تقديم : فخامة رئيس الجمهورية الجزائرية المجاهد عبد العزيز بوتفليقة
من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة
و جرائم الاستعمار الفرنسي
حقائق ووثائ
دراسات . تحقيقات
وشهادات
قصة وسيناريو
تأليف : الدكتور / محمد قنطاري
أستاذ التعليم العالي و البحث العلمي بجامعة وهران
دار الغرب للنشر و التوزيع

من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة

وجرائم الاستعمار الفرنسي

حقائق ووثائق
دراسات، تحقيقات وشهادات

- قصـــة وسيناريو -

د. قنطاري محمـــــد Dr/ M. GUENTARI
أستاذ التعليم العالي في العلوم السياسية والتاريخ. ورئيس وحدات البحث في الثورة الجزائرية وقواعدها الخلفية والدراسات الاستراتيجية الشاملة ...
بجامعة وهـــران - الجزائر

دار الغرب للنشر والتوزيع

إهداء

- إلى أعز من جاد به الإله علي فأحلني بعده حبا وتقديرا وإجلالا، الابن البار قطاري بن خلدون.
- إلى من ترعرعت في طينته الطمأنينة فنذر شبابه سلما يرتقيه غيره ليرى الحياة بلون الزهور ويقرأها برسوم الأمل.
- إلى النجم الذي اعتصر ضياءه كله فأنار سبل أسرته بعد أفول وخط سلوكها مثلاً، وقد ضاع الهدف وانتحر في النفوس معنى الأصول.
- إلى روحه الطاهرة في عالم الخلود انذر حصاد هذا العمل قربانا، لتعهده له منذ أن كان نبتًا إلى غدا ثمرًا يانعا يجتنيه القارئ بعده. قناعة صادقة منه بحفظ الذاكرة التاريخية الجزائرية من النسيان... بصبره الدؤب ونفسه الطويل في البحث والتنقيب في الوثائق (الأرشيف) وتكوين شهادة الشهود.. وعرفانا بما قدمه خدمة للعلم والوطن نرجو من قارئ هذا الكتاب أن يدعو الله له بالرحمة والمغفرة.

وبدوري أتقدم وعائلتي بموفور شكرنا وجزيل عرفاننا إلى لكل من واسانا في مصابنا الجلل هذا. ولا ملاذ بعد ذلك إلا قوله جل وعلا:

إنا لله وإنا إليه راجعون.

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
رئيس الجمهورية

السيد الدكتور محمد قنطاري
وكافة أفراد أسرته الكريمة
حفظهم الله ورعاهم

انتابني تأثر شديد وألم عميق، على إثر ما قضى به الله في انتقال ولدكم العزيز بن خلدون إلى جوار ربه، إذ تخطفه الموت بغتة على إثر حادث مرور مروع، أدعو الله منيبا إليه، أن يكرم مثواه، ويبر مأواه، ويعز روحه، ويحسبه مع الصالحين في جنانه الرضوان.

وإني لأقاسمكم أحزانكم أنتم، وكافة أسرتكم الكريمة في هذا المصاب الجلل، وأدرك مدى الأثر البليغ، والجرح العميق، اللذين يخلفهما فقد الابن في نفوس أهله وذويه، خاصة الوالد الحاني، والأم الرؤوم، بعد أن كان ابنهما مصدرا للسعادة والهناء، ومقصدا لتطموح، والآمال ولا من يعوضه غير الصلاة، واللجوء إلى الصبر الجميل والسلوان العظيم، والقبول برضى ما كتبته يد الرحمان في لوحه المحفوظ.

أدعو الله العلي القدير أن يفسح للفقيد مكانا عليا، وينعم عليه بألطاف رحمته التي وعد بها عباده الصالحين المؤمنين، كما أرجوه تعالى أن يعوضكم وجميع أهله وذويه فيه خيرا عميما، جزاء

ما عمل صالحا، وثواب ما التمس من خير وصدق في حياته، التي بث فيها روح النضال، وحسن السلوك كعضو ناشط في المجتمع المدني، حيث كان يؤثر المصلحة العامة على الخاصة، ويطمح على الدوام إلى تشييد عزة بلده وكرامته.

كما أعرب لكم بهذه المناسبة الأليمة عن صادق عزائي وخالص مواساتي،وأؤكد لكم وقوفي إلى جانبكم في هذا الابتلاء العظيم.

"إنا لله وإنا إليه راجعون".

عبد العزيز بوتفليقة

حرر بالجزائر يوم 21 محرم 1426هـ الموافق لـ 02 مارس 2005م.

تعزية «الجمهورية»

تلقى السيد بوخالفة بن عامر المدير العام لجريدة «الجمهورية» نبأ الفاجعة التي ألمت بعائلة قنطاري إثر وفاة ابنها «بن خلدون» في حادث أليم. وبهذه المناسبة الأليمة يتقدم أصالة عن نفسه ونيابة عن كافة عمال الجريدة، بأحر التعازي المقرونة بمشاعر المحبة والمواساة والمؤازرة إلى الدكتور محمد قنطاري النائب السابق في المجلس الشعبي الوطني والأستاذ بجامعة وهران، سائلين المولى جل وعلا أن يتغمد الفقيد برحمته الواسعة ويسكنه فسيح جناته، جوار النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. آمين. وأن يلهم أهله وذويه جميل الصبر والسلوان وألا يريهم مكروها في عزيز.

إنا لله وإنا إليه راجعون

بمزيد من الحزن والأسى تلقت الأسرة الجامعية لجامعة وهران من أساتذة وعمال وطلبة نبأ وفاة المغفور له **قنطاري بن خلدون** الإبن الأكبر للدكتور **قنطاري محمد** أستاذ التعليم العالي بجامعة وهران والنائب بالمجلس الشعبي الوطني (سابقا) إثر حادث مرور مع قطار يوم الخميس 10 فيفري 2005.

وعليه يتقدمون إلى والد وعائلة وأصدقاء المرحوم بتعازيهم القلبية الحارة راجين من المولى عز وجل جلاله أن يتغمد روح الفقيد برحمته الواسعة وأن يسكنه فسيح جنانه ويلهم ذويه الصبر والسلوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون

الغرب
[illegible] 17 فيفري 2005 الموافق لـ 08 محرم 1426

تعزية

إلى الدكتور قنطاري محمد

تلقى السيد عبد القادر بن سحنون المسير المؤسس للمجمع الصحفي OUEST TRIBUNE والسيد نور الدين مالكي مدير النشر ببالغ الحزن والأسى نبأ وفاة نجل الدكتور محمد قنطاري البكر إثر حادث مرور وبهذه المناسبة الأليمة يتقدمان إليه بأصدق عبارات التعازي والمواساة راجيان من المولى العلي القدير أن يتغمد الفقيد برحمته الواسعة ويلهم أهله وذويه جميل الصبر والسلوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون

تعزية

بمزيد من الحزن والأسى تلقت الأسرة الجامعية لجامعة وهران من أساتذة وعمال وطلبة نبأ وفاة المغفور له قنطاري بن خلدون الابن الأكبر لـ قنطاري محمد أستاذ التعليم العالي بجامعة وهران والنائب بالمجلس الشعبي الوطني سابقا إثر حادث مرور مع قطار يوم الخميس 10 فيفري 2005.

وعليه يتقدمون إلى والد وعائلة وأصدقاء المرحوم بتعازيهم القلبية الحارة راجين من المولى عز وجل أن يتغمد روح الفقيد برحمته الواسعة وأن يسكن فسيح جنانه ويلهم ذويه الصبر والسلوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون

تقديم فخامة رئيس الجمهورية السيد

عبد العزيز بوتفليقة

لكتاب

«من ملحمات المرأة الجزائرية في الثورة و جرائم الاستعمار الفرنسي

لمؤلفه

الأستاذ الدكتور محمد قنطاري»

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم فخامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة

لكتاب « من ملحمات المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي»

لمؤلفه الأستاذ الدكتور محمد قنطاري

المرأة الجزائرية ، صانعة المعجزات والأمجاد و الملاحم التاريخية، قدمت النفس والنفيس لتحرير الوطن. تصدت للغزاة عبر الأزمنة والعصور التاريخية، ولعبت دورا كبيرا، لا يقل أهمية عن دور أخيها الرجل، في مقاومة الاحتلال الفرنسي طيلة ليله الذي ناء بكلكله على ربوع الجزائر، منذ الأمير عبد القادر إلى الشيخ بوعمامة والمقراني، إلى الشيخ الحداد وفاطمة نسومر إلى انتفاضات الواحات والساورة والتوارق بالصحراء. تعرضت لشتى أساليب التعذيب والإهانات ، وزج بها في السجون وحشرت في المعتقلات و المحتشدات، وجريت عليها أنواع من التجارب البيولوجية و الحيوانية، قاست وتحملت وصبرت لكل الشدائد والمحن، إنها المرأة الجزائرية المخلصة المؤمنة بربها ووطنها وعقيدتها الإسلامية، المعتزة بوطنيتها وشخصيتها وكرامتها.

المرأة الجزائرية التي أرادها الاستعمار أن تئن تحت وطأة الظلم والاستعباد و الاحتقار، وأن تعاني من الجهل الجاثم على العقول والجمود الخانق، وأن تظل في حالة التخلف و الكبت والحرمان، والتعسف الذي تفرضه عليها أساليب المحتل من جهة وبعض عادات وتقاليد المجتمع البالية من جهة أخرى. لكنها كسرت قيودها التي كبتت أنفاسها، و نهضت وانطلقت مسلحة بإيمان راسخ، وإرادة وطنية مخلصة قوية، وحيوية فياضة دافقة ، تكافح وتنافح بكل الطرق والوسائل، المادية و المعنوية، داخل الوطن وخارجه، سياسيا وعسكريا، فتغيرت مفاهيمها و تبلورت أفكارها وبرزت شخصيتها بفضل وعيها وتوجهها الوطني.

وخلال الحركة الوطنية الجزائرية بدا اسم المرأة الجزائرية يبرز في الصحف و الندوات، للنهوض بحقها في التعليم و الثقافة، وحقها في الانتخابات السياسية لسنة 1947. وفي الفترة الممتدة ما بين الأربعينات و الخمسينات ثابرت المرأة الجزائرية على فرض وإثبات وجودها في النضال السياسي و الاجتماعي، حيث ساهمت في الحركة الإصلاحية، و المنظمات و الجمعيات، والهيئات الوطنية، وفي المسيرات و المظاهرات، خاصة تلك التي جابت العديد من مدن الوطن تنديدا بمجازر 8 ماي 1945.

ومدت يد المساعدة إلى المساجين و المنكوبين، في المعتقلات والسجون، و الكوارث الطبيعية، ولضحايا ظلم الإنسان.

وكان من الطبيعي، وقد بلغ نضج المرأة منتهاه، ان تتأسس منظمة النساء الجزائريات في شهر جوان 1947 للتعبير عن رأيها و الدفاع عن حقوقها/ وان تعقد عدة اجتماعات مختلفة المهام عبر التراب الوطني، لا سيما اجتماع 05 اوت 1951 في سينما دنيا زاد بالجزائر العاصمة، التي دعت إليه اللجنة الإنسانية لتأسيس الجبهة للدفاع عن الحريات واحترامها.

وكانت المرأة الجزائرية من السباقين لتحضير أرضية الثورة المسلحة، وبعد تفجيرها، تبنتها وآمنت بها واحتضنتها ودافعت عنها بكل إخلاص، وتابعتها من نصر إلى نصر، وتحملت أصعب المسؤوليات، وأخطر العمليات الفدائية، و المعارك في المدن وفي الأرياف، فبرهنت عن وعي عميق وكفاءة عالية، وعن شجاعة وإخلاص نادرين، وأثبتت انها جديرة بأداء رسالتها النضالية إلى جانب أخيها الرجل، فأحدثت بذلك انقلابا جذريا في المفاهيم والأفكار، وفي نظرة المجتمع إليها، حيث أصبحت فيه عنصرا فعالا، واقتحمت كل ميادين النشاط الوطني. وقد ورد عنها في وثيقة مؤتمر الصومام ما نصه ((توجد في الحركة النسائية إمكانيات

واسعة تزداد وتكثر باطراد، وإنا لنحيّي بإعجاب وتقدير ذلك المثل الباهر الذي ضربته في شجاعة الثورة للفتيات، والنساء والزوجات، والأمهات، ذلك المثل الذي تضربه جميع أخواتنا المجاهدات اللائي يشاركن بنشاط كبير، و بالسلاح أحيانا في الكفاح المقدس، من أجل تحرير الوطن))، فكانت بذلك قدوة حسنة ومثالا رائعا، في المقاومة و التضحية للمرأة العالمية التي أشادت بدورها، في الندوات والمجتمعات و المحافل الدولية.

عبد العزيز بوتفليقة

حرر بالجزائر في يوم 19 جمادى الأولى 1428 هـ الموافق 05 جوان 2007م

المجاهد القائد عبد العزيز بوتفليقة يتفقد أحوال الثورة و الشعب عبر مناطق الولاية الخامسة التاريخية سنة 1957. (الأول على اليسار)

Ambassade
de la République Algérienne
Démocratique et Populaire
Paris

سفارة
الجمهورية الجزائرية
الديمقراطية الشعبية
باريس

CTC n° 231 /DC

- A T T E S T A T I O N -

L'Ambassade de la République Algérienne Démocratique et Populaire, atteste que Monsieur GUENTARI Mohamed enseignant chercheur à l'Université d'Oran est boursier du gouvernement algérien à l'université de Montpellier pour y achever des études sur l'histoire de l'Algérie de 1954 à 1962.

L'Ambassade de la République Algérienne Démocratique et Populaire remercie les autorités françaises dont relève les bibliothèques centres de recherches et instituts spécialisés pour toute l'aide qu'elles voudront bien apporter à cet enseignant dans la recherche de documents susceptibles de l'aider à achever ses travaux.

Le présent document est délivré pour servir et valoir ce que de droit.

Paris, le 24 Février 1986

L'AMBASSADEUR
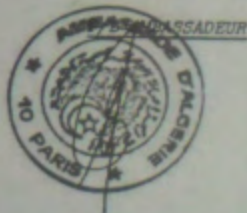
CENTRE D'HISTOIRE MILITAIRE
ET D'ÉTUDES DE DÉFENSE NATIONALE

C.N.R.S.
U.A. 04.1019

Monsieur Mohamed GUENTARI, prépare sous ma direction une thèse de doctorat intitulée "les institutions algériennes 1954-1962". Ce travail de recherche nécessite de fréquents déplacement entre l'Algerie et la France.

Le Pr A. MARTEL.

CNRS
U.A. 04.1019
CENTRE D'HISTOIRE MILITAIRE
ET D'ÉTUDES DE DÉFENSE NATIONALE
Université Paul Valéry - Montpellier III
B.P. 5043
34032 MONTPELLIER Cedex

Université Paul Valéry – BP 5043 – 34032 Montpellier Cédex – France
☎ 67.63.91.10. Postes 418 et 488

CENTRE D'HISTOIRE MILITAIRE
ET D'ÉTUDES DE DÉFENSE NATIONALE

C.N.R.S.
U.A. 04.1019

Le 28 Janvier 1989

Monsieur Mohammed Guentari a terminé sa thèse qui témoigne de très réelles qualités de chercheur et d'enquêteur. Il lui a été demandé d'en restructurer la présentation. Une partie de ce travail est achevée de manière satisfaisante. La soutenance pourrait, dans ces conditions, avoir lieu avant la fin de la présente année universitaire.

Le Professeur André MARTEL

CENTRE D'HISTOIRE MILITAIRE
ET D'ÉTUDES DE DÉFENSE NATIONALE
UNIVERSITE PAUL VALERY
B. P. 5043
34032 MONTPELLIER CEDEX

A. Martel

[illegible] DE TLEMCEN
ARRONDISSEMENT DE SEBDOU
COMMUNE DE BENI-SNOUS

-REPUBLIQUE ALGERIENNE
-DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE.

ATTESTATION.

Le Président de l'Assemblée Populaire Communale de la Commune de BENI-SNOUS, atteste par la présente que la maison sise à BENI-ACHIR appartenante à Monsieur GUENTARI Abdelkader Ould Kaddour a été démolie par l'Armée Française en 1956.

J'atteste en outre que tous le Matériel de la dite maison a été brûlé le même Jour; et que la dite construction n'a jamais été reconstruite.

En Foi de quoi la présente Attestation est délivrée Pour servir et valoir ce que de droit.

Fait à BENI-SNOUS, le 26/06/1980

LE PRESIDENT DE L'ASSEMBLEE POPULAIRE COMMUNALE.

شهادة مـن بلديـة المؤلـف تشـهد أن القـوات الفرنسـية حطمت منزله و أحرقت كل مـا فيـه...في 03 مارس 1965 ولم يتم بناؤه أو تعويضه إلـى يومنـا هـذا ...

المؤلف المحافظ السياسي يقدم تحية العلم الوطني
مع كتيبته من المجاهدين

المؤلف في تدوينه وتحريره لأحداث الثورة من شهادات المجاهدين و المناضلين..
و أفراد الشعب الذين عاشوا أحداث ثورة التحرير الوطني ...

جانب من الأرشيف الخاص للمؤلف من تقارير و أرشيف الولايات التاريخية بمناطقها والقواعد الخلفية للثورة الجزائرية منها الجبهتين الغربية والشرقية و أقصى منطقة الجنوب الجزائري و اتحادية جبهة التحرير الوطني بفرنسا وأوروبا و العالم العربي ومكاتب الحكومة المؤقتة بالخارج و قيادة أركان جيش التحرير الوطني

- من أرشيف الولايات :

الولاية 1 – الأوراس النمامشة

الولاية 2 – الشمال القسنطيني

الولاية 3 – بلاد القبائل الصغرى والكبرى

الولاية 4 – الجزائر العاصمة و نواحيها بالوسط

الولاية 5 – الغرب الجزائري للقطاع الوهراني

الولاية 6 – جنوب شرق ووسط الصحراء

صورة المؤلف

المحافظ السياسي لجيش التحرير الوطني

فاطمة خليف المجاهدة، رمز من رموز الثورة

صورة للمجاهدة فاطمة خليف، الشهيدة التي لم تمت.

فاطمة خليف، المجاهدة الجزائرية العربية المسلمة تعد واحدة من أبطال وبطلات الشعب الجزائري المجاهد، شبت منذ صغرها على حب وطنها الجزائر، وعلى أصالتها العربية الإسلامية، فانخرطت هي وعائلتها في صفوف المجاهدين. تلقت فاطمة كل صنوف التعذيب الوحشي على أيدي الكفار الجنود الفرنسيين، فقطعوا يديها وهي تنظر؛ وأودعوها سجنا معلقا بين السماء والأرض، ووضعت حملها فيه و يداها مقطوعتان وثدييها مشوهان بوسائل التعذيب الجهنمية. ([1]) قد يتخيل للبعض أن هذه القصة لا تعدو أن تكون شبحا خياليا جامعا. ولكن الذين عايشوا أحداث الثورة وذاقوا مرارة المعاناة اضطهدوا بنارها لاشك أنهم يقرون حقيقتها. كهذه القصة الواقعية باختصار للمجاهدة المرأة الجزائرية المسلمة لتكون عبرة لفتيات الأمة العربية في وطنيتها وجهادها و صمودها أمام الشدائد والمحن وأنواع التعذيب، لأنها اختارت طريق الكرامة.

---

[1]- هي الآن على قيد الحياة في منطقة بني سنوس ولاية تلمسان مسقط رأس العلامة الشيخ سنوسي صاحب الزاوية السنوسية. الذي ينحدر أصلا من بني سنوس و معقلا حصينا استراتيجيا لقيادة جيوش الأمير عبد القادر في جهاده ضد الاحتلال الفرنسي للجزائر.

والعزة والشرف كنموذج للمرأة العربية المسلمة للجهاد في سبيل الله والوطن.

المجاهدة «جميلة» تتفقد الأحوال الصحية والاجتماعية للمواطنين

مجموعة من المجاهدات يحملن العلم الجزائري متخذات النصر رمزا أو الاستشهاد في سبيل الله والوطن

بينة فاطمة

إنها من بلدية ((الألف شهيد)) بني سنوس التي كان عدد سكانها في بداية الثورة الجزائرية سنة 1954 ثلاثة آلاف نسمة، استشهد منها على يد القوات الفرنسية 1071 شهيدا ; حفر اسمها في تاريخ الجزائر الأنبل، تقع غرب مدينة تلمسان بـ 32 كلم وهي منطقة جبلية بغاباتها الصعبة المسالك، و بوديانها وأدغالها التي لا يصل عمقها إلا من كان عارفا بالمنطقة. كانت ملجأ للانتفاضات والمقاومات ضد الغزاة الكفار عبر العصور التاريخية. ومنذ الغزو الاستعماري الفرنسي للجزائر لم تخمد بالمنطقة شعلة المقاومة حيث التجأت إليها جيوش "الأمير عبد القادر"المجاهدون ضد النصارى الغزاة للأرض العربية المسلمة، و تحصنت بمخابئها الحركة الوطنية التي كانت تنعقد بها الاجتماعات و النشاطات النظامية لبعض قادة حزب الشعب الجزائري، وجمعية العلماء المسلمين، والمنظمة السرية لتحضير أرضية تفجير الثورة المسلحة الجزائرية .كما كانت ممرا استراتيجيا لقوافل الأسلحة والذخيرة الحربية القادمة من الخارج عن طريق موانئ الريف المغربي "الناظور" كباخرة دينا و فاروق سنة 1955 المحملتين بالأسلحة و ذخيرتها الحربية في طريقها إلى المجاهدين الجزائريين بمختلف مناطق الجزائر. ومقر قيادة الولاية الخامسة التاريخية أثناء الثورة [1]

وحسب شهادة أحمد بن بلة و محمد بوضياف في حديث خاص معهما عن مصدر التمويل لشراء الأسلحة و ذخيرتها الحربية فإن أول مساعدة مالية للثورة الجزائرية كانت من المملكة العربية السعودية متمثلة في: " مائة ألف دولار سنة 1954 لانطلاق الثورة الجزائرية والمقاومة المغاربية وتوسيعها واشتدادها... " ومنذ اندلاع الثورة الجزائرية أصبحت " بني سنوس " منطقة محرمة وملغمة من طرف الجيش الفرنسي. فاضطر رجالها ونساؤها إلى الالتحاق بصفوف المجاهدين من جيش التحرير الوطني في جبال المنطقة أما من تخلف عن الإسراع بالركب فقد أودعتهم القوات الفرنسية

1- راجع الملاحق

في المحتشدات و المعتقلات و السجون. وإحاطتهم بما يزيد عن
ألف جندي فرنسي ومن رجال الكمندوس والمظلات و...
الأجنبي من مختلف الأجناس المعروفين بشراستهم ووحشيتهم ...
الجزائريين وتدرب بجبالها قادة الحركات التحريرية الإفريقية(¹)

فاطمة ونضالها السياسي

في هذه البلدية المجاهدة فتحت السيدة خليف فاطمة عينيها
على بطش المستعمر الفرنسي الذي سفك دم أبيها، وهي صغيرة لماذا يقتلون الرجال والنساء والأطفال الأبرياء؟ ولم تكن تفهم لماذا يلجئون إلى الإبادة الجماعية للشعب الجزائري؟ لماذا يحرقون الأحياء بالبنزين و النابالم؟ لماذا تغتصب الفتاة أمام والديها وأخيها؟ لماذا يجبر أفراد الأسرة على ممارسة الفحشاء مع بعضهم البعض و من امتنع منهم كان مصيره الموت بعد التعذيب والذين كانوا يفضلون الموت. لم تكن تعي لماذا يدفن الأحياء جماعيا في حفرة واحدة؟ و لماذا تبقر بطون الحوامل. و يراهن الجندي الفرنسي على ما في بطنها أولد هو أم بنت؟ هذه الأسئلة وغيرها أرهقت فاطمة وحيرتها. و مع مرور الأيام تنامى حسها السياسي، وأصبحت مولعة بتتبع الأحداث ومتابعة الأخبار، و لأن جميع أفراد عائلتها وعشيرتها ومنطقتها كانوا مناضلين ثائرين ضد المستعمر الفرنسي المغتصب لوطنهم و لدينهم الإسلامي وللغتهم العربية. كانوا يأخذونها بين الفينة والأخرى وهي شابة لحضور اجتماعات جبهة و جيش التحرير الوطني بمنطقتها مع أخواتها المناضلات والمجاهدات. وما لبثت أن أصبحت عائلتها مركزا لجبهة التحرير للثورة الجزائرية المسلحة في سنينها الأولى. واختصت في تموين المجاهدين و تخزين الأسلحة وذخيرتها الحربية و إيواء الجرحى والمرضى من المجاهدين و المجاهدات، خاصة الذين يأتون من

(¹) و في السنين الأولى من استقلال الجزائر تدرب بجبالها مختلف قادة الحركات التحريرية الإفريقية على سبيل المثال من ... أنغولا الموزنبيق و الجزر الأخضر - تشاد وحلوب إفريقيا و على رأسهم نلسن منديلا حيث كانت قاعدتهم بمعسكر مدينة مغنية

مختلف مناطق الوطن الداخلية للاعتصام بجبال بني سنوس، أو في طريقهم إلى القواعد الخلفية للعلاج على الحدود المغربية الجزائرية عبر جبال "عصفور " في الأيام الأولى من تفجير الثورة الجزائرية. كان والد فاطمة وزوجها ورفاقها من المتصلين العسكريين لجيش التحرير الوطني الجزائري " المجاهدين " مكلفين بجلب الأدوية و المعلومات الضرورية من مدينة تلمسان إلى القيادة الثورية بالجهة، فكانوا يستعملون القطار أحيانا مموهين بين أفراد الشعب من المسافرين من تلمسان إلى مدينة مغنية (مسقط رأس السيد بن بلة) وينزلون في محطة سيدي مجاهد ليسلكوا طريق الوادي الصعب المسالك إلى أن يصلوا إلى" سيدي عفان " القريب من المركز الرئيسي لجيش التحرير الوطني بالقرب من سد "بني بحتل " لتسليم الرسالة و تبليغ الأمانة.

تروي فاطمة المجاهدة وقائع معركتها الأولى

تروي لنا في حديث شخصي وقائع معركتها الأولى أنه في:
" .... 06 جويلية 1956 وقعت معركة كبيرة بـ : بعبدوس – بوسدرة وغيرهما بمنطقة بني سنوس وبني بوسعيد وبني واسين... دامت ثلاثة أيام بلياليها بين القوات الفرنسية و وحدات جيش التحرير الوطني من المجاهدين. شاركت فيها الدبابات والمدرعات و المجنزرات، ما يزيد عن 20 طائرة حربية و 06 فيالق من رجال الهندسة الميكانيكية اغلب جنودها من اللفيف الأجنبي من رجال الكمندوس. كل هذه القوات مجتمعة انطلقت في عملية تمشيط من تلمسان، مغنية، سبدو، الغزوات وغيرها من الجهات. و أسرعت أفواج جيش التحرير بمساعدة أفراد الشعب الجزائري بالمنطقة بتحطيم جسر " تزاريفت" مع تخريب الطرقات كثيرة المنعرجات، بدأت المدفعية والطائرات تقصف مواقع المجاهدين والقرى والمداشر المجاورة لتحضير أرضية الهجوم. التحم الجيشان في معركة شرسة تكبد فيها الجيش الفرنسي 200 قتيل و استشهد 45 مجاهدا..." وتضيف فاطمة " في هذه المعركة استشهد والدي بالرصاص و أغلبية أفراد

...ولم يعد لنا بيت نأوي إليه. رافقت أخواتي اللاتي بقين على قيد الحياة مع عائلات المد... والتحقنا بالجبال. استمرت فاطمة في جهادها تضمد جر... المجاهدين و تسهر على شفائهم و راحتهم والاتصال بأفراد الشعب في القرى و المداشر المجاورة. تروي فاطمة المجاهدة أنه ... بداية نوفمبر 1956 م ألقت القوات الفرنسية القبض عليها و... مصابة بجروح بليغة إثر معركة دامية دامت يوما كاملا ح... أخذت مقيدة بالأغلال وملابسها ممزقة، حافية القدمين تمشي والدماء تنزف من قدميها نزفا ورغم حالتها المرثية، فقد سلط عليها جنود الاحتلال وزبانيته أبشع أنواع التعذيب والإهانة المعنوية والضرب الجسدي و شرب " ماء أومو" و مختلف الوسائل الكيماوية والأوساخ والكي بالنار و الكهرباء و جرح مختلف مواقع جسمها خاصة الحساسة منه و دهنها وطلائها بالأملاح. و قد استمرت العملية عدة أيام.

تروي فاطمة هذه الوقائع، وهي تبكي وترتجف من هول تلك الصور البشعة التي عاشتها لها ولرفيقاتها. و تتذكر ما عاشته تتذكر فاطمة المجاهدة أنها بقيت ثلاثة أشهر تحت التعذيب للحصول على معلومات حول مخازن الأسلحة وذخيرتها الحربية ومراكز التموين. وعدد المجاهدين، وأفراد الشعب الذين يقفون وراءهم بالمال، والأدوية، والأطعمة والمعلومات. تحملت فاطمة كل ذلك بالصبر والاعتماد على الله في كل أنواع التعذيب، ولم تنطق ببنت شفة تطلب الرأفة أو الرحمة من جنود الاستعمار. وفي شهر مارس سنة 1957 ألقت القوات الفرنسية بفاطمة في دشرتها حيث أخذها بعض أفراد العائلة ممن بقي منهم على قيد الحياة، فقدموا لها الإسعافات الأولية التي كانت بسيطة جدا " كشرب السمن " والماء والعسل الطبيعي بخرقة من الصوف. ورغم جراحها المميتة المتعفنة، فقد أجبرتها مصالح الأمن العسكرية الفرنسية على الحضور يوميا إلى المركز المخصص " للإمضاء والتنقيط ". ونظرا لحالتها الصحية الخطيرة قامت القيادة الثورية لجبهة وجيش التحرير الوطني الجزائري بتهريبها ليلا إلى أحد مراكز العلاج

السرية التابعة لجيش التحرير الوطني في إحدى مغارات الجبال المجاورة.

القوات الفرنسية تأخذ أختها رهينة :

وفي يوم الغد، حينما تغيبت عن حضورها لمركز المراقبة الفرنسية أرسلت السلطات العسكرية وحدات من الجيش للبحث عنها استنطقوا سكان القرية والمحتشد لعلهم يعرفون مكانها ولأنهم لم يحصلوا على أي معلومة عنها. أخذوا أختها "عائشة" البالغة من العمر 15 سنة رهينة، بعد أن استنطقت وعذبت هي الأخرى أرسلت إلى سجن "الحراش" الذي كان يعد -يومئذ- من أكبر السجون حيث قضت به سنتين مع باقي أخواتها المسجونات من منطقة "بني سنوس" و جهات أخرى من الوطن. وعلى إثر تمشيط وحصار القوات الفرنسية لجبل جرف لحمر الذي كانت توجد بـه

مجموعة من المجاهدين الأوائل الذين خاضوا المعارك القتالـ... بمنطقة بني سنوس، حققوا النصر والانتصار وألحقوا بالعد... خسائر فادحة في الأرواح والعتاد.

الجيش الفرنسي يقتحم سوق العدرص بمدينة تلمسان

صور من المعارك القتالية مع العدو بتلمسان

القوات الفرنسية تحطم وتحرق مازل المواطنين للثأر من خسائرها في المعركة مع المجاهدين بضواحي تلمسان (بني سنوس)

تفتيش المواطنين من طرف العساكر الفرنسية للمشبوه في انتمائهم لثورة التحرير الوطني داخل سوق تلمسان

الدبابات والطائرات العسكرية الفرنسية تقصف وتخرب وتحرق منازل المواطنين أثناء معركتها مع المجاهدين انتقاما من المواطنين بضواحي تلمسان

مجموعة من الدبابات التي حطمها المجاهدون ولازالت آثارها باقية إلى يومنا هذا بجبال ...عصفور بيني سنوس وسيدي الجيلالي وباب العسة

المجاهدة فاطمة و قصفها له بالمدفعية و الطيران. اشتعلت نيران معركة شرسة بين المجاهدين والقوات الفرنسية حيث أصيبت فاطمة مرة أخرى بجروح بليغة في جميع أطراف جسمها بسبب شظايا القنابل اليدوية التي ألقيت على مخبأ العلاج.

وتحكي فاطمة أن العدو تكبد خسائر فادحة في الأرواح والعتاد، لأن المجاهدين كانوا مسلحين بأسلحة حديثة أرسلها السيد أحمد بن بلة ورفقاؤه من الخارج على متن الباخرتين " دينا وفاروق " في ربيع سنة 1955 م إلى الموانئ المغربية لإدخالها إلى الجزائر لتدعيم المجاهدين وتسليح المسبلين وقد كانت لها فعاليتها في ميدان القتال وانتصارات المجاهدين ألقت القوات الفرنسية القبض على فاطمة وبعض الجرحى و أرسلتهم إلى مركز التعذيب ببرج "سد بني بحدل ".

قيدت و أعطوها مكبر الصوت لشتم المجاهدين فشتمت قوات الاستعمار

وقبل إحالتها على التعذيب قيدت بالسلاسل في يدها وعنقها ورجليها. وسيق بها إلى الساحات العمومية لتخطب في الشعب الذي تم جمعه من المحتشدات. وقد أمرت أن تقول لهم: "إن المجاهدين ذئاب يسكنون الغيران، و إنه تم القضاء عليهم، إن فرنسا الأم الحنون ستصفح عن كل من ارتكب أخطاء في حقها شريطة تسليم أسلحته و إعلان توبته. وحسب ما جاء في أقوال فاطمة وروايات شهود عيان من مَن عاشوا الأحداث، و أجريت معهم أحاديث في هذا الشأن، أن فاطمة فاجأت السلطات العسكرية الخاصة من "لصاص S.A.S ([1]) كانت كالتالي: "...إن المجاهدين ليس لهم قرابة أي أكواخ من الأشجار والأعشاب في الغابة بل لهم قصور في

[1] ." المصالح الإدارية العسكرية الخاصة للقوات الفرنسية للتأثير على الشعب بوسائلها السيكولوجية بالإغراءات و التهديدات و غسل الأدمغة لتخلي الشعب عن الثورة والثوار من المجاهدين، راجع الملاحق

المعتقلون في المحتشدات تحيط بهم الأسلاك الشائكة والمكهربة وحقول الألغام والمتفجرات

قيدت وأعطوها مكبر الصوت لشتم المجاهدين فشتمت القوات الفرنسية وعملائها

تجميع المواطنين في المحتشدات لقطع ...

أبطال شجعان، يجاهدون في سبيل الله والوطن. وإن الجنة، وهم
كل من يرتد عن ثورته وجهاده فهو كافر، مصيره جهنم فلنمت
شهداء على " شهادة لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله
فالمجد والخلود للشهداء ..."

وبينما هي تتكلم ألقي بها داخل السيارة العسكرية وانهال عليها الضابط الفرنسي "تيسو TISSOU" بالضرب و الشتم و أقلع بسرعة إلى مركز التعذيب بسد " بني بحتل بالمنطقة قائلا لها " أنت ميتة القلب، و ستموتين كالكلبة." فردت فاطمة المجاهدة " سأموت مجاهدة شهيدة من أجل ديني الإسلام، وبلادي الجزائر، وأمتي العربية... أنذال... فانهال عليها بالضرب إلى أن أغمي عليها. ولما أفاقت وجدت نفسها في مستشفى تلمسان. وحسب شهادات الشهود، فعوضا أن تقدم لها الإسعافات الاستعجالية لجراحها الدامية فإن الطبيب الفرنسي "رواقRouague" كان يزيدها تعذيبا جسديا و معنويا.

وبعد أيام من إقامة فاطمة المجاهدة بالمستشفى تم استنطاقها مرة أخرى من طرف السلطات العسكرية الأمنية الفرنسية. و من بين الأسئلة التي لا تزال تتذكرها:

"من أنت؟ قالت: أنا المجاهدة في سبيل الله و الوطن ...

ماهي مهامك و نشاطاتك؟ قالت: أسهر على إخواني المجاهدين بالعلاج، غسل الملابس، إعداد الطعام، والتكفل بالأيتام، الاتصال بالمناضلين من أفراد الشعب وقيادة الثورة بالجبهة للتجنيد في صفوف المجاهدين، و تشجيع الرجال و النساء على الزواج لحفظ كرامتهم و شرفهم من العدو"، إذن إذا قتلناك فستتخلصين من الدنيا و إذا سلمنا عينيك كهذا الرجل المجاهد الذي أمامك فإنك تعيشين ولا تتمتعين بالدنيا، ولذلك سنبقيك على قيد الحياة و تعيشي العذاب والشقاء والبؤس و الحرمان، فتم قطع يديها "بالمزبرة "وألقي بها في دشرتها، فما كان من قيادة جيش التحرير الوطني و مصالحها العلاجية إلا أن تأخذها إلى إحدى مقرات "جبل جرف النحل" بالقرب من "بوعبدوس" على حافة الواديّ لعلاجها.

و بعد شفائها وعودتها إلى حياتها الطبيعية لمتابعة جهادها، ولرفع معنوياتها والتخفيف عنها من الأثر النفسي لما أصبحت تعيشه من

نقلت فاطمة و باقي الجرحى ممن أسروا معها على متن مجنزرة وسط قافلة عسكرية من المدرعات والدبابات تحرسها الطائرات العمودية "بنان" ذات الصنع الأمريكي، والاستكشاف "موران Morin" و الصفراء تـ T 6 و قاذفات القنابل "ب52 B52" و بـB26 "، و كان عددها حسب شهادة سكان المنطقة ثماني طائرات رصدتها القوات الفرنسية تحسبا للوقوع في كمين طيلة مسافة 20 كلم الفاصلة بين بني سنوس و سبدو مرورا ببني هديل يقول قنطاري محمد ولد محمد وهو مجاهد وابن مجاهد[1] الذي شارك في المعركة: "... خرجنا من المعركة التي أسرت فيها المجاهدة فاطمة مجروحة ونحن سالمون، وبعد صلاتنا قررنا نصب الكمين للقافلة في طريق كثير المنعرجات والأحراش "ببني هديل بين عين غرابة وسبدو " لتحرير الأسرى خاصة فاطمة، غير أننا عدلنا في آخر لحظة عن قرارنا لأسباب كثيرة منها:

1- خوفنا مما قد يلحق بالأسرى و المواطنين بالمحتشدات وغيرها على غرار ما حدث في 3مارس1956 وما بعدها حيث حطمت القوات الفرنسية بالمدفعية و الطيران[2] للثأر من معركة بني عشير وغيرها من قراها ومداشرها ومساجدها عن آخرها.

2- تجنبا للوقوع في معركة غير متكافئة عدة وعددا.

تسجن فاطمة في خزان الماء المعلق

وعلى الساعة الرابعة من يوم 02 نوفمبر 1961 وصلت القافلة إلى محتشد سبدو. فتم عزل النساء عن الرجال تحت الشتم و الضرب، ونهش الكلاب المدربة البوليسية لأجسامهم التي ما فتئت تنزف دما على مرأى من العساكر الذين وجدوا في هذا المنظر المأسوي ما يضحكهم ويلهيهم ثم زج بنصر الدين الجنين وأمه فاطمة ورفيقاتها في السجن المعلق ببرج خزان الماء بالطابق الثاني في يوم بارد شديد الرياح والعواصف والثلوج[3]. في

1- [illegible]

2- [illegible]

3- [illegible]

1- قبض عليه مجروحا في معركة مع القوات الفرنسية من رجال الكمندوس بجبل تونكي قرب سيدي الجيلالي في مارس 1957 في كتيبة نقل الأسلحة والذخيرة الحربية من الحدود الجزائرية المغربية (سيدي بوبكر) لتموين الولاية الرابعة... وقد سبق له مع رفاقه عدة مرات – منهم نقرو محمد – مخضاري محمد لخميستي – قنطاري علي – بورفن أحمد – فلوحي مصطفى – سعقل عيسى، بنقل الأسلحة والذخيرة الحربية وسلاح اللاسلكي فوق الأكتاف وعلى البغال إلى المناطق النائية للولاية الخامسة وإلى الظهيرة والورنشريس... سجن وعذب جسديا ونفسيا وحكم عليه بالأشغال الشاقة بمعسكر القوات الفرنسية بسبدو وسجن بخزان الماء (شاطو دو)... تمكن من الفرار بمساعدة أحد جنود اللفيف الأجنبي من الألمان أثناء قيامه بعمل شاق تأديبي خارج سجن معسكر سبدو...

وفي شتاء 1959 قبض عليه مجروحا في معركة مع عساكر كمندوس (بجبل بني سنوس)... وعذب عذابا شديدا بسد بني بحدل مع رفاقه منهم: الغازي بومدين و بن حلي أحمد وحكم عليه بالإعدام وسجن بمعسكر قوات اللفيف الأجنبي والفرنسي بمدينة مغنية في انتظار تنفيذ فيه حكم الإعدام...

وفي يناير 1960 تمكن من الفرار بمساعدة جندي جزائري من قسنطينة في الخدمة العسكرية الإجبارية بالجيش الفرنسي الذي كان يتولى الحراسة ليلا فقطع خطوط الكهرباء وفتح ممرا في الأسلاك الشائكة والتحق هو الآخر معه بجبال بني سنوس... وبعد متابعة وتمشيط القوات الفرنسية بالمنطقة قبض عليه مجروحا في اشتباكات التي تحولت إلى معارك قتالية بالمدفعية والطيران لمدة ثلاثة أيام ... وأعيد إلى سجن خزان الماء في الطابق الأول أين توجد المجاهدة خليف فاطمة والذي عاش أحداثها المأساوية مع رفاقه منهم: مخضاري حسين، خطاب الحسين، بوحجر أحمد، حساين مختار، لشقر طيب (رضوان)، زروال يحي، (أحمد الجندي) بن حلي أحمد الذي مات هذا الأخير موت أبي لز الغازي بأيام قليلة قبل طبع هذا الكتاب... ثم حول فيما بعد إلى مركز التعذيب الجسدي والنفسي بأولاد ميمون ولاية تلمسان حيث عذب عذابا شديدا بالأشغال الشاقة إلى غاية استقلال الجزائر...

وحياته الجهادية مملوءة بالغرائب والعجائب والملحمات والمعجزات الألهية.

والآن يعيش في ظروف مأساوية مادية ونفسية من تهميش والامبالات والإهمال من طرف الدولة... يعاني من الأمراض المزمنة من مخلفات ثورة التحرير الوطني من التعذيب الجسدي والنفسي كغيره من بعض المجاهدين على سبيل المثل لا الحصر...

اللهم أعني
في وقوفي في الفجر
لأنسى الليل الطويل
اللهم افتح عينايا
لأرى عدوك في الظلام
اللهم ثبت خطاي
لأهجم والنصر الإسلام
اللهم بارك في جهادي
حتى أطرد الظالم من بلادي
اللهم احفظ سلاحي
حتى أكمل كفاحي
اللهم أبقني في طريق الجهاد
حتى النصر و الاستشهاد

Au nom de qui
Au nom de quoi

Au nom des [illegible]
Au nom des [illegible]

Au nom de qui
Au nom de quoi

Au nom des frères
Au nom des amis

Au nom de qui
Au nom de quoi

Au nom des [illegible]
Au nom des fleurs

Au nom de qui
Au nom de quoi

Au nom des [illegible]
Au nom des [illegible]

Au nom de qui
Au nom de quoi

Au nom du pays
Au nom de la foi

يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي و ادخلي جنتي (صدق الله العظيم)

المجاهدون يؤدون الصلاة في أوقاتها العادية – وركعتين قبل وبعد المعارك القتالية مع العدو...

السجن المعلق بخزان الماء بالطابق الثالث أين وضعت المجاهدة خليف حملها

هذه الصورة لسجن داخل خزان الماء الذي يحتوي على أربعة
طوابق، بكل طابق حجرتان أوثلاثة دائرية الشكل، مساحة كل
حجرة 6م^2 أوأقل وفي أعلى خزان الماء به un crochet لتعليق
أجسام أو رؤوس المساجين. وبالطابق الأسفل حجرة لفنون التعذيب
أما الطابق الأول والثاني فهما خاصان بالرجال، وأما الثالث والرابع
فهما للنساء.ويحاط خزان الماء بمجموعة من البنايات القصديرية
لبقي المساجين ومراكز خاصة بالعساكر الفرنسيين ورجال
الكمندوس واللفيف الأجنبي للحراسة والتدخل السريع عند وقوع
المعارك أو الاشتباكات مع المجاهدين بالمنطقة الجبلية التي تعتبر
من المسالك الرئيسية لكتائب الأسلحة وذخيرتها الحربية القادمة من
الحدود الجزائرية المغربية لتزويد مناطق الداخل للولاية الخامسة
والولاية الرابعة والثالثة والسادسة. وبالجانب الأيسر الحصن
العسكري الفرنسي وهو من آثار معسكرات الأمير عبد القادر بمدينة
سبدو- ولاية تلمسان.

الزنزانة التي سجنت فيها المجاهدة خليف ورفيقاتها السجينات
المجاهدات.

نصب تذكاري لبعض الشهداء الذين ماتوا تحت التعذيب بسجن خزان الماء

برج الحراسة والمراقبة للقوات الفرنسية من اللفيف الأجنبي ورجال الكمندوس والحركى بالمنطقة وهو فوق هضبة مرتفعة، مربع الشكل في كل نافذة مدافع رشاشات و في أخره كاشفات النور Projecteurs أي الإضاءة الكهربائية بـ6000 فولط لكشف وإضاءة المنطقة السهلية و الجبلية خوفا من مرور و تمركز المجاهدين.

حجرتين من خزان الماء مساحة كل واحدة منها 6 متر مربع كغطية "المرتين". وكم كانت ظروف السجينات مأساوية، فلا ألبسة و لا أفرشة و لا أغطية، ولا أكل. تقول إحدى رفيقات فاطمة "كانت قوتنا في رحمة الله، والصبر وقوة الإيمان، والتضامن بين السجينات ..."

أما فاطمة فتروى ذكرياتها بألم وتقول "... كنت أحس بجنيني يتألم ويرتجف في بطني من شدة البرد و الجوع والعذاب، فقد بقيت أياما دون أكل، والآم التعذيب تعصر جسمي من الرأس إلى القدمين، و بالرغم من ذلك لم تزدنا تلك الظروف المأساوية القاسية إلا صبرا و عزيمة وإرادة فولاذية وكرها للاستعمار وعملائه. وبفضل قوة إيماننا بالله رزقنا قدرة التحمل و العيش برأس مرفوعة. وكنا نحس أننا أقوياء وهم ضعفاء و جبناء أمام الذين يدافعون و يستميتون عن دينهم ووطنهم بكل نفس و نفيس يطلبون الشهادة ..."

قضى الجنين في بطن أمه ما يقارب الشهر في السجن المعلق، ونظرا لآلامها الشديدة أجري لها -بالسجن- فحص طبي من قبل الدكتور "بابا أحمد" و لم تخبره بالمخاض الذي بدأها, بل طلبت منه إخفاء حالتها عن مديرية السجن خوفا من محاولة إجهاضها من طرف حراس السجن و السلطات الفرنسية بالناحية ..."

ميلاد نصر الدين بالسجن المعلق

في منتصف 11 ديسمبر 1961 اشتد على فاطمة ألم المخاض ولم يكن أمامها من وسيلة سوى أن ترفع يديها المقطوعتين إلى السماء متذرعة إلى الله أن يخفف عنها الآلام و الأوجاع، وينظر إلى حالتها وحال الجنين بعين الرحمة و الشفقة، و يأخذ روحها إلى جوار الشهداء بعد ولادتها فترتاح إلى الأبد من وحشية الجيوش الفرنسية و شرطتها. كانت وحيدة تحت جنح الظلام والسكون المخيم على زنزانات السجينات تصارع الآلام والأوجاع الشديدة. وسرعان ما تفطنت لها رفيقتها المجاهدة قاسمي فاطمة التي تنام بجانبها، (وهي تبلغ من العمر الآن ما يزيد عن قرن وهي أم لثلاثة شهداء وتنقلت بين عدة محتشدات وسجون منها: مركز التعذيب ومحتشد "

قطعت يداه ورجلاه وقطع رأسه بعد تعذيبه من طرف القوات الفرنسية أمام المواطنين ليكون عبرة لهم لمن تسول نفسه التعامل مع المجاهدين

زنازن في أعماق الأرض للسجناء من المجاهدين والمجاهدات بقلعة سيد العربي - ملاز (الخميس) داخل القاعدة العسكرية الفرنسية ولازالت إلى يومنا هذا(!)

المجاهدة قاسمي فاطمة السجينة المرافقة للمجاهدة خليف
التي قطعت لها حبل السرة والتي سهرت على توليدها
وهي أم لثلاثة شهداء

محتشد ومركز للتعذيب «سيد العربي مازر» لخميس بجبال
عصفور تلمسان تحت حراسة القوات الفرنسية
من رجال الكمندوس واللفيف الأجنبي
كما هو منقوش على الجدار La tour sans nom قلعة بدون اسم
من طرف عساكر اللفيف الأجنبي ومرتزقة الحرب
والتعذيب ضد الشعب الجزائري

حورا بين مجاهد في الجبل وأمه في السجن

رسالة الجندي المجاهد إلى أمه

يا أمي إني في الجبل	بين الإخوة لم أزل
أرنو إلى ذلك الأمل	فليأت أو يأت الأجل
والله سطر في الأزل	إن الحياة مع العمل والأمل

ما الفوز إلا للبطل

رد رسالة الأم:

أيا بني إني في العذاب	بين الكلاليب والكلاب
والكهرباء لنا ثياب	لا أكل عندي ولا شراب
إلا الرجاء مع الأمل	لتسود دولتك كالدول

ولتحي يا ولدي البطل

رد الولد المجاهد على أمه :

رشاشي يا أمي معي	ما بين كفي وأضلعي
لا تحزني أو تجزعي	إن حان يوما مصرعي
فأنا الشهيد بلا وجل	في جنة الله المحلّ

ما الفوز إلا للبطل

رد الأم على ابنها المجاهد :

أيْ بني كن كالذئب لا	يخشى الظلام ولا الفلا
واحذر مقابلة الملا	حتى إذا الصبح انجلى
والشعب هلل واستقل	فارفع برأسك في الأول

ما الفخر إلا للبطل

سد بني بحتل " حيث قضت سنة كاملة مع السجينات في سجن كهف
طبيعي داخل الجبل المجاور للسد، ثم السجن المعلق ببرج
الماء بسبدو، ثم سجن تلمسان، وسجن لحناية، وأخيرا سجن أولاد
ميمون. وهو من اصعب وأقسى السجون في المعاملة والتعذيب
والأشغال الشاقة. حطم وأحرق منزلها وكل ما تملكه و طلبت في
رسالة موجهة إلى رئيس الدولة الفرنسية الجنرال " ديغول " أن
يسمح لها بالاحتفاظ والتنقل بـ " هيدور" وهو جلد شاة من الصوف
لتأدية " الصلاة " فكان أن لبت السلطات الفرنسية رغبتها مما
جعلها تحتفظ به طيلة تواجدها في السجون. و لم يفارقها إلا يوم
استقلال الجزائر سنة 1962. لأنها كانت تعتقد أن كل مكان توجد
فيه الجيوش الفرنسية هو مكان نجس لا تجوز الصلاة فيه.

تروي المجاهدة " قاسمي فاطمة " أنها تفطنت لحال خليف
فاطمة وهي تتألم وتبكي، فاستيقظت باقي رفيقاتها السجينات
وأسرعن لمساعدتها وهن لا يملكن شيئا. و لكن رحمة الله كانت
واسعة، ورفعت يديها إلى السماء قائلة "اللهم اجعل لي من كل ضيق
مخرجا و من كل حرج فرجا يا أرحم الراحمين..." فقطعت سرة
الجنين بخنجر كانت تخفيه للدفاع عنها وعن السجينات عند الحاجة
في حالة الاعتداء عليهن. ثم مزقت ثوبها الداخلي و هي ترتجف من
البرد، ولفت به هذا القادم المولود " نصر الدين "، واجتهدت
قاسمي المولدة في تقديم الإسعافات الأولية التقليدية.

وخرج نصر الدين إلى الوجود، إلى عالم يشاهد وجوها
حاقدة لحراس السجن من رجال الكمندوس، ومن اللفيف الأجنبي
و ملامح قذرة من " الحركى ". و حدث أن دخلت حارسة السجن
تتفقد زنزانات النساء فسمعت صراخ الصبي؛ لقد كان يتلوى جوعا،
فأسرعت السجينات إلى تذويب قطعة سكر في قطرات من الماء
وإعطائها للصبي المولود. و كيف لهذا الصبي الغض أن يتحمل
جسمه الطري وخزات الجوع و البرد و العطش. وكيف له ألا
يصرخ من الجوع و قد شوه الجلادون ثدي أمه ولم يعد يدر حليبا
خاصة في ظروف البرد القارس وتساقط الثلوج.

وعندما بلغ أمر الصبي مسامع القيادة العسكرية الاستعمارية
احتاروا في أمره و تساءلوا هل يبقى الصبي وأمه في السجن ؟

أم يتم التخلص منه ؟ أم يفصل بينه و بين حضن أمه ؟
وفعلا فقد حاولت سلطات السجن أن تكيد للسيدة المجاهدة
فاطمة خليف، ولكنها تفطنت لذلك، و كان إحساسها الفطري دليلها.
إنها عاطفة الأمومة المقدسة. ووقفت أخواتها السجينات موقفا
بطوليا، وكان عددهن 109 ودخلن في إضراب مفتوح عن الطعام
إلى أن يترك نصر الدين مع أمه في السجن أو يفرج عنها. وأمام هذا
الوضع المحرج الذي وقعت فيه السلطات الاستعمارية، أرسل القائد
العسكري لولاية تلمسان مبعوثا خاصا لتهدئة الأوضاع، وطمأن
فاطمة على مصير ولدها. وهكذا عمت الفرحة داخل السجن،
ووجدت السجينات في الصبي أنيسا بين جدران السجن المظلم البارد
شتاء والحار صيفا.

المجاهدة قاسمي فاطمة مع رفيقتها المجاهدة بوزياني

من الذي سمّى المولود السجين

لقد غير المولود الأجواء السائدة داخل السجن، و دار نقاش حاد بين السجينات حول الاسم الذي سيحمله. فاقترحن عدة أسماء كان آخرها اتفاقهن على أن يحمل اسم " نصر الدين " ليكون رمزا للجهاد، جهاد الشعب الجزائري، ضد المحتلين النصارى. وأملا في النصر القريب الذي سيتجسد بشروق شمس الاستقلال و الحرية والكرامة ليس على الشعب الجزائري وحده، ولكن أيضا على الشعوب المحبة للسلام... ([1]) ولئن أبدت سلطات السجن في معاملة الأم و ابنها قسوة، فإن السجينات واجهنها بروح من التضامن ما كان إلا أن يفضي إلى الامتثال بدل الرفض، و الليونة بدل الخشونة، وهو ما جعل إدارة السجن تسمح للطبيب "بابا أحمد " بأن يجري الفحص الطبي لنصر الدين وأمه، ويقدم لها بعض الأدوية والإرشادات خفية عن إدارة السجن، فما أروعه من تضامن كان بين أفراد الشعب وما أحوجنا إلى مثل هذه المواقف والعواطف في زماننا هذا ... وبعد ثلاثة أيام من ميلاد نصر الدين، حوّل تحت الحراسة المشددة من السجن المعلق ببرج خزان الماء بسبدو إلى سجن مدينة تلمسان. ومرت القافلة([2]) العسكرية التي تقل نصر الدين وأمه عبر منعرجات " ترني " تخترق غابات كثيفة بأشجار الكروش " و البلوط " و الطاقة" حيث تعود المجاهدون على نصب الكمائن للقوافل العسكرية و تكبيدها الخسائر الفادحة في الأرواح والعتاد، و لم يرتح بال الضابط العقيد المشرف على الموكب المتكون من الدبابات و المصفحات و شاحنات الجنود تحت غطاء 10 طائرات عمودية و مقاتلة و فليق من الجنود الفرنسيين، حتى وصل سجن تلمسان ...

1- لأن شعار كل جزائري آنذاك كان " النصر أو الاستشهاد في سبيل الله و الوطن.
2- راجع الصورة المرفقة.

صورة تذكارية للمؤلف الباحث الدكتور محمد قنطاري مع المجاهدتين وعائلاتهما في تحقيقه الميداني

مجموعة من السجينات المجاهدات بالحناية - تلمسان من ضمنهن فرنسيات لموقفهن ضد الحرب الفرنسية في الجزائر و عدم إرسال أبناءهن إليها لأن الجزائر جزائرية عربية مسلمة و لقد سبق لبعضهن أن سجن بالسجن خزان الماء مع خليف فاطمة

تمشيط القوات الفرنسية بالمنطقة لحماية نقل السجينات إلى سجن تلمسان من هجوم المجاهدين...

...ويحكم على الصبي بـ 5 سنوات سجنا نافذة وهو ابن 15 يوما فقط

قضى الصبي " نصر الدين " وأمه 12 يوما بين الاستنطاق والتعذيب النفسي والجسدي ؛ وكثيرا ما تعرض لمحاولات الاغتيال والاختطاف من طرف رجال المنظمة " العسكرية السرية و لواصO.A.S" ، و هي منظمة متطرفة وقفت ضد أي حل سلمي... بل إنها كانت تنادي بالجزائر الفرنسية، حيث قامت باغتيال الكثير من المساجين والمواطنين... لكن العين اليقظة للخلايا والشبكات السرية لجيش التحرير الوطني الجزائري أحبطت كل المؤامرات والدسائس، وكانت لها بالمرصاد في أي مكان وزمان حتى داخل صفوف القوات الفرنسية نفسها وذلك عن طريق المجندين الجزائريين في الخدمة العسكرية الإجبارية من ناحية، أوعن طريق الأجانب خاصة الألمان من ناحية أخرى.

و كان رد" جون" رئيس المحكمة غريبا عندما سأل عن ذنب هذا الصبي الذي لم يتجاوز 15 يوما من عمره، حيث أجابهم بوقاحة " الحكم بخمس سنوات سجنا نافذة على نصر الدين عقوبة على مشاركته في المعركة ضد القوات الفرنسية التي تكبدت خسائر فادحة في الأرواح والعتاد..وهو ببطن أمه في الشهر الثامن.. فيعتبر فلاقي Fellagui وعوض أن ينفذ حكم الإعدام في أمه فإننا اكتفينا بخمس سنوات أيضا معه... وفي حالة فرار أمه كالمعتاد من السجن بمساعدة"الفلاقة" فإننا سننفذ فيها حكم الإعدام وابنها الصغير. وبعد سماع فاطمة منطوق الحكم أطلقت زغرودة دوت أنغامها في قاعة المحكمة، وهو ما جعل الحاضرين يتعجبون من أمرها ثم سألها رئيس المحكمة لماذا تزغردين ؟ فأجابت وهي رافعة يديها المقطوعتين أمام رئيس المحكمة...أزغرد على إنسانية وعدالة الدولة الفرنسية وأفرح لأنكم لم تكتفوا بقطع يدي بل أن رحمتكم أدت بكم إلى إدانة طفل لم ير النور سوى أياما معدودات. ثم رفعت يديها إلى السماء داعية" اللهم اجعل لنا من كل ضيق مخرجا ومن كل حرج فرجا وأنعم علينا بالاستقلال والحرية." ورغم الدفاع فقد نفذ

الحكم, و أعيدت فاطمة وولدها إلى سجن تلمسان ليمكثا فيه حـ[illegible]
استقلال الجزائر.

ومن خلال الوثائق والصور التي اطلعنا علي[illegible]
والتحقيقات الميدانية والشهادات المسجلة مع من عاي[illegible]
الأحداث وتعرضن للاغتصاب، إضافة إلى اعترافات القا[illegible]
العسكريين والجنود الفرنسيين واللفيف الأجنبي والحرك[illegible]
العملاء. كانت التفتيشات العسكرية وأجهزتها الأمنية تتم على
المشبوه في أمر انتمائهم إلى جبهة وجيش التحرير الوطني في
تفتيش منازلهم؛ وعندما لا يجدون الرجال كانت تؤخذ البنت
البكر أو الزوجة أو الأم من طرف العساكر إلى المراكز
العسكرية كرهينة، لتسليم الأخ أو الزوج أو الأب إلى القوات
الفرنسية فتتعرض للتعذيب والاغتصاب

- كما كان يتم أيضا خطف الفتيات بمختلف الطرق
والوسائل واللواتي كان يزيد عددهن عن 20 إلى 100 وإرسالهن
إلى المراكز العسكرية بالمدن والقرى والمداشر، و في الجبال
والصحاري لاغتصابهن وحجزهن لعدة أيام للتمتع بهن.

وعند الانتهاء يتم التخلص منهن بالقتل الجماعي، ومن
تتمكن من الفرار تذهب إلى منزلهن الأسري أو الأبوي
فتنتحر أو تقوم بعمليات استشهادية ضد القوات الفرنسية لتمحي
آثارهن أما في البوادي، فقد كانت القوات الفرنسية تقوم بعمليات
التمشيط وإلقاء القبض على عدد كبير من النساء والفتيات
ونقلهن إلى المراكز والثكنات العسكرية وإلى المحتشدات
والمعتقلات لتعذيبهن واستغلالهن و بعد ذلك يتم التخلص منهن
جسديا.

ومن بين السجينات بسجن تلمسان، كان لفاطمة صديقة
عزيزة، سجلت هي الأخرى كمجاهدة في الثورة الجزائرية تدعى "
[illegible]ميشه يابا أحمد" التي تولت مساعدتها داخل السجن ورعاية صبيها
[illegible] غاية الاستقلال

كما وفرت لها القيادة الثورية بالجهة لجبهة التحرير الوطني
المساعدات المعنوية و المادية عن طريق تضامن السجينات معها
بالسجن لرعاية الصبي وأمه في سرية تامة عن أنظار حارسات
السجن ومديريته.

وفي كثير من الأحيان، وفي الأوقات المفاجئة كانت سلطات
السجن تقوم بتفتيش فاطمة وحجرتها بغية الاستيلاء على كل مادة
غذائية لها ولولدها، لتجويعها و تعذيبها معنويا وجسديا. لكن رحمة
الله كانت أقوى وإيمانها وإخلاصها على المحن و الشدائد كان أشد
من يد الإنسان و أثبتت بإرادة وطنية. لأن كل مجاهد ومجاهدة لما
يلتحق بصفوف الثورة كان يفضل ويطلب الشاهدة على البقاء في
الحياة الدنيا .. و كان كل مجاهد ومجاهدة عند التوجه إلى المعركة
مع قوات العدو أو أثناء التعذيب .. يقرأ ويرتل دائما سورة من القرآن
الخاصة منها " **يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية
مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي...**"
"صدق الله العظيم".

وترعرع الصبي " نصر الدين " داخل السجن كان يصارع
الحياة والموت يوميا, لا حليب يسد به رمقه, ولانظافة طبية تحفظ
صحته... ولا قليلا مما يحتاجه صبي في سنه بل التعذيب و الألم
والجوع ، وهوما لا يتحمله أعتى الرجال و أشدهم...

بعد الاستقلال، فاطمة تعود مع صبيها إلى مركز التعذيب وتتخذه سكنا لها

و بعد أن منّ الله على الشعب الجزائري العربي بالاستقلال،
أطلق سراح نصر الدين "الغوتي "وأمه و باقي السجينات في أخر
شهر أبريل من سنة 1962. وخرجت فاطمة تحمل بيديها
المقطوعتين "شبلها " الصبي الصغير وهي تستنشق هواء الحرية،
هواء الكرامة وعزة النصر والانتصار لشعب انتزع حريته من
الاستعمار من دولة عظيمة من الدول الكبرى رغم مساعدة الحلف
الأطلسي..بعد أن دفع الشعب الجزائري المسلم ضريبة الدم الغالي

في جهاده بمليون و نصف مليون شهيد ... وسبع سنوات ونصـ[…] من حرب ونار ود مار.. مخلفة آلاف الأيتام، تدمع لهم العيو[…] وتحزن لهم القلوب؛ فانهمرت دموع فاطمة ورفيقاتها السجينا[…] والسجناء وسكان المحتشدات ومراكز التعذيب بدموع الفرح وقلـ[…] أخواتها للنصر و الحرية ....

وبعد سنوات من الجهد والجهاد، خرجت فاطمة تبحث عن مأوى لها هي وابنها، لكن إلى أين المفر فكل شيء مخرب، مباني مهدمة، أراضي محروقة في سياسة فرنسا الاستعمارية للأرض المحروقة بالجزائر لا تبقي لا تذر... فوالدها رفيق زوجها استشهد في معركة واحدة وهما يحاربان الظلم والشر جنبا إلى جنب، كما أنها فقدت أمها التي كانت تمسح دموعها وتواسيها في لحظات الشدة وفقدت أخواتها و بعضا من أهلها و أقاربها من منطقة "بني سنوس" الذين جمعوا في محتشدات ومعتقلات ومراكز التعذيب.. محاطة بالأسلاك الشائكة المكهربة والألغام... والذين لم يكن لهم لا حول و قوة لإعانتها، أن أغلبهم من الشيوخ والنساء والصبيان، ومابقي منهم على قيد الحياة من حرب ضروس، واقترحت بعض الأسر الكريمة بمدينة "تلمسان" التاريخية للحضارة العربية الإسلامية ومدينة العلم والعلماء..." على فاطمة أن تقيم عندها، لكنها فضلت العودة إلى مسقط رأسها تحت دافع الحنين والشوق ... لكن لم يبق بالقرية غير مركز التعذيب "سد بني بحتل" و هكذا اضطرت هذه المجاهدة البطلة أن تستقر بهذا المكان الموحش ... و اتخذت من إحدى زنزاناته مأوى لها لتعيش مع الذكريات الأليمة وصراخ أرواح المعذبين، لقد تعودت على كل شيء حتى الأشباح التي تطاردها لم تعد تخيفها. المهم عندها أنها حققت مرادها من جهادها. كانت أعينها "تتلاقى" مع العملاء الزبانية الذين كانوا يعذبونها و يضحكون عليها .. الفرق كما تقول فاطمة "أنني خرجت منتصرة باستقلال بلادي ... وهم خرجوا منهزمين بكل ما لديهم من إمكانيات مادية و بشرية ... واستنشقت المجاهدة وصبيها المجاهد جزائر الاستقلال. ولم يكن يونس وحدتها […]ها لعصر الدين "الغوثي" بوزيالي وبعض ضحايا الحرب من […] النساء الوحيدات اللاتي اضطررن للعيش بمركز التعذيب – بعد

[…]ل عنه به أثناء ثورة التحرير الجزائرية" في انتظار أن يأتي الله وجه.. وبعد أيام تم ترحيلهن من طرف قيادة المجاهدين لجيش التحرير الوطني بالمنطقة، و تم إدماجهن مع أسر أخرى ببعض الأكواخ الجبلية على حافة الوادي الأخضر، وفي المغارات، وفي الجبال أيضا، داخل أكواخ الديس والخيام البالية...في انتظار بناء بعض البيوت بالمداشر و القرى المحطمة من طرف القوات الفرنسية، وكذلك في انتظار بعض مساعدات الدول العربية الشقيقة والصديقة والمحبة للسلام إن كانت لأن المعمرين و المستعمرين الفرنسيين عند مغادرتهم وفرارهم من الجزائر حطموا وأحرقوا كل شيء، ونهبوا وسرقوا كل الأموال... من البنوك و مكاتب البريد وأتلفوا المحاصيل الزراعية، وسمموا مياه الشرب، وحرقوا الغابات والبساتين إنها الأرض المحروقة.

ملاحظـة

لقد قمت مع مخرج تلفزيوني بمحطة وهران السيد زكريا- وغيره من المستشارين و الأساتذة الجامعيين المختصين في فن الدراما و الرواية والتمثيل بكلية الآداب بجامعة وهران(وجريدة الشروق العربي في القصة-) بوضع سيناريو لهذه القصة قصد إنجاز فيلم وثائقي أوشريط لكن لحد الآن، ونظرا للتكاليف المالية تأخر الإنجاز- ونحن ننتظر من الوطنيين المخلصين أو أجهزة الدولة المعنية بالأمر كوزارة المجاهدين أو وزارة الإعلام و الثقافة وغيرها التكفل لتخليد هذه الملحمة التاريخية للمرأة الجزائرية المجاهدة على أرض الواقع. ولأن الظروف الأمنية في المناطق الجبلية التي جرت فيها أحداث القصة لا يمكن إنجاز هذا الفيلم التاريخي تخليدا لذاكرة الأمة الجزائرية. والآن وقد رجعت الجزائر إلى عافيتها، فإنه من الممكن إنجاز هذا العمل لإنقاذ ما يمكن إنقاذه قبل فوات الأوان تداركا لما يمكن أن تمحوه الذاكرة وتتجاهله الأجيال من بطولات وملحمات الشعب الجزائري في ثورته التحريرية

قال لها رئيس الحكومة الجزائرية السابق "أحمد غزالي" سنقوم بتركيب يدين اصطناعيتين لك في فرنسا فقالت: " اشتروا

بثمنها دواء للشعب ..وكان ذلك في احتفال بدائرة "سبدو" بولاية
تلمسان في شهر جوان 1992 لإعادة دفن رفات الشهداء وتشيي
قرية لعوج "باسم الشهيد الضابط" لعرج بوسيف" التقت المجا
فاطمة خليف مع مجموعة من المجاهدين والمجاهدات وأفراد
الشعب ومجموعة من الإطارات منهم وزير المجاهدين. وكانت لـ
من بينهم أيضا مع رئيس الحكومة السالف الذكر في زيارة
استطلاعية تاريخية للمعلم التاريخي مكان السجن المعلق ببرج
خزان الماء؛ وللأمانة التاريخية في الشهادة التالية:

طلب رئيس الحكومة من وزير المجاهدين السيد شيبوط أن
يرسل فاطمة إلى خارج الوطن "لتركيب أيدي مصطنعة لمساعدتها
في حياتها اليومية وكانت إجابتها كما يلي:

"سيدي الرئيس لقد ارسلتني الحكومة الجزائرية منذ سنتين
إلى فرنسا ..وبعد قياس مختلف أنواع الأيدي الاصطناعية وجدت
ثمنها 50 ألف فرنك فرنسي قديم وهذا الثمن غالي جدا على دولتنا،
فرفضت و عدت إلى الجزائر ...

وألح رئيس الحكومة مرة أخرى على وزير المجاهدين
إرسالها خارج الوطن لكن فاطمة ردت عليه "سيدي الرئيس هذا
يكلف الدولة ثمنا باهضا؟ بالعملة الصعبة خاصة في الظروف
الحالية التي تعيشها الجزائر من أزمة اقتصادية... لذلك فالأفضل
ان ابقى على حالي... الأحسن أن تشتروا بها أدوية للمرضى الذين
هم في حالة خطيرة... و أنا أحمد الله على نعمه..." ثم سألها رئيس
الحكومة قائلا: "هل لك أولاد؟ قالت: نعم لي ولد واحد ولد في
السجن المعلق ببرج خزان الماء أثناء ثورة التحرير الوطني، وهو
الآن يشتغل في قطاع البناء ..سألها عن أحواله فأجابته أنه يعيش
من عرق جبينه وأن حاله مستقر، له أولاد وأنا أعيش معه.

ثم قال لها رئيس الحكومة أمام الجماهير الشعبية
المجاهدين: "ما هي أمنيتك في الدنيا؟ قالت له: تأدية فريضة الحج
إلى بيت الله الحرام، إلى البقاع المقدسة لتأدية فريضة الحج والصلاة
في المسجدين الحرمين الشريفين، وزيارة قبر الرسول (صلى الله
عليه وسلم) والصحابة والمجاهدين، وزيارة مكة المكرمة والمدينة
الشريفة وهي أمنيتي وأرجو الله العلي القدير أن تتحقق قبل

معاني... " أكيد أن هناك قصصا مشابهة في الجزائر العميقة من
البوادي والأرياف والصحاري والمدن، عبر كل شبر من الجزائر،
لم يكتب لها أن تسجل أو يكتب عنها أو ينقب ويبحث عنها من
طرف الباحثين و الدراسيين و الكتاب، والصحافيين، والقصاصين
من الجزائر والأمة العربية الإسلامية... وهو ما جعلني أغوص في
أعماق القاعدة الشعبية في هذه الأماكن للاتصال بالمجاهدين
والمناضلين والمجاهدات خاصة النساء " المرأة" لتسجيل وتدوين
بعض أحداث الثورة الجزائرية وقصص جهادها. وقد جمعت
الكثير، وسمعت الغرائب و العجائب من مآسي ومعاناة التعذيب
وتقتيل الشعب الجزائري... ومن بطولات وأمجاد المجاهدين
والمجاهدات بصفة خاصة والشعب الجزائري بصفة عامة لتبقى
خالدة عبر العصور التاريخية للشعب العربي وللإنسانية عامة، وهو
ما جعلني احتفظ بتسجيل أحداثها وشهادات وملحمات وبطولات من
أفراح وأقراح ووثائق أرشيف.. أمانة للباحثين وللأجيال الصاعدة
تداركا لما يمكن أن تمحوه الذاكرة وينساه التارريخ وتتجاهله
الأجيال.لأن الأمم تذل وتهان و تموت إذا فقدت ذاكرتها ومقومات
شخصيتها الوطنية. وللشعب الجزائري تاريخ مجيد، حافل
بالبطولات والتضحيات والملحمات عبر العصور التاريخية خاصة
ثورة التحرير الوطني للفاتح نوفمبر1954 التي دفع فيها الشعب
الجزائري مليونا ونصف المليون شهيدا وسبع سنوات ونصف من
حرب ونار وخراب ودمار وأرض محروقة وإبادة جماعية للشعب
الجزائري على يد الاحتلال الفرنسي الغاشم وأخيرا تحقق النصر
والانتصار وبالتالي استقلال الجزائر.

ومن خلال الوثائق والصور التي اطلعنا عليها،
والتحقيقات الميدانية والشهادات المسجلة مع من عايشن
الأحداث وتعرضن للاغتصاب، إضافة إلى اعترافات القادة
العسكريين و الجنود الفرنسيين واللفيف الأجنبي والحركى
العملاء. وقد كانت التفتيشات العسكرية وأجهزتها الأمنية تتم
على المشبوه في أمر انتمائهم إلى جبهة وجيش التحرير
الوطني في تفتيش منازلهم وإتلاف و حرق موادهم الغذائية من

الأطعمة و غيرها و قتل مواشيهم و دواجنهم و حرق منازلهم و ترحيلهم من الأماكن الاستراتيجية لقطع أية صلة للمجاهدين في التموين و الإمداد بالرجال و المؤن.

فاطمة خليف شهيدة لم تمت

وهي تحمل صورة ابنها الذي ولد بالسجن

الدكتور : محمد قنطاري

حفظه الله وسدد خطاه

وبعد

يسعدني أن أرسل لسيادتكم هذه القصيدة الوطنية التي تنسمت عبير خطاه أمن كلمة ألقيتموها في العاصمة عام 1994 عن المجاهدة أم الزهرة (خليف فاطمة)، وآمل أن تنال رضاكم و أن تحقق هذا منا سعدا كثيرا .

وختاما تقبل تحياتي

أخوكم

شحاته عبد الغني

إمام مسجد سيدي صوفي – بجاية –

فاطمة خليف (أم الزهـــــــرة)

مـــــجاهدة الصــــمود والكـــــبرياء

أعنـــدي ملاحم حــق ونـــور   وأبحث عـند سواي الأثـر
وبنت تلمسان الأوراس تصدت بنبل   وأعطت مثالا صدوق الخبر
وكانت جدارا لقبر فرنـــسا   ومـن يلعقون دماء البـشر
ومن يغصبون حياء العـذارى   قذفـنا عليهم شواظ المـطر
ومن يقطـعون أيادي النـساء   بعـثنا عـليهم عـذاب سقـر
ومن حاكموا طفل روض نديّ   أتـاهم جواب يصب الشرر
فـضم رقاب البغـاة لهيبـي   وإن حان زحـف فأيـن المفر
ونالت بلادي وسام انــتصار   وحبا الجزائر غـزو القمـر
ويبقى الأوراس وتلمسان عبير الوجود   ويبقون عندي كإحدى الكبر
وأم الطـفل صمـود وعــز   وتـاريخ جيـل بكف الصخر
وتلـكم لعمـري مآثـر فخر   ومنـها تصاغ لـشبلي العبر
فـمن لم يعانق ضباع الفضاء   يظـل أسيرا نـزيـل الحفر
وقنـطاري قصّ كفاح الفتـاة   فـسالت دموع تحيي الزهر
بمثـلك أختي تحـرر تـربي   ومـن راحـتيك يسـيل النهر
ودجـلة حيّت ونيلك يشـدو   ومـن وجـنتيك جـنان الخفر
بك الونشـريس يتيه شموخا   ومـن مقـلتيك بـريق الـدرر
وشاد الشهيد بـحبك نصري   وزان الصـمام جـلال القـدر

الشاعر: شحاتة عبد الغني الصباغ
إمام بمسجد سيدي الصوفي - بجاية
1994/06/11

سيناريو القصة

نصوص الأعمدة
على اليمين خاصة
لمشاهد السيناريو

نصوص الأعمدة
على اليسار خاصة
بالراوي للأحداث
قصة السيناريو والتمثيل

شرح:

م: منظر
م. م: مناظر مختلفة
م.ك: منظر مكبر
م.ع: مزج معكوس
م. أ: منظر آخر

المشهد الأول: (نهار داخلي)

مناظر مختلفة لمكتب عليه أوراق مبعثرة و كتب و جرائد قديمة، و مجلات و كمبيوتر و آلة كاتبة يكتب عليها المؤرخ.

تقترب الكاميرا من أصابعه وهو في حالة الكتابة، و إذا بالشاشة يظهر عليها جنيريك شريط ممزوج ومدعّم بصور ثابتة تعكس تاريخ حرب التحرير، تتغيّر بتغيّر ضربات الرقن على الآلة الكاتبة.

(نهاية الجنيريك)

م.ك. صورة ثابتة لعجوز على شاشة الكمبيوتر، يلتفت المؤرخ مقابلا عدستنا – بحيث تبقى صورة العجوز ثابتة من ورائه – فيقدم لنا الشخصية التاريخية التي يدور حولها الشريط.

– حركة أمامية بطيئة نحو شاشة الكمبيوتر تظهر فيها صورة المجاهدة العجوز ثم صورة ثانية لها بالزي العسكري وهي حاملة السلاح – أثناء ثورة التحرير الوطني –

(موسيقى: ضربات "باتري" خفيفة مناسبة للسير العسكري الفرنسي...

(قطع الموسيقى).

***المقدم المؤرخ:** نلتقي في هذا الشريط بالمجاهدة "خليف فاطمة" المدعوة "خيرة" و التي تعتبر عينة من بين آلاف العينات للنساء اللواتي جسدن مجد المرأة وبطولاتها وتضحياتها بما قدمته من نفس ونفيس. فسقت شجرة الحرية بدمائها و دموعها فداءا لوطنها، وها هي اليوم تروي لنا قصتها البطولية بكل موضوعية و أمانة تاريخية – رغم تآكل ذاكرتها و تقدمها في السن – تداركا لما قد ينساه التاريخ أوتتجاهله الأجيال.*

مزج بطيء مع المشهد التالي:

المشهد الثاني: (داخلي – نهارا)

في بيتها الآن...

مناظر مختلفة للعجوز المجاهدة "خليف فاطمة" داخل بيتها الحالي تقوم بشؤون البيت من تنظيف وغسل وطبخ... معتمدة على نفسها.

دون أن تكشف لنا الكاميرا عن يديها و لا عن جسمها كله، ويكون ذلك في مناظر مكبرة ومقربة تركز على عملها فقط.

(ضربات الآلة الكاتبة مزوجة بموسيقى معبرة

بعد حوارها، تجيب:

صوتها: *بدأت النضال و أنا طفلة صغيرة لا يتجاوز عمري 14 سنة كانت دارنا مركز للنضال قبل اندلاع الثورة كانوا النساء يخبزوا وانا مع والدي الله يرحمه نخزنوا السلاح في المطمورة نتاع دارنا*

المشهد الثالث:

في بيت أبيها القديم (ليلا)

(فلاش باك).

– مناظر مختلفة داخل بيت كبير لفاطمة و هي صغيرة توقد نار الكانون وا ضعة الحطب فيه، نافخة بفمها لتزداد النار اشتعالا، تركيز الكاميرا على النار في م.ك جدا: تدخل بيدها جريدة فرنسية قديمة- إيكو دوورون – مكتوب عليها عنوان كبير فيه كلمة "فرنسا" في الكانون ليزداد وهيج النار اشتعالا، فتضع فاطمة طاجين الخبز على الكانون.

– مناظر أخرى لها وهي تخبز العجين في قطعة خشبية وبالقرب

قطع الموسيقى المعبرة وبدء نغمة فلكلورية محلية

(انخفاض صوت النغمة الفلكلورية حتى يتوقف نهائيا)

منها عجوز تحضر الكسكسي، بينما أختها تضع إبريق القهوة على المائدة ثم تخرج.

– منظر آخر لفاطمة تتناول المزبرة و تبدأ في تقطيع اللحم قطعة قطعة و إذا بها تضرب يدها فتجرحها جرحا خفيفا، ويسيل دمها ليختلط بدم اللحم.

حركة أمامية نحو يديها و هما ملطختين بالدم، فتنظر إليهما وتحرك رأسها – إيحاءا أو دلالة على ما سيحدث مستقبلا –

– مناظر مختلفة لبيت آخر فيه أفراد من الجنود يشربون القهوة، الكاميرا تتفحص وجوههم الواحد تلو الأخر.

– تدعيم ذلك بصور ثابتة مركبة تركيبا محكما.

المشهد الرابع: نشاطتها

– مناظر مختلفة للمجاهدين بألبستهم العسكرية في أماكن مختلفة وأزمنة مغايرة (ليلا – نهارا) (داخلي – خارجي) يظهرون فيها وهم يجمعون الذخيرة، الأدوية الكسوة... ويقومون بالاتصالات فيما بينهم..

– مناظر مختلفة للمنطقة الحدودية بجبال عصفور، وللأسلاك الشائكة الباقية ولآثار أبراج الحراسة والثكنات

الأب: بنتي فاطمة أرواحي هنا قطعي هذا اللحم باه نرموه في القدرة؛ ها هي الشفرة كبري... كبري بسم الله.

فاطمة: ابي...

ضربات باتري سريعة

(صوت ضربات الآلة ممزوجا دائما مع ضربات باتري سريع)

(موسيقى خفيفة تتبع المشهد)

الراوي: ***خليف فاطمة*** *من عائلة وطنية مناضلة ثائرة على الاستعمار والعبودية.... كانت عائلتها قبل تحطيم وتخريب منزلهم، بالناحية الثانية (المنطقة الأولى) للولاية الخامسة مركزا للثورة، حيث وفروا للمجاهدين المؤونة من غذاء ودواء وعالجوا المرضى منهم، خاصة الذين كانوا يأتون من مختلف المناطق الداخلية للوطن وهم في طريقهم إلى المغرب الشقيق لجلب الأسلحة والعلاج. وقد كانت فاطمة تحضر اجتماعاتهم (جبهة وجيش*

... مدعمة ومركبة بصور ثابتة واقعية.

- مناظر أخرى مختلفة لشهود عيان (تؤخذ هذه اللقطات بستار أزرق) حيث تظهر من وراء كل شاهد صورة واقعية تتغير بتغير الضربات على الآلة الكاتبة.

(التحرير) وتقوم بمهمة الاتصال [illegible]

(قطع الموسيقى)(ضربات [illegible] الكاتبة)

شهادات من الذين عايشوا أحداث الثورة.

فاطمة: *استجوابها..ثم يتقطع صوتها ببطء ليحل محله صوت الراوي.*

المشهد الخامس: العودة إلى بيتها الحالي:

- مناظر مختلفة مكبرة لفاطمة باتجاه العدسة: تروي وقائع معركة بني بحتل (مزج مع المعركة.

-مناظر مختلفة في بيت آخر يجتمع فيه أفراد من المجاهدين يشربون القهوة.
الكاميرا تتفحص وجوههم الواحد تلوى الأخر

-تدعيم ذلك بصورة ثابتة ومركبة تركيبا محكما.

المشهد السادس: معركة بني بحتل

-مناظر مختلفة للنشاط العادي بقرية (بني بحتل) صباحا:خروج المواشي والحيوانات للرعي.. وإذا بالمعركة تبدأ مدعمة بلقطة ثابتة مركبة تركيبا خفيفا.

-مناظر أخرى للعدو وهو يقصف بالمدفعية والطائرات بغية تحطيم القرية وتشريد سكانها..

(صوت العصافير والديكة والأغنام والكلاب)

الراوي: *تروي فاطمة وقائع معركتها الأولى...*
في 06 جوان 1956. وقعت ببني بحتل معركة كبيرة...(صوت الرصاص والقنابل) ممزوج مع صوت الضرب على الآلة الكاتبة)

-مناظر أخرى لبيت فاطمة المحطم من بين البيوت الأخرى...تتراى جثث أفراد عائلتها ساقطة على الأرض.

تدعيم بصورة ثابتة المركبة تركيبا محكما ومدروسا

- م.خ لفاطمة وهي شابة تقسم الأسلحة والذخيرة على المسبلين وقطع الخبز واللحم والتين لكل واحد منهم قبل خروجهم من المنزل إلى الجبل سالكين الوادي...

م.ك لكل جندي يضرب أو يقفز في حركات خفيفة سريعة...

(هذه اللقطات تؤخذ من وراء ستار أزرق) مدعمة بصور واقعية ثابتة للمجاهدين.

- تضمد فاطمة جراح المجاهدين وتسقيهم الماء وتواسيهم بكلمات لطيفة.

الراوي: *فاطمة [illegible] استشهد والدي و[illegible] المعركة، حطم منزلنا وأحرق أفراد عائلتي، وفررنا مع من بقي من أهل الدشرة إلى الجبال والأودية... أما من قبض عليهم في المعركة فقد سيقوا إلى المحتشدات العسكرية بينما نجوت أنا من الموت...وبقيت أعمل على تضميد جراح بعض المجاهدين... وبالاتصال بأفراد الشعب*

(صوت تألم الجرحى)

شهاداتها
(انخفاض تدريجي لصوتها ليحل محله صوت "الراوي"-موسيقى حزينة-

المشهد السابع:(العودة إلى بيتها) نهارا

مناظر مكبرة مختلفة لفاطمة وهي تجر مقيدة بالسلاسل في الطرقات على مرأى من بعض سكان الدشرات الأخرى. ألبستها ممزقة والدم يسيل من ساقيها وخطواتها تساير سرعة الشاحنة العسكرية (ج. م. س GMS).

الراوي: *تروي فاطمة أنها في بداية شهر نوفمبر 1956 ألقي عليها القبض من طرف القوات الفرنسية وهي مجروحة جروحا بالغة على إثر معركة أخرى ببني بحتل ببلدية بني سنوس حيث أخذت مغلولة بالقيود والسلاسل.*

...قرية... مدعمة ومركبة بصور ثابتة واقعية.

- مناظر أخرى مختلفة لشهود عيان (تؤخذ هذه اللقطات بستار أزرق) حيث تظهر من وراء كل شاهد صورة واقعية تتغير بتغير الضربات على الآلة الكاتبة.

المشهد الخامس: العودة إلى بيتها الحالي:

- مناظر مختلفة مكبرة لفاطمة باتجاه العدسة: تروي وقائع معركة بني بحتل (مزج مع المعركة.

-مناظر مختلفة في بيت آخر يجتمع فيه أفراد من المجاهدين يشربون القهوة.

الكاميرا تتفحص وجوههم الواحد تلوى الآخر

-تدعيم ذلك بصورة ثابتة ومركبة تركيبا محكما.

المشهد السادس: معركة بني بحتل

-مناظر مختلفة للنشاط العادي بقرية (بني بحتل) صباحا:خروج المواشي والحيوانات للرعي.. وإذا بالمعركة تبدأ مدعمة بلقطة ثابتة مركبة تركيبا خفيفا.

-مناظر أخرى للعدو وهو يقصف بالمدفعية والطائرات بغية تحطيم القرية وتشريد سكانها..

(التحرير) وتقوم بمهمة ... (قطع الموسيقى)(ضربات ... الكاتبة)

شهادات من الذين عايشوا ... الثورة.

فاطمة: استجوابها...ثم ... صوتها ببطء ليحل محله صوت الراوي.

(صوت العصافير والديكة والأغنام والكلاب)

الراوي: تروي فاطمة وقائع معركتها الأولى...

في 06 جوان 1956. وقعت ببني بحتل معركة كبيرة...(صوت الرصاص والقنابل) ممزوج مع صوت الضرب على الآلة الكاتبة)

-مناظر أخرى لبيت فاطمة المحطم من بين البيوت الأخرى...تتراى جثث أفراد عائلتها ساقطة على الأرض.

تدعيم بصورة ثابتة المركبة تركيبا محكما ومدروسا

- م.خ لفاطمة وهي شابة تقسم الأسلحة والذخيرة على المسبلين وقطع الخبز واللحم والتين لكل واحد منهم قبل خروجهم من المنزل إلى الجبل سالكين الوادي...

م.ك لكل جندي يضرب أو يقفز في حركات خفيفة سريعة...

(هذه اللقطات تؤخذ من وراء ستار أزرق) مدعمة بصور واقعية ثابتة للمجاهدين.

- تضمد فاطمة جراح المجاهدين وتسقيهم الماء وتواسيهم بكلمات لطيفة.

المشهدالسابع:(العودة إلى بيتها) نهارا

مناظر مكبرة مختلفة لفاطمة وهي تجر مقيدة بالسلاسل في الطرقات على مرأى من بعض سكان الدشرات الأخرى. ألبستها ممزقة والدم يسيل من ساقيها وخطواتها تساير سرعة الشاحنة العسكرية (ج. م. س GMS).

الراوي: تقول فاطمة: في هذه المعركة استشهد والدي وأغلب أفراد عائلتي، حطم منزلنا وأحرق وفررنا مع من بقي من أهل الدشرة إلى الجبال والأودية... أما من قبض عليهم في المعركة فقد سيقوا إلى المحتشدات العسكرية بينما نجوت أنا من الموت...وبقيت أعمل على تضميد جراح بعض المجاهدين... وبالاتصال بأفراد الشعب

(صوت تألم الجرحى)

شهاداتها

(انخفاض تدريجي لصوتها ليحل محله صوت "الراوي"-موسيقى حزينة-

الراوي: *تروي فاطمة أنها في بداية شهر نوفمبر 1956 ألقي عليها القبض من طرف القوات الفرنسية وهي مجروحة جروحا بالغة على إثر معركة أخرى ببني بحتل بلدية بني سنوس حيث أخذت مغلولة بالقيود والسلاسل.*

العسكرية... مدعمة ومركبة
بصور ثابتة واقعية.
- مناظر أخرى مختلفة لشهود
عيان (تؤخذ هذه اللقطات بستار
أزرق) حيث تظهر من وراء كل
شاهد صورة واقعية تتغير بتغير
الضربات على الآلة الكاتبة.

المشهد الخامس: العودة إلى
بيتها الحالي:
- مناظر مختلفة مكبرة لفاطمة
باتجاه العدسة: تروي وقائع
معركة بني بحتل (مزج مع
المعركة.
-مناظر مختلفة في بيت آخر
يجتمع فيه أفراد من المجاهدين
يشربون القهوة.
الكاميرا تتفحص وجوههم الواحد
تلوى الآخر
-تدعيم ذلك بصورة ثابتة ومركبة
تركيبا محكما.

المشهد السادس: معركة بني
بحتل
-مناظر مختلفة للنشاط العادي
بقرية (بني بحتل) صباحا:خروج
المواشي والحيوانات للرعي..
وإذا بالمعركة تبدأ مدعمة بلقطة
ثابتة مركبة تركيبا خفيفا.
-مناظر أخرى للعدو وهو
[illegible] بالمدفعية والطائرات بغية
[illegible] تشريد سكانها..

(التحرير) وتقوم بمهمة [illegible]
(قطع الموسيقى)(ضربات [illegible]
الكاتبة)

شهادات من الذين عايشوا [illegible]
الثورة.
فاطمة: استجوابها...ثم ينخفض
صوتها ببطء ليحل محله صوت
الراوي.

(صوت العصافير والديكة والأغنام
والكلاب)

الراوي: *تروي فاطمة وقائع*
معركتها الأولى...
في 06 جوان 1956. وقعت ببني
بحتل معركة كبيرة...(صوت
الرصاص والقنابل) ممزوج مع
صوت الضرب على الآلة الكاتبة)

-مناظر أخرى لبيت فاطمة
المحطم من بين البيوت
الأخرى...تتراءى جثث أفراد
عائلتها ساقطة على الأرض.
تدعيم بصورة ثابتة المركبة
تركيبا محكما ومدروسا
- م.خ لفاطمة وهي شابة تقسم
الأسلحة والذخيرة على المسبلين
وقطع الخبز واللحم والتين لكل
واحد منهم قبل خروجهم من
المنزل إلى الجبل سالكين
الوادي...
م.ك لكل جندي يضرب أو يقفز
في حركات خفيفة سريعة...
(هذه اللقطات تؤخذ من وراء
ستار أزرق) مدعمة بصور
واقعية ثابتة للمجاهدين.
- تضمد فاطمة جراح
المجاهدين وتسقيهم الماء
وتواسيهم بكلمات لطيفة.

المشهدالسابع:(العودة إلى بيتها)
نهارا
مناظر مكبرة مختلفة لفاطمة
وهي تجر مقيدة بالسلاسل في
الطرقات على مرأى من بعض
سكان الدشرات الأخرى. ألبستها
ممزقة والدم يسيل من ساقيها
وخطواتها تساير سرعة الشاحنة
العسكرية (ج. م. س GMS).

الراوي: *تقول فاطمة: في هذه*
المعركة استشهد والدي وأغلب
أفراد عائلتي، حطم منزلنا وأحرق
وفررنا مع من بقي من أهل الدشرة
إلى الجبال والأودية... أما من
قبض عليهم في المعركة فقد سيقوا
إلى المحتشدات العسكرية بينما
نجوت أنا من الموت...وبقيت
اعمل على تضميد جراح بعض
المجاهدين... وبالاتصال بأفراد
الشعب

(صوت تألم الجرحى)

شهاداتها
(انخفاض تدريجي لصوتها ليحل
محله صوت "الراوي"-موسيقى
حزينة-
الراوي: *تروي فاطمة أنها في بداية*
شهر نوفمبر 1956 ألقي عليها
القبض من طرف القوات الفرنسية
وهي مجروحة جروحا بالغة على
إثر معركة أخرى ببني بحتل بلدية
بني سنوس حيث أخذت مغلولة
بالقيود والسلاسل.

المشهد الثامن: قاعة التعذيب
ليلا (ديكور بالأستوديو)
-مناظر مختلفة لفاطمة وهي مربوطة على طاولة في قاعة التعذيب بالمركز العسكري الفرنسي.
- ضوء قوي منبعث من مصباح يعمي بصرها.
-الحركي... مع الجنود الفرنسيين يستنطقونها ويشدونها من شعرها ويضربونها...
(المشهد ظلام ليلي لا يرى إلا مصباح التعذيب والبرق مع كثرة دخان السجائر وصناديق الخمر) بالقرب منها آخرون وأخريات تكشفهم لنا الكاميرا- بحركة أفقية من اليمين إلى اليسار- وهم تحت الاستنطاق... حيث تبرز مختلف أنواع التعذيب من قلع للأظافر وصدمات بالكهرباء، وتعليق بالأسلاك ...
-بعض قادة العساكر الفرنسيين داخل قاعة التعذيب يتلذذون برؤية النساء والرجال و هم عراة
-**كابتان طبيب**: يحمل في يده كلبا... يصل إلى باب به علامة للصليب الأحمر مكتوب عليه ممنوع الدخول... يفتحه فنشاهد صبية جميلة مربوطة بقربها سرير وفوق السرير أحبال معلقة...

(صوت الرعد والريح والبرق)

الحركي: *وين راه مخزون؟ أتكلمي وين راهم خازنين السلاح...*
قولي لي يا وحد الكلبة...وين راهم الفلاقة، وشحال راهم؟
العسكري: *لقد حضرت لكم هذه القاعة خصيصا لتجاربكم سيدي الكابتان*
الكابتان الطبيب: *أحسنت... حينما اخترتها معزولة. اذا كما اتفقنا، يجب أن تكون في منتهى السرية والكتمان.. اختر لي بعض وسائل الترهيب والتعذيب...*
العسكري: *لك ذلك كبتان*
الكابتان الطبيب: *اذا كل شيء على ما يرام، سنبدأ تجاربنا بعد العشاء (ثم ينظر إلى كلبه)...هل تعجبك يا فاكس... إنها جميلة.*
الراوي: *تروي فاطمة الأحداث والوقائع التي عاشتها، فتخنقها ذكريات الماضي القريب، وترتجف من بشاعة تلك الوقائع اللاانسانية التي كان الاستعمار يبدع فيها عند تعذيب المجاهدين وهم مكبلي الأيدي والأرجل*

يمسح الضابط على ظهر الكلب المقابل للبنت العارية وهي ترتجف من شدة الخوف.
- الكابتان ينظر إلى الفتاة و إلى كلبه قائلا: هل تعجبك يا فاكس ؟
- شهادات حية (بصور واقعية) لنساء كن في السجون والمعتقلات والمحتشدات
في ظلام يخفي وجوههن.
- شهادة فاطمة في م.ك تتناول نفس الموضوع (مع ستار ازرق ورائها).

بالسلاسل والكلاب تتصارع فيما بينها لتمزيق أحشائهم.
ومن اغتصاب للفتيات أمام أعين أفراد عائلتهن... وإجراء للتجارب البيولوجية على أجهزة النساء التناسلية باستعمال القردة والكلاب (التجارب الاستنساخية) وحبسهن في انتظار نمو الأجنة في بطونهن...
شهادات النساء المستجوبات... (صوتهن فقط)

رجال الدرك والكمندوس العسكري الفرنسي والعملاء من الحركى
يستنطقون المجاهدين والمواطنين

UNE SALLE DE TORTURE
RESUME DE LA SEQUENCE :

- La première arrestation de la femme rebelle : dans la nuit, une lanterne accrochée au mur est secouée par les vents. A l'intérieur, un coin de salle, à côté d'une table remplie de bouteilles de bières et de paquets de cigarettes, deux tortionnaires questionnent, avec une grande brutalité, la femme rebelle.

PERSONNAGES:

- Deux tortionnaires, la femme rebelle.

DIALOGUE:

- **Tortionnaire (1)...** où se cachent-ils ? .. Ils étaient combien les fellagas ? Dis-moi le nom de leur chef ?
  Tu vas parler oui ou merde !
- **Tortionnaire (2)** : elle fait la muette ! ma parole, regarde-moi cette tête de singe !...
  (il la prend brutalement par le cou et serre de toutes ses forces).
- **Tortionnaire (1)** : (il boit un coup). Tu vas nous dire tout, et on va faire la fête ensemble, bien ?..Tiens, prends à ton aise... (il la prend par les cheveux et la secoue dans tous les sens).
  Ah, c'est péché ? ... tu vas la prendre ta bière, et tu vas bientôt danser dans un flot de bière sur le visage tuméfié.
- **Tortionnaire (2)** (il lui prend la bouteille des mains) : Bon... bon, écoute la Fatma ! Tu vas nous montrer le lieu où se réunissent les fellagas, et on te laisse tranquille...

FIN DE LA SEQUENCE

SEQUENCE : 8 A

LIEU :

LES COULEURS D'UNE SALLE DE TORTURE, PLUS UNE CHAMBRE OU EST INSCRIT SUR LA PORTE : « Défense d'entrer, le laboratoire secret ».

RESUME DE LA SEQUENCE :

- Le commandant Montagnard et le capitaine Tissou accompagnent un officier, un civil et un chien de race en direction d'une chambre complètement isolée du reste du bâtiment ... Dans cette chambre se trouve une fillette qui a l'air d'être une captive ... Le groupe traverse plusieurs couloirs pour arriver enfin devant la porte de la mystérieuse chambre qui, probablement et clandestinement, doit servir comme une sorte de laboratoire pour des expériences à caractère pseudo scientifiques et criminelles sur des êtres humains !

PERSONNAGES :

- Le Commandant Montagnard - Le Capitaine Tissou - L'officier - Le civil - Un chien de race - Une fillette.

DIALOGUE

- L'officier : Tout d'abord, je suis ici avec mon

SEQUENCE : 8 A

LIEU :

LES COULEURS D'UNE SALLE DE TORTURE, PLUS UNE CHAMBRE OU EST INSCRIT SUR LA PORTE : « Défense d'entrer, le laboratoire secret ».

RESUME DE LA SEQUENCE :

- Le commandant Montagnard et le capitaine Tissou accompagnent un officier, un civil et un chien de race en direction d'une chambre complètement isolée du reste du bâtiment … Dans cette chambre se trouve une fillette qui a l'air d'être une captive … Le groupe traverse plusieurs couloirs pour arriver enfin devant la porte de la mystérieuse chambre qui, probablement et clandestinement, doit servir comme une sorte de laboratoire pour des expériences à caractère pseudo scientifiques et criminelles sur des êtres humains !

PERSONNAGES :

- Le Commandant Montagnard - Le Capitaine Tissou - L'officier - Le civil - Un chien de race - Une fillette.

assistant pour prendre connaissance des lieux et, bien entendu, du choix du sujet à exprimer…
Commandant Montagnard, vous êtes prié de garder le secret absolu autour de l'opération.

- **Le Commandant Montagnard :** Nous sommes à votre disposition. Nous avons fait les préparatifs, en respectant à la lettre le message reçu…

- **L'Officier :** Merci !… nous allons passer une seule huit. Et demain, faites en sorte que nous ne sommes jamais venus ici… c'est d'ailleurs l'aspect le plus important de votre mission.

- **Le Commandant Montagnard** : C'est ce que nous avons très bien compris à travers le message … (Montagnard arrive devant une porte où est inscrit : « Défense d'entrer », et s'adresse à Tissou) :
- Veuillez ouvrir la porte …

- **Le Capitaine Tissou :** Oui mon commandant. On voit à l'intérieur (il sort une clé, ouvre la porte… On voit à l'intérieur assise au bord d'un lit…) : une fillette morte de peur, assise au bord d'un lit…) :

DIALOGUE

- L'officier : Tout d'abord, je suis ici avec mon assistant pour prendre connaissance des lieux et, bien entendu, du choix du sujet à exprimer…
Commandant Montagnard, vous êtes prié de garder le secret absolu autour de l'opération.

- Le Commandant Montagnard : Nous sommes à votre disposition. Nous avons fait les préparatifs, en respectant à la lettre le message reçu…

- L'Officier : Merci !… nous allons passer une seule nuit. Et demain, faites en sorte que nous ne sommes jamais venus ici… c'est d'ailleurs l'aspect le plus important de votre mission.

- Le Commandant Montagnard : C'est ce que nous avons très bien compris à travers le message …
(Montagnard arrive devant une porte où est inscrit :
« Défense d'entrer », et s'adresse à Tissou) :
- Veuillez ouvrir la porte …

- Le Capitaine Tissou : Oui mon commandant.
(il sort une clé, ouvre la porte… On voit à l'intérieur une fillette morte de peur, assise au bord d'un lit…) :
Je crois que vous avez fait du bon travail.
(il se penche vers le chien et le caresse) :
Elle te plaît Fox ?..

FIN DE LA SEQUENCE

المشهد11: المعركة الثانية
(بجرف لحمر.. نهار خارجي)
مناظر مختلفة للشعب في حالة هروب ليختبئ عن الطيران.
حركة بطيئة ثم تتوقف الصور ثابتة..
مناظر مختلفة للصور الواقعية ثابتة.
. صور لبعض الدبابات والطائرات في الناحية محروقة ..إلخ..
(بعض آثار المعركة بالمداشر)
صور من الواقع لخسائر فرنسا
(مزج مع)
منظر لفاطمة والأخريات وبعض المجاهدين وأفراد الشعب مقيدون بالأسلاك الشائكة.
صور من الواقع ثابتة في نفس المنظرقيود المساجين وأسرى الحرب)

وللانتقام، ألقت وحدات الكمندوس القبض على أختها خليف عائشة كرهينة ...وبعد استنطاقهاتحت التعذيب أرسلت بها السلطات الفرنسية إلى سجن الحراش بالجزائر شرط أن تسلم أختها فاطمة نفسها.

الراوي : وعلى إثر تمشيط وحصار القوات الفرنسية من رجال الكمندوس واللفيف الأجنبي والعملاء للناحية التي توجد فيها فاطمة مع فصائل جيش التحرير الوطني ...مع قصفها بالمدافع والطيران تمّ هجوم القوات واشتعلت نيران معركة المواجهة بين المجاهدين والجيش الفرنسي (بجرف لحمر) فأصيبت فاطمة مرة أخرى بجروح بالغة في جميع أطراف جسمها بشظايا المدفعية والقنابل اليدوية الملقاة عليها في مخبأ العلاج، وتحكي فاطمة وشهود عيان من أفراد الشعب أن العدو أصيب بخسائر فادحة في الأرواح والعتاد.

شهادة أختها ...

المشهد 12:(في سوق القرية خارجي نهارا)

-مناظر مختلفة لحشد كبير من الشعب

مجموعة من القوات الفرنسية في سوق قرية لخميس...

-مناظر كبيرة وقريبة لفاطمة مربوطة فوق الجيب وعساكر حولها والكابتان تيسو بقربها...

منظر لفاطمة تستعد للكلام حتى يطمئن العدو والكابتان يعطيها مكبر الصوت..وإذا بها تصرح للشعب بالحقيقة بسرعة في سرد الكلام وخدعة تامة..

حـــوار:

كابتان تيسو :الفلاقة النذ... اللي يسكنوا في الغيرا... والقراية (بيوت من الأعشا... الديس والحلفة كالجرا... والعقارب والفيران

رانا قبضنا عليهم وما بقى حي... واحد فيهم على قيد الحياة كلهم ماتوا في المعركة..وفرنسا لكم... الحنون تسمح اللي ارتكبوا أغلاط باش ايجيوا ويرجعوا على غلطتهم ويروحوا لديارهم ويسلموا، أسلحتهم ونعطوهم (ليسي باس Le laissez passer) وها هي فاطمة اللي كانت مع الفلاقة شاهدة غادي تهدر معكم .

فاطـمة: المجاهدين ما راهمش ساكنين في الغيران كالذيوبة وكلهم راهم ساكنين القصور في جنة الرضوان وهم أبطال وشجعان يجاهدون في سبيل الله والوطن .

الله أكبر ..... الله أكبر....

...م، الكابتان يضربها ضربة ...خط على كرسي الجيب ثم ...ل السائق العسكري ... وانهال عليها الضابط بالإقلاع ... بالضرب والشتم...

المشهد13: الثكنة العسكرية (غروب)

- مناظر مختلفة عامة الثكنة (خارجي)

...م من الخارج في ظلام وذلك لتظهر .

والشهداء حيين في الجنة واللي يتبع فرنسا كافر في جهنم وخائن الوطن والثورة والشعب ...تحيا الجزائر...

(زغاريد من طرف النساء المجتمعات) كابتان تيسو:يا واحد الكلبة ..صالوب ..مجرمة مابغيتيش تتكلمي غادي تشوفي.. يا واحد الساقطة ..أخدعتينا يا وحد الفلاقة ما تحشميش رايحة تشوفي العذاب.

أمام زجاجة النافذة المضيئة من الداخل بحيث نرى حركات شخصين يضربان فاطمة ويعذبانها بالكهرباء في جميع أعضائها الحساسة.

(مزج الصراخ مع الموسيقى)

المشهد 14: مستشفى تلمسان.

-منظر عام للمستشفى بتلمسان، مناظر مفصلة أخرى

-م.م لفاطمة وهي ملقاة على سرير حركة إلى الأمام إلى م.ك جد انظر تعابير وجهها أنها مضروبة ومعذبة

-منظر تجاه الطبيب وهي تفحصه بعينها.

-منظر لباب من الداخل في ظلام ومن الخارج شعاع ضوئي يتقدم الطبيب رواق نحو العدسة من الأسفل إلى الأعلى

م.ك لوجه فاطمة الآن وهي في بيتها.

-مناظر مختلفة لمستشفى تلمسان القديم، للسرير الذي كانت فاطمة ترقد عليه(رمز الصليب الأحمر معلق

الجلدان: أتعودي تتسخري بالكابتان يا واحد الكلبة يا واحد الخاينة ويضربانها.

(موسيقى مرعبة ومخيفة)

(**ملحـــوظة:**

هذه اللقطة وهذا المشهد يرتب ترتيبا عكسيا مدة التصوير)

(موسيقى مرعبة)

فاطمة: استجوابها حول الطبيب الذي عذبها ماديا ونفسيا. فاطمة صوتها وهي تتنهد في استجوابها حول الطبيب من المعمرين Les colons الذين يعذبون المرضى.

-مناظر مختلفة لأدوات الطب والجراحة والأدوية والإبر إلخ..

-مناظر مختلفة تركب تركيبا سريعا وتدخل بلقطات برقية خاطفة حول الطبيب، يعذب ثم حول فاطمة تصرخ ولا يسمع صراخها خارج الحجرة.

المشهد 15: العودة إلى الثكنة العسكرية ليلا

-مناظر مختلفة ليلا للثكنة في جو ضباب ورياح، يظهر من خلال بعض المصابيح المتدلية المائلة تجاه الرياح. بعض الحراس لا يظهر إلا خيالهم ...

-مناظر مختلفة للداخل في قاعة العذاب وهي مربوطة بأسلاك شائكة على طاولة، وأجهزة الكهرباء فوقها بعض أكياس الخمر ...الحجرة مضببة من كثرة الدخان للمكلفين بالتعذيب وهي ملقاة.

(موسيقى مرعبة، مخيفة)

صوت: شهادات: استجواب ممرضة جزائرية وآخرين حول الطبيب الجراح المعذب الذي عذب الجرحى وقتلهم ورماهم في بئر وهو من رجال المنظمة السرية العسكرية (لواص OAS)(صوت الريح..صوت الذئاب وصوت الصراخ والعذاب)

(موسيقى حزينة تطغى فيها آلة الفيولونْ سل) حــــوار:....

(بالفرنسية والعربية) كابتان: من أنت؟

فاطمة: أنا مجاهدة ...

كابتان: ماهي المهام التي كنت تقومين بها ؟لم....

فاطمة: أسهر على راحة المجاهدين، و أفراد الشعبى بالعلاج والتمريض وغسل الملابسوإعداد الطعام وحمل الماء والاستخبارات والتمويل والاتصال ..

كابتان: بمن تتصلين ؟من هم الأشخاص؟ أين سيكونون؟

- و هنا في م.م. يدخلون عليها (مجاهدا معذبا) محمول من طرف حركيين معهما عسكري من الكومندوس .

م.ك لوجه عيناه مخلوعتان ومكويتان بالنار .

-العودة إلى المناظر الخارجية للثكنة .

شهادة فاطمة (الحقيقة)

في م.ك جدا مع المصباح معاكسا لها ليحدث جو الاستنطاق في الثكنة .

المشهد 16:(العودة إلى الثكنة العسكرية ليلا)

-م خارجي ليلا ...

-العودة إلى المناظر الداخلية والاستنطاق مع الكابتان تيسو

- مناظر مختلفة شدة يدها من طرف رجال الكمندوس ثم جيء بشفرة و قطعوا يدها الأولى ثم الثانية فتسقط يدها على

أين مخازن الرصاص والأسلحة والمتفجرات ؟

فاطمة: ...(رافضة الجواب)

الكابتان: إذا لم تخبرين سيكون مصيرك هكذا مثل هذا الفلاق الذي أمامك المفقور العينين .. و المشوه الوجه

(صوت الرياح و الذئاب و صوت الصراخ)

الشهادة الحية : ... استجواب

الكابتان : باش كنت تصنعي وتقومي بهذه الأعمال والنشاطات أتكلمي ...باش

فاطمة : بقلبي و لساني و يدي بيدي ..بيدي ...

الكابتان : إذا قتلناك تتهناي من الدنيا و تموتي شهيدة لكن هكذا بقطع يديك تبقي حية وما تتمتعيش بالدنيا بل تبقي تعيشي في العذاب كهذا الفلاق لكن أن خليك تمشي .و تشوفي و يداك مقطوعتان و تعيشي في عذاب

فاطمة : لكن تمتعي هو جهادي ووطني و ديني و إخلاصي لوطني مهما كانت الأحوال .

على الأرض تصرخ و العرق يتصبب من جبينها .

م.ك ليدٍ تسقط على الأرض تتحرك و الدم ينزف منها ( )

(ممزوجة مع أحداث خاصة)

اللهم إجعل لي من كل ضيق مخرجا و من كل حرج فرجا ياأرحم الرحمين .

المشهد 17 : في بيتها الآن

نهارا داخلي .

م.ك في الفراغ و يداها تتخلان في مكعب اللقطة، بالتوالي أسفل الكاميرا تتبع يداها ثم حركة إلى الوراء في م.ق فاطمة (في الواقع) تدعوا الله و هي تصلي ثم

(ملاحظة : لا ترى يداها المقطوعتان في المناظر السابقة إلا في هذا المنظر و المناظر الأتية)

مناظر مختلفة لفاطمة تقوم بشؤون البيت متحدية العقم

(صوتها و صراخها ممزوج مع عويل الذئاب و نباح الكلاب) .

فاطمة تدعو في صلاتها ...

دعاء ....

اللهم إجعل لي من كل ضيق مخرجا و من كل حرج فرجا ياأرحم الرحمين

شهادات لفاطمة: استنطاق بعد العملية كيف رموها مرة ثانية و عالجها جيش التحرير مرة أخرى ... حتى لا يصيبها مرض التعفن .

( )

الراوي : و في اخر سنة 1959 أطلق سراحها شرط أن تبقى تحت مراقبة السلطات الفرنسية المختصة بالقرب من سكانها .. حيث يقطن عمها .. وتحت عناية قيادة جيش التحرير الوطني مع السهر على علاجها ورفع معنوياتهاو لحفظ كرامتها وحتى لا تحس بانها مهانة وعالة على المجتمع .

التركيز على يديها و كيف
تغسل كيف تعمل تأكل
و تشرب الخ ....

المشهد 18: مع المجاهدين
نهارا (1959)

-م. مختلفة لقرية (بني سنوس)
-م. آخر للمنزل من الخارج
- مناظر مختلفة للزواج من
طرف المجاهدين (معهم)
بالفاتحة ،الدخلة ، الخ ...
(في اجماع داخل بيت ما..)
حفاظا على كرامة الفتاة
الجزائرية البكرة حتى لا تتعدى
عليها العساكر الفرنسية
و الحركى من خلال
الاغتصاب بل امرأة متزوجة

المجاهد : (القائد) قراءة
الفاتحة.. آمين مبروك عليكم
..(زغاريد) من طرف
الحاضرين .

(المشهد يكون في حفل زفاف
سري حتى لا يتفطن له العملاء
من الحركى والأعداء)
مناظر مختلفة للمجاهد الذي
تزوج في احتشام وحياء...

الراوي: استأنفت فاطمة
نشاطها الثوري مع المجاهدين
والمناضلين

، مختلفة رمزية شعبية :
وهي حاملة العلم الجزائري،
رمز وشعار الثورة (مزج مع)
صورة ثابتة للثورة .

مقاومة شديدة (صوت الضرب
على الآلة) (موسيقى آلة
الباتري بخطوات السير
العسكري).

المشهد20 : قاعة التعذيب
أخرى ضيقة.
،مختلفة لقاعة التعذيب،
مظلمة، ضيقة مختلفة الكاميرا
تتبع الحبل متدلي وملتوي على
عنق فاطمة وهي حاملة
ومقطوعة الأيدي حيث لا
تتحرك مع ثقل حملها ويلزم
عليها أن تبقى واقفة على قاع
تلو إذا مالت أو تحركت يشتد
عليها الحبل فتختنق.

(موسيقى مرعبة تتبع المشهد
كله)

-الضابط الفرنسي المغربي
اليهودي في يده جرعة يشربها
ويتمتع بالمنظر وهي في
عطش شديد.

الضابط الفرنسي: دابة ...
......(استنطاق)

SEQUENCE
L I E U: SALLE DE TORTURE

RESUME DE LA SEQENCE

- Deuxième arrestation de la femme rebelle: dans une salle, elle est soumise à un interminable et cruel interrogatoire qui n'a donné aucun résultat. Malgré aussi l'exhibition d'un torturé à qui on a amputé les yeux, elle reste imperturbable. Alors, les tortionnaires, fous de rage, décident de lui amputer à son tour les mains afin de faire un exemple de châtiment…

PERSONAGES:

Deux tortionnaires, l'officier Tissou, la femme rebelle.

DIALOGUE:

- **L'Officier Tissou** : Qui t'a engagée ? Les noms des autres femmes ?.. Qui est le chef du douar ?.. Salope ! On va voir !.. (il se retourne vers un tortionnaire) : Ramène vite notre Ulysse… comme ça, elle comprendra de quoi nous sommes capables …
- **Le Tortionnaire** (il sort à pas pressé) : Oui mon capitaine !..
- **La femme rebelle** (on entend la femme rebelle pousser des gémissements).
- **Le tortionnaire** (il guide un torturé à qui on a amputé les yeux) : De ce côté, et ne fais pas l'âne avec moi !
- **L'officier Tissou** (il prend par le bras le torturé et présente à la femme rebelle) :

Regarde bien salope ....
des réponses à nos questions et fissa la
sinon !.. (il se tourne vers un tortionnaire) :
- Ramène-la dans sa cage….alors on ?..
(il paraît que c'est avec ces jolies mains que tu faisais du pain aux fellagas !..(il se retourne brusquement vers les tortionnaires et donne un ordre avec surprise : Coupez-lui les mains, comme ça, plus de pain pour les fellagas !. (il sort avec irritation).

FIN DE LA SEQUENCE

وينفخ فيها دخان السجائر
يقابله حركي ينظر فيها جاعلا
على رأسه كيسا حـــتى لا
يعرف ...
مناظر مختلفة أخرى تتصاعد
في الحدث تدريجيا ليزيد
المشهد قوة في التعبير وبمنتهى
القساوة.
م.ك يحط يده على بطنها
م.ك لفاطمة وهي مربوطة
بالحبل الذي يخنقها ..والعرق
يتصبب من جبينها ...
- م.ك لضابط يستنطقها
م.ك لرجليها فوق الدلو الذي
يهتز من اضطراباتها وعيائها.
م.ك لفاطمة، العرق يتصبب
من جبينها ..
م.ك لبطنها (مزج مع) الجنين
يظهر وكانه يتألم داخل بطنها.

(قطع الموسيقى المزعجة)

Regarde bien salope !... (silence) Maintenant on veut des réponses à nos questions et fissa la femme, sinon !.. (il se tourne vers un tortionnaire) :
- Ramène-la dans sa cage….alors on ?..
- (il paraît que c'est avec ces jolies mains que tu faisais du pain aux fellagas !..(il se retourne brusquement vers les tortionnaires et donne un ordre avec surprise : Coupez-lui les mains, comme ça, plus de pain pour les fellagas !. (il sort avec irritation).

FIN DE LA SEQUENCE

وينفخ فيها دخان السجائر
يقابله حركي ينظر فيها جاعلا
على رأسه كيسا حــتى لا
يعرف ...
مناظر مختلفة أخرى تتصاعد
في الحدث تدريجيا ليزيد
المشهد قوة في التعبير وبمنتهى
القساوة.
م.ك يحط يده على بطنها
م.ك لفاطمة وهي مربوطة
بالحبل الذي يخنقها ..والعرق
يتصبب من جبينها ...
- م.ك لضابط يستنطقها
م.ك لرجليها فوق الدلو الذي
يهتز من اضطراباتها وعيائها.
م.ك لفاطمة، العرق يتصبب
من جبينها ..
م.ك لبطنها (مزج مع) الجنين
يظهر وكأنه يتألم داخل بطنها.

(قطع الموسيقى المزعجة)

SEQUENCE

LIEU:

*** CHATEAU D'EAU, INTERIEUR.**
*** CASERNE MILITAIRE, INTERIEUR.**

RESUME DE LA SEQUENCE

- Au petit matin, dans le froid glacial, à l'intérieur du château d'eau (aménagé en prison), on entend les cris d'un nourrisson : la femme rebelle vient d'accoucher sous l'assistance d'un groupe de prisonnières. La sentinelle, surprise par les cris du nourrisson, alerte ses collègues. Entouré d'un groupe de soldats, le Capitaine Tissou arrive sur les lieux. Devant l'attitude hostile des prisonnières, celui-ci décide de remettre à plus tard le transfert de la jeune femme rebelle et du nourrisson…

PERSONNAGES:

Le Capitaine Tissou, le médecin BABA Ahmed, un sergent, deux sentinelles.

DIALOGUE:

- Le Capitaine Tissou (d'un air bouleversé) :
Nom de Dieu !..
C'est quoi ça ?.. La felouze au gros ventre !
… Le Capitaine TISSOU va bien rigoler !..

- **Le Capitaine Tissou** (il constate d'un air froid) : Il manquait plus que ça, une maternité ! Chez moi !.. (à lui-même) : la salope ! Elle ne pouvait pas faire ça ailleurs…

- **Le médecin Baba Ahmed** (d'un air inquiet) : Mon Capitaine…, à mon avis, il faut trouver une solution à ce scandale …

- **Le Capitaine Tissou** : Médecin Baba, gardez vos conseils pour vous !.. (un silence). Bon, le spectacle est terminé (il se retourne vers les sentinelles) : Evacuez-moi ce merdier **!..**

- **Les deux sentinelles** : A vos ordres mon capitaine !

(Au moment où ils vont pour exécuter l'ordre, les prisonnières leur barrent le chemin et entourent la femme rebelle et son bébé ; puis, elles lancent dans toutes les directions des cris stridents).

- **Capitaine Tissou** (affolé par la situation, il quitte) : Bon … bon, nous reviendrons plus tard. Il faut les transférer le plus vite possible au quartier général !..

مناظر مختلفة، يريدون إخراجها في البرد القارص مع أبنها، هذا بعد اتفاقهم. لكن النساء تفطن لهم ويقمن لهم بالمرصاد جاعلات أنفسهن سدا بينهم وبينها ...

عساكر يتأخرون إلى الوراء عندما يرون النساء صارمات عازمات على طردهم.. فينصرفون ويغلقون الباب من ورائهم ...

- م. مختلفة للنساء يفرحن بالمولود الجديد ويضمونه إلى صدورهن وتعطينه السكر بالماء وتستأنسن ..

النساء: ما تخرجيش في هذا البرد .. الصبي يمرض في هذا البرد والثلج...

موسيقى معبرة حزينة.

الراوي: فاستغربت سلطات السجن والقيادة العسكرية الفرنسية المحلية بالمفاجأة واسرعت إلى الدراسة والتشاور في الأمر ...

هل تبقي على الصبي وأمه بالسجن وهل يمكنها التخلص من الصبي المولود وتبقي على أمه، فحاولت إدارة السجن عدة مرات المحاولات في هذا الشأن.

لكن فاطمة رفضت وبمساعدة الرفيقات معها بالصراخ والشتم والتهديد بالإضراب عن الطعام .. وبالفعل فقد رفضن تناول الغذاء ... الى أن تبقي السلطات الفرنسية الصبي مع أمه... وبعد طمأنتهن بذلك دامت فرحة السجينات بالمولود للتلهي والاستئناس به ... واتفقن على تسميته ...

- م . مختلف للنساء ومن بينهن العجوز رافعة الولد الصغير إلى الأعلى ...
- صورة ثابتة له....

المشهد 22 : سجن تلمسان القصبة .

- مناظر مختلفة لسجن تلمسان الحالي من الخارج والداخل نهارا

المشهد 23 : المحكمة العسكرية ليلا مناظر مختلفة لفاطمة واقفة حاملة في يدها المقطوعتين ملحوظة: هذه اللقطة تصور بتلمسان لفاطمة الواقعة لكن بإزار أزرق والطفل الصغير بين يديها المقطوعتين بحيث تمزج العساكر في الأستوديو وهم يحكمون في شأنها ...ثلاث ضباط وكاتب ومترجم جالسون على كراسي وطاولة ومصباح متدلي فوق رؤوسهم ينير المكان في سواد تام .

العجوز: انسموه إن شاء الله نصر الدين ...

الراوي: (يستأنف) نصر الدين؟ نعم رمزا للنصر المبين وتطلعا لجزائر حرة آمنة إن شاء الله...

(موسيقى معبرة حزينة)

الراوي: ثم حولت إلى سجن تلمسان (القصبة)
وبعد اليوم 15 تم تقديمه هو وأمه إلى المحكمة وبعد المداولة ...
إصدار الحكم: حوار (الفرنسية)

الراوي: (يستأنف) حكم على نصر الدين في شهر ديسمبر 1961 وفي شهر رمضان بخمس سنوات سجنا نافذة مع توقيف حكم الإعدام في أمه فاطمة. ولما سئل رئيس المحكمة عن ذلك ؟ رد بأن الحكم الصادر على الصبي بخمس سنوات سجنا نافذة على الصبي (نصر الدين) لأنه شارك في .

(صوت الطفل حين المداعبة)

الراوي: وبعد 6 أشهر قضوها في السجن وبعد وقف القتال بين الجزائر وفرنسا سنة 1962 خرجن تبكين بدموع الفرح، بدموع النصر والاستقلال ونصر الدين مضموم بين يديها المقطوعتين

شهادة: نصر الدين عن شعوره عن عمله عن الاستقلال إلخ...
(صوت الآلة الكاتبة)

(موسيقى)

المعركة القتالية وهو في بطن أمه وأن القوات الفرنسية تكبدت خسائر جسيمة وأضرار مادية وبشرية خلال تلك المعركة
(موسيقى معبرة عن الحياة المستمرة)

SEQUENCE

LIEU:

TRTIBUNAL MILITAIRE DE TLEMCEN ; INTERIEUR SALLE D'AUDIENCE.

RESUME DE LA SEQUENCE:

Le dernier jugement de la femme rebelle : elle est faite prisonnière à la suite d'une bataille sanglante dite de « Jourfe Lamar », où l'armée française a subi de lourdes pertes. Lors du jugement, la femme rebelle est condamnée à la peine capitale ; quant à son bébé âgé à peine de 15 jours, présent à l'audience, celui-ci à son tour est condamné à 5 années de prison.
La sentence ne fut pas exécutée, grâce à l'intervention de l'indépendance du pays...

PERSONNAGES:

- Le Président, deux assesseurs, un interprète, une sentinelle.
- La femme rebelle et son enfant (bébé), un greffier.

DIALOGUE

- Président : pour votre gouverne, vous êtes à votre troisième arrestation, ainsi que deux jugements !

(Il s'adresse à l'interprète) : Rappelez-lui ce que je viens de souligner pour qu'elle sache ce qui l'attend par la suite…

- L'interprète : Siyadete raïs, rah igoulek, Hekemenek tête Marate, ou rah aâdek zouje Joujemete …

(silence).

- Président : Décidément, toutes les leçons que nous vous avons administrées n'ont donné aucun résultat ! Au contraire, elles ont fait de vous une rebelle confirmée, une criminelle en puissance, un monstre abominable qui enfante dans les djebels et en prison même !... Votre attitude récidiviste a fait de vous une ennemie redoutable pour l'ordre établi, et nous oblige donc, au regard de la loi, à prendre toutes les mesures salutaires qui s'imposent… (il feuillette le dossier). J'ai, ici devant moi, une liste exhaustive des délits commis par vos soins plutôt. De très graves crimes, la journée entière ne suffirait pas pour les résumer ! Cela va de la complicité directe avec les rebelles, plus précisément sous forme d'aide et d'assistance médicale, préparation de la nourriture pour les rebelles, construction de cachettes pour les assassins et les blessés recherchés, extorsion de fonds auprès de la population, à l'intégration totale avec eux, et, pour ne citer qu'un seul fait qui est l'agression par des bandes en possession d'armes de guerre, contre des soldats, au lieu-dit « Jourfe Lamar », Bousadra et Diar Ellouh. D'ailleurs, c'est le lieu où vous avez été faite prisonnière... N'est-ce pas ?

(En direction de la femme rebelle) : Répondez à ma question. Interprète, veuillez lui faire comprendre ma question.

- L'interprète: Sidi Rais, rah igoulek, elguaou aâlik elguabd fi « Jourf Lamar ». Maâ el falagua, jaoubi li mâam oua la Sabili le ma el ncou bi ma yalkelba !

- La femme rebelle : (Elle lance un oui de la tête en direction du Président).

- L'interprète : Mon président, elle a dit oui à la question. A vos ordres Mon président !

- Un assesseur (1) (d'un ton confidentiel) : Votre honneur, l'agression criminelle en question a coûté la vie à des centaines de nos valeureux soldats... votre honneur, je voulais dire que toute la logistique indispensable aux agressions barbares que notre courageuse et brave armée subit, repose essentiellement sur l'appui des fanatiques, comme cet exemple qui est devant nous : cette sorte d'aliénée, ou plutôt ce monstre …

- Président : (D'un geste approbateur) : Très bien, très bien… Vos antécédents judiciaires constituent des preuves irréfutables. Car, force nous est donnée de constater une fois encore le chemin qui mène au crime, et dans lequel vous vous êtes enfoncée sans le moindre remords …

La France de votre enfance ne restera pas les bras croisés pour assister impuissante à l'enterrement de sa grandiose œuvre humaine et civilisatrice, par des bandes d'ignorants et de crève-la-faim comme votre espèce … (chuchotement entre le président et les deux Assesseurs).

Le président (vers la femme rebelle) : Vous vous êtes rendue coupable de plusieurs crimes contre l'Etat français. Or cette fois-ci, en plus, avec les mains pleines de sang !

A chaque arrestation, pour votre salut et celui de la société, vous avez été soumise à un programme de dissuasion. Mais, hélas ! l'ignorance, le fanatisme et la haine vous ont complètement aveuglée, et puis, vous avez continué dans la voie du crime et du désordre ! Il s'agit maintenant de mettre un terme définitif à vos agissements criminels …

- Un assesseur (2) (avec un air d'expert) : Votre honneur, ce que vous voyez devant vous a un seul but dans son existence, celui qui consiste à tout détruire sur son passage.

- Président : Si par le passé, la cour, qui a eu à statuer sur votre cas à deux reprises, a été peu sévère, c'est tout simplement pour vous permettre de prendre conscience afin de vous racheter auprès de la société et de l'autorité bienveillance …

(Un temps est passé ; les membres de la cour se concentrent entre eux, puis intervient brusquement le verdict. On voit, au milieu de la salle d'audience, la femme et son bébé accroché derrière elle et dormant d'un sommeil profond).

- Président (sa voix enveloppant toute la salle en off) : La cour vous condamne à la peine capitale. Quant à votre progéniture, compte tenu de sa participation dans l'accomplissement de vos crimes, la cour requiert une peine de cinq années de prison humanitaire. L'exécution de la peine capitale sera retardée de cinq années, ceci pour permettre à l'enfant d'être avec sa mère pendant son incarcération, et donc d'avoir un développement le plus normalement du monde …

FIN DE LA SEQUENCE

المشهد 24: قاعة بسجن
تلمسان (داخلي نهارا)
(ديكور بالأستوديو)-

مناظر مختلفة للسجينات
يداعبن نصر الدين(4 أشهر)
ويرضعنه الواحدة تلوى
الأخرى على حسب المرضعات
الموجودات وينتقل بينهن وهن
في غبطة، فهذه تخيط له، وهذه
تنظفه، والأخرى وكأنه ابن
الجميع فأصبحن أما له أبدى
لهن حركة أمامية إلى نصر
الدين مبتسما(صورة ثابتة)
(مزج مع).
م.ك لنصر الدين حاليا وهو
رجل (حركة إلى الوراء) وسط
عائلته وامه بقربه وزوجته
وأبناؤ.
صورة ثابتة للعائلة كلها
والجنريك الأخير يتصاعد
(يكتب على الشاشة بصورة
الآلة الكاتبة)

نماذج اخرى من شهادات وقصص المجاهدين
والمجاهدات باختصار وجرائم الاستعمار الفرنسي
في الجزائر

SAS ذهب الضابط الفرنسي " مونتنياك " المكلف بالأهالي
لمنطقة بني سنوس أي المنطقة الأولى للولاية الخامسة وقد كان من أحنك وأخبث السياسيين العسكريين في استقطاب المعلومات عن تحركات المجاهدين و المناضلين بالجهة. وقد كانت معاملته العادية بالدراسات و الأبحاث و الاستطلاع، ووضع ملفات لكل مناضل ومجاهد، وشهيد عن حياته ومسيرته الذاتية التاريخية، حيث حضّر ملفات خاصة في منتهى السرية للضابط الذي خلفه"تيسو" حيث بدأ هذا الأخير بتصفية المجاهدين و المناضلين طبقا للقائمة في الاغتيالات، الفقدان و التصفية الجسدية الفردية الجماعية، وبعد التعذيب الجهنمي لهؤلاء. كان يحسن العربية، كما كان عارفا بالعادات و التقاليد وأعراف المجتمع الجزائري لأنه من أوروبيي الأقدام السوداء les pieds noirs، متزوج من فرنسية تسكن معه، وقد مر على زواجه عدة سنين ولم ينجب أطفالا . وكان حنينها وإشفاقها على الصبيان و أطفال الجهة، وهو في صراع دائم معها لأنها قدمت من باريس.

وعند ترددها على مستوصف القرية، ربطت علاقة مع الممرضة يمينة و الممرض شواري؛ ومن خلال الحديث عن الإنجاب و العقر وأسبابه، وأنه من الممكن أن تنجب، أرشدها إلى امرأة كبيرة السن، لها خبرة وتجارب في العلاج بالطب الشعبي التقليدي و النفسي، وهي أم شهيد. وكان الاتصال بهذه الأخيرة بالمستوصف فأعطتها بعض أعشاب الطب التقليدي المتناول بين الجزائريين لمعالجة العقم؛ لكن طالت المدة وقلقت زوجة الضابط وسألت العجوز الجزائرية لماذا النساء يترددن على الولي الصالح " سيدي صالح " marbou التي توجد قبته بالمقبرة محاطة بقبور الشهداء. فقالت لها العجوز الجزائرية للتبرك و طلب الشفاء للمرضى ومنهم اللواتي لا تلدن وأن هناك من حملت بعد اليأس منذ سنين طويلة، وأنجبن أولادا مثل السيدة خديجة التي تسكن بالقرية

أحداث مرتبطة بالقصة

"إنها المعجزة الإلهية"

ذهب الضابط الفرنسي " مونتنياك " المكلف بالأهالي SAS لمنطقة بني سنوس أي المنطقة الأولى للولاية الخامسة وقد كان من أخبث السياسيين العسكريين في استقطاب المعلومات عن تحركات المجاهدين والمناضلين بالجهة. وقد كانت معاملته العادية بالدراسات والأبحاث والاستطلاع، ووضع ملفات لكل مناضل ومجاهد، وشهيد عن حياته ومسيرته الذاتية التاريخية، حيث حضّر ملفات خاصة في منتهى السرية للضابط الذي خلفه"تيسو" حيث بدأ هذا الأخير بتصفية المجاهدين والمناضلين طبقا للقائمة في الاغتيالات، الفقدان والتصفية الجسدية الفردية الجماعية، وبعد التعذيب الجهنمي لهؤلاء. كان يحسن العربية، كما كان عارفا بالعادات والتقاليد وأعراف المجتمع الجزائري لأنه من أوروبي الأقدام السوداء les pieds noirs، متزوج من فرنسية تسكن معه، وقد مر على زواجه عدة سنين ولم ينجب أطفالا. وكان حنينها وإشفاقها على الصبيان وأطفال الجهة، وهو في صراع دائم معها لأنها قدمت من باريس.

وعند ترددها على مستوصف القرية، ربطت علاقة مع الممرضة يمينة والممرض شواري؛ ومن خلال الحديث عن الإنجاب والعقر وأسبابه، وأنه من الممكن أن تنجب، أرشدها إلى امرأة كبيرة السن، لها خبرة وتجارب في العلاج بالطب الشعبي التقليدي والنفسي، وهي أم شهيد. وكان الاتصال بهذه الأخيرة بالمستوصف فأعطتها بعض أعشاب الطب التقليدي المتداول بين الجزائريين لمعالجة العقم؛ لكن طالت المدة وقلقت زوجة الضابط وسألت العجوز الجزائرية لماذا النساء يترددن على الولي الصالح " سيدي صالح " marbou التي توجد قبته بالمقبرة محاطة بقبور الشهداء. فقالت لها العجوز الجزائرية للتبرك و طلب الشفاء للمرضى ومنهم اللواتي لا تلدن وأن هناك من حملت بعد اليأس منذ سنين طويلة، وأنجبن أولادا مثل السيدة خديجة التي تسكن بالقرية

قصة المجاهدة بوزياني قاسمي فاطمة

وغيرها. و ألحت زوجة الضابط أن تزور ضريح الولي الصالح،
لكن نصحتها العجوز باتباع و احترام بعض الطقوس العرفية
المستعملة منها- و كشرط أساسي- أن تكون طاهرة في الوضوء
وأن تستعمل بعض البخور أو العطور بالمقبرة وأن تتلو الفاتحة
بالضريح مع التخشع الكامل. وتطلب ما تتمناه رافعة يدها إلى
السماء طبقا لما تقوم به العجوز المرافقة لها. فنفذت زوجة الضابط
تيسو Tissiou داخل المقبرة مرتدية لباسا عربيا جزائريا مستعملا
بين سكان القرية. وبعد أسبوع قامت زوجة الضابط بطلاء- أي
تبييض- المقبرة وترميم الضريح من مالها الخاص في سرية تامة
وبعد ثمانية أشهر ظهر عليها الحمل وأخبرها طبيبها الخاص
بتلمسان أنها حامل.

ومن هنا تغيرت مسيرتها ومعاملتها الطيبة مع الجزائريين
وتعاطفها مع سكان المحتشدات. ومد القيادة الثورية للجبهة
بتحركات وتخطيطات السلطات والقوات الفرنسية، ودخلت في
صراع حاد مع زوجها للكف عن تعذيب مصالحه للمناضلين
الجزائريين وقتلهم، وتتبع تحركاتهم؛ وإلا ستتركه و تسافر إلى
عائلتها بباريس خاصة أنه متقدم في السن و قد تحقق حلمه في
الإنجاب.

وفي هذه الحالة تغيرت معاملته تماما بصفة غير مباشرة مع الثورة
الجزائرية؛ إذ بدأ يتعاطف مع الجزائريين، و يخبر كل من هو
متبوع أو تحت المراقبة العسكرية من المناضلين، ويغض الطرف
عن تحركات المجاهدين و تموينهم بالمنطقة وتحولت نار العذاب
والتعـــذيب بـــردا و ســـلاما علـــى الثـــوار المجاهـــدين
والمناضلين، إلى أن تفطنت المصالح العسكرية الفرنسية لأمره
وحولته إلى مدينة مرسيليا بإحدى ثكناتها العسكرية الخاصة
فأنجبت زوجته ولدا. وبعد استقلال الجـــزائر سنة 1966 قامت
بزيارة الضريح " سيدي صالح " بالقرية رفقة زوجها وولدها،
و قامت زوجته بترميم المقبرة خاصة قبور الشهداء.

قصة المجاهدة قاسمي فاطمة

في نفس الوقت وعن نفس المعركة أجريت الحديث في
تسجيل خاص للمجاهدة قاسمي فاطمة مع زوجها محمد بوزياني
تروي : أنها خرجت مع زوجها و طفلها من المعركة سالمين حيث
سلكوا وادي سيدي عفان في ممر سري مكسو بالأعشاب، تغطي
الأشجار في طريقهما مع الوادي إلى جبل "بوحلوا" بصبرة في
مساء يوم ممطر بارد من شهر نوفمبر 1960 تحت حصار القوات
الفرنسية من رجال الكومندوس و اللفيف الأجنبي تحت غطاء
الطائرات لحماية الدبابات و المدرعات وقد دام 20 يوما من التمشيط
بالمنطقة.

تروي المجاهدة السيدة بوزياني صديقة ورفيقة المجاهدة
خليف فاطمة عن قصة أحداث ومآسي طفلها البالغ من العمر 3
سنوات وصبيتها البالغة من العمر 10 أشهر ، فمن شدة البرد
والجوع عاشت مدة عشرين يوما حصارا علـى الأعشاب والنباتات
وبعض ثمار الأشجار "البلوط" . وخلال مدة أسبوع و صبيتها تبكي
و تئن من شدة الجوع والبرد. وفجأة عندما تفقدتها وجدتها جثة
هامدة فوق ظهرها كقطعة من الجليد .... لأن ثدي أمها قد جف
من الحليب، فحفرت لها حفرة و دفنتها تحت تهديد الذئاب حولها
التي حاولت الهجوم عليها لافتراس ولدها من بين أيديها.

وتروي أيضا ... أن بعد عشرة أيام توفي طفلها أيضا من
شدة الجوع والبرد القارس بين غابة منطقة صبرة في مغارة
محاصرة من طرف القوات الفرنسية ... فدفنته بالمغارة و بعد أيام
من البقاء إلى جانب الجثة ، خرجت من الحصار في ليلة مظلمة
ممطرة في اتجاه جبل "جرف النحل " في حالة صحية خطيرة
من شدة الجوع والبرد والتعب، فتم استقبالها وعلاجها في مخبأ
خاص للمجاهدين ... وهي تحكي الغرائب والعجائب عن
أحداث المعارك القتالية التي عاشتها، وعن سكان المحتشدات
الشعبية تحت حراسة الجيوش الفرنسية وما عاشه هؤلاء من
تعذيب وتقتيل جماعي ومعاناة ومآسي وحرمان، ومن
بطولات وصبر و تحمل للشدائد بإيمان وعزيمة قوية، وتضحية؛
يتسع تفصيلها هنا لضيق المجال في هذا المقام

تروي المجاهدة قاسمي فاطمة عن صديقتها أرملة شهيد
محتشد مد بني بحتل ملخصة كالتالي : كانت **حليمة أرملة الشهيد**
مكلفة بالنظام الثوري لجبهة وجيش التحرير الوطني داخل المحتشد
على اتصال بجندي جزائري في الخدمة العسكرية الإجبارية
بصفوف القوات الفرنسية بالمحتشد ... وذات يوم ذهب في إجازة
لزيارة عائلته بمنطقة قسنطينة فوجد منزله ودشرته قد أحرقت
وحطمت من طرف الجيش الفرنسي و أسرت عائلته كلها ... ولما
عاد إلى وحدته العسكرية الفرنسية بالمحتشد تظاهر كأنه لم يقع
شيء أمام الجنود و الضباط الفرنسيين ... اتصل كالعادة في سرية
تامة بأرملة الشهيد (حليمة) وأخبرها بالقصة وطلب منها أن تخبر
قيادة المجاهدين بالجهة بوسائلها الخاصة لتهيء لاستقباله بعد فراره
بمختلف الأسلحة في وسط كتيبة من الجنود الفرنسيين التي ستسلك
طريق الجبل المعين ... وبالفعل فقد وقعت الكتيبة الفرنسية يوم
17نوفمبر 1960 في كمين لجيش التحرير الوطني فأبيدت عن
آخرها والتحق الجندي الجزائري بصفوف المجاهدين و غنم كل
الأسلحة وذخيرتها الحربية ... وبعد التحريات للمصالح السرية
العسكرية الفرنسية عن سبب عدم العثور على جثة الجندي
الجزائري في ميدان المعركة... وبعد التحقيق وتعذيب المجاهدة
حليمة أشد العذاب الجسدي والنفسي ... جمع (الصاص) حولها
سكان المحتشدات المجاورة في بطحاء عامة ... فمزق الضابط
الفرنسي جون جاك مورين J.JMOURIN لباسها كما ولدتها أمها
عارية تماما وأفرغ البنزين على رأسها وجسدها كله إلى قدميها
وألقى عليها النار وهي تصرخ واحترقت عن آخرها أمام جمهور
من الجنود الفرنسيين وسكان المحتشدات لتكون عبرة ومثالا للغير
كما قامت القوات الفرنسية بذبح المرأة المناضلة صاحبة مركز
استقبال المجاهدين لعلاج المجارح والامداد والتموين بالمواد
الغذائية الضرورية، ورمت بجثتها أمام الحاضرين لتكون أيضا
عبرة أمام الآخرين . وحسب شهادة شهود عيان من النساء والرجال
الذين عايشوا الحدث أن كثيرا من النساء أجهضن وأغمي عليهن من
شدة الوقع والتأثر للمنظر اللاإنساني.. للحرق والذبح

شهادات بعض المجاهدات[1]

المجاهدة بدرة عمامرة من الأوراس

عندما يخسر العساكر الفرنسيون المعركة، ينقلبون للثأر من المدنيين، يهتكون حرمة النساء اللواتي يفضلن الموت، يلقين بأنفسهن من قمم الجبال حفاظا على شرفهن من التدنيس قائلات: " في التراب ولا في أولاد الكلاب "

تقول المجاهدة:" لقد تصدت المرأة الجزائرية في الأوراس لكل الممارسات الرامية إلى طمس الشخصية الوطنية والقضاء على مقومات شعبنا وتاريخنا. ورغم القهر والاستبداد والتعذيب الاستعماري الشنيع، بقيت المرأة تمارس دورها الأول والأساسي في المحافظة على أسرتها من التفكك و الذوبان، وعوضت غياب الرجل لتصبح مسؤولة عن الخلية العائلية في المدينة والريف. و بذلك احتلت المرأة الجزائرية مكانتها في الأوراس داخل الثورة كفدائية ومرشدة اجتماعية وممرضة، تسهر على راحة صحة إخوانها المجاهدين في الأكل والملبس و رفع معنويات المجاهدين....

المجاهدة شلق ميمونة سعاد من تيارت

تقول :"حكمت الثورة الجزائرية بالإعدام على خائن عميل لفرنسا نظرا لما ارتكبه من جرائم ضد إخوانه الجزائريين، تحت الحراسة التامة من طرف المصالح الأمنية الفرنسية؛ وهو شرطي في المصالح الأمنية فقد كان أيضا تحت المتابعة من طرف قيادة الثورة ؛وهو محترس لا يختلط بالمواطنين. وذات يوم استدعيت من طرف مسؤول الثورة بالجهة السيد/ مصطفى بالعربي فقال لي:" هل أنت مستعدة يا سعاد؟ قلت " نعم" قال لي ": لو طلبت منك القيام بعملية ثورية؟ قلت له: بكل فرح وسرور قال لي: " لكن هناك شيئان اثنان: إما أن تفقدين شبابك أو تموتين" فقلت له " أنا مستعدة لهما معا " فتطوعت للإيقاع بهذا الحركي خائن الوطن والثورة في فخ المجاهدين و عمري 16 سنة و كانت خطتي باختصار

---

[1] - عن الملتقى الوطني الأول المنعقد بمدينة عنابة حول (دور المرأة في الثورة) 8-9 جويلية 1996- شهادات أجريت معهن...

ذبحت من طرف القوات الفرنسية بعد تعذيبها لأنها كانت تقوم بإمداد وتموين المجاهدين

كالتالي : كنت أمر أمام مركز الشرطة كل صباح و في يوم من الأيام كلمني بحركات خاصة إذ طلب مني أن أخرج معه أي أرافقه فقلت له إنني أحبك كثيرا فأعطاني موعدا خارج مدينة تيارت و في المساء ذهبت عند الإخوان المجاهدين أين كان لنا موعد عند المناضل الأخ سبابة في محل حلاقته؛ و بعد المشاورة بيننا وقع اختيارنا على يوم الأحد فاشترى لي الإخوان لباسا رائعا ومشطت شعري فأصبح جذابا ووضعت على رأسي خمار أمي و قصدت الحانة التي كان يجلس فيها وجسمي يرتجف و قلبي ينبض بضربات قوية و توترت أعصابي و كاد يغمى علي نظرا لمنظر الحانة و ما فيها. و أنا من عائلة مسلمة متحفظة و دعوت الله أن يثبت قدماي و يهدأ قلبي و أن يجعل لي من كل ضيق مخرجا لأن ما أقوم به من أجل الجزائر، من أجل الشعب الجزائري وثورته المباركة لأقلع جذور الخائنين.... فجلست إلى جانبه و قدم لي خمرا فقلت له أنني أفضل مشروبات غازية فقط... و للمحافظة على نشوته و اطمئنانه قلت له سأشرب معك خمرا لما نكون وحدنا ثم طلب مني أن نقوم بجولة خارج المدينة فوافقت و ركبت سيارة الأخ عبد القادر دومة. أما عميل الاستعمار فاسمه سي "م. ي" و طلبت منه أن يسلك طريقا خاصا بحجة حتى لا تراني أعين الناس، لأن الإخوة المجاهدين طلبوا مني أن يلقى عليه القبض حيا نظرا لما له من معلومات عن الخونة و أسرار الأجهزة الأمنية الفرنسية. و كان بحوزتي خنجر مخبئ للدفاع عن نفسي عند الحاجة أو إذا حاول الفرار فسأطعنه به و عندما وصلنا إلى الغابة أخذنا مكانا وسط الطبيعة وجلسنا فحاول أن يلمسني فمنعه الأخ عبد القادر رفيقنا و قال له اصبر قليلا كل شيء له وقته و أنا ارتجف و أشار إلي أن أمتلك أعصابي حتى لا يكشف خطتنا. ففاجأنا المجاهدون المتفق معهم في المكان و لما رآهم تفطن للمؤامرة المحاكة عليه وللفخ الذي وقع فيه فشتمني وأخرج مسدسه عيار 9 مم فارتميت عليه لكن الرصاصة خرجت منه و أصابت الأخ المناضل متيجي في ظهره " وهو يحتفظ بهذه الرصاصة في جسمه إلى اليوم ولا زال على قيد الحياة.... " فحاول الخائن الفرار لكن سرعان ما سقط على الأرض لشدة الخوف ثم نهض هاربا فلحقه مجاهد وأطلق عليه الرصاص فأرداه قتيلا يتخبط في دمائه... و تفطنا إلى المركز العسكري الفرنسي القريب منا بالغابة وسماع عساكره للرصاص و اكتشاف أمرنا فالتحقت بصفوف جيش التحرير رفقة الإخوان المجاهدين حتى لا يقبض علي من طرف السلطات الفرنسية و قضيت الليلة كاملة في المشي على أرجلي . و لما

وصلت صباح يوم الغد إلى مقر قيادة الناحية سمعت بأن مرافقي في عملية الاغتيال قد تم القبض عليه وحكم عليه بالإعدام كما حكم علي بالإعدام غيابيا. و لما نزعت حذائي وجدت قدماي تنزف دما. و بعد استراحتي و علاجي بالمنطقة السابعة تيارت توجهت إلى المنطقة الثامنة بالصحراء و هي منطقة محرمة من طرف القوات الفرنسية و محررة من طرف المجاهدين فبقيت كمعالجة و كاتبة بقيادة الضابط القائد المجاهد بن أحمد عبد الغني. و لقساوة الطبيعة و فقدان مصادر التموين الغذائي تضرر ومرض الكثير من المجاهدين بالجوع والأمراض ووصل القائد بن أحمد عبد الغني إلى درجة من خطورة المرض و طلب مني في حالة وفاته أن أتكفل بحفظ وثائق الثورة التي بها أسرار مع 8 ملايين فرنك فرنسي قديم و تسليمها للعقيد لطفي أو الرائد فراج أو الرائد أيوب فرفعت يدي إلى السماء و قلت يا رب إذا كنا مجاهدين في سبيلك فعلا فأعطينا قليلا من الماء حتى لا نموت ثم صليت ركعتين لأتقرب بهما إلى الله لأن المجاهدين على وشك الهلاك من العطش و فقدان الماء مع ارتفاع درجة حرارة الشمس بالصحراء ودعوت الله أن تكون بردا وسلاما على المجاهدين فنظر إلي القائد بن أحمد عبد الغني مازحا وناداني قائلا: ماذا تفعلين قلت له " سأصلي. قال لي " اطلبي ربك يعطينا قليلا من الماء." فنظرت إليه بغضب و قلت له " أنت كافر".

و بينما أنا أصلي و أطلب الله و أبكي و فجأة تلبدت السماء بالغيوم و الرعد و تهاطلت الأمطار علينا وعلى الجهة التي نقيم بها ففرحنا و فتحنا أفواهنا إلى السماء لتلتقي قطرات الماء إلى حناجرنا ثم جمعنا شيئا من الماء..... و قلت للقائد المجاهد عبد الغني ضاحكة" اسمع إن سعاد لها ربها و لقد أعطاها ماء" هذه هي قصتي باختصار ضمن القصص و الملحمات التاريخية في المعارك الكبرى مع القوات الفرنسية و الشهداء و المجارح من المجاهدين فكانت المعجزات الإلهية....

المجاهدة عائشة ليتيم (الولاية الثانية)

تم جمع النساء في المحتشدات و في ساحتها العامة ليخطب فينا الضابط الفرنسي(لصاصSAS) بواسطة مترجم عربي.و من ضمن ما ورد في كلامه " أن فرنسا حنونة عليكن و إذا لم يرجع أزواجكن لرشدهم و صوابهم فسوف تعزلهم عنكن و تعطيكن فرنسا الإمكانيات. و بعد انتهاء الضابط الفرنسي من كلامه... " امسكنا بأيدي بعضنا بعض و قمنا ننشد الأناشيد الوطنية منها " من جبالنا طلع صوت الأحرار ينادينا...

مما جن جنون الضابط غاضبا و تركنا لزبانيته العساكر نتلقى مختلف الإهانات و الضرب و التعذيب... تروي حدثا آخر" أن امرأة صاحبة مركز" تمركز المجاهدين عندها والتي تسهر على راحتهم من الأكل وغسل الملابس... و من المجاهدين محافظ سياسي يقوم بالتوعية والتوجيه والحماس و رفع المعنويات و قد كانت هذه المرأة العجوز تحترمه كثيرا. و في يوم من الأيام استشهد في كمين نصب له من طرف القوات الفرنسية و جردوه من ملابسه أمام عامة السكان... غضبت العجوز غضبا شديدا و حزنت عليه و أقسمت ألا تفتح باب منزلها لأي مجاهد أو مناضل نظرا لما وقع للمحافظ السياسي من تشويه لجسده وقالت للمجاهدين هل أنتم رجال؟

و ذات يوم جاءت مجموعة من المجاهدين في طريقهم إلى الحدود التونسية لجلب الأسلحة و ذخيرتها الحربية و أرادوا التمركز للراحة لمواصلة مسيرتهم فيما بعد إلى مهمتهم المنوطة إليهم، لكن أحد المجاهدين قص عليهم ما وقع بالمنطقة و إلزامها بعدم استقبال أي مجاهد فقال لهم أحد المسؤولين: إنها على حق و لم ترتح. هي التي نصبها العساكر الفرنسية التي قتلت الشهيد. و نصبوا كمينا لأربع شاحنات عسكرية فأحرقوها و قتلوا من كان على متنها، و تم أسر البعض من العساكر ففرحت و زغردت و قالت: لازال في الجزائر رجال شجعان " فاستقبلتهم و قدمت لهم كل ما تملك من طعام و أغذية بسيطة متواضعة.

قصة أخرى للعجوز:

قرر المجاهدون الابتعاد عن التمركز بدار هذه المرأة حتى لا يصيبها أذى من طرف القوات الفرنسية و أقاموا أكواخا من " الديس" و الخشب على حافة الوادي في طريق صعب المسالك، لكن المرأة تعودت على إعداد وتقديم الطعام للمجاهدين بينما هي و ابنتها في طريقهما إليهم حاملتين الخبز و اللبن فإذا بها تفاجأ بقدوم العساكر الفرنسية في اتجاههما فأمرت ابنتها بالعودة فورا إلى المنزل بينما اختلط الأمر على المرأة و احتارت ماذا تفعل و قالت: على كل حال أنا ميتة. و راحت تجري و تصرخ في اتجاه المجاهدين قائلة لهم " اهربوا - اهربوا العسكر وراءكم" فسمعها المجاهدون و انسحب كل واحد في اتجاه. و في هذه اللحظة وجدت

ابنتها بقربها فعلا فراحت تضربها بالعصى و تجري وراءها لتتفقد المجاهدين وتتفقد نفسها أيضا.

قالت المجاهدة عائشة ليتيم: " تتعبون و يتعب العالم كله و يتأثر بإغتصاب النساء المسلمات في البوسنة و الهرسك لكن مع الأسف لم يتعرض الباحثون و الكتاب و المؤرخون بكتاباتهم و أقلامهم إلى الجرائم المرتكبة من طرف القوات الفرنسية في الجزائر خاصة أثناء ثورة التحرير الوطني من اغتصاب النساء الجزائريات بالجملة أي على امرأة أكثر من عشرة عساكر حتى أغمي عليها و هناك من توفيت و نماذجها [illegible] ومنهن من رفضن الزواج إلى يومنا هذا فضاع شبابهن و مع تقدم السن أصبحنا عجائز يحملن معهن على مر السنين الذكريات الأليمة التي أصابت شرفهن. و فقدن أجهزتهن التناسلية و شوهت أجسامهن خاصة الأثداء. و أصبحن صامتات لا يتكلمن بل لا يكشفن عن أجسامهن في الحمام...

كما أن هناك فتيات فضلن الانتحار على أن يفضحن أمام أبائهن أو أبناء العشيرة أو المحيط الذي يعشن فيه و هناك من حملن و من لا يتجاوزن 14-15 سنة من عمرهن فالتحقن بالجبال لمحو العار... لقد طلقت فرنسا بجيوشها و جيوش من المرتزقة و من اللفيف الأجنبي والعملاء و الخونة من الحركى فعاثوا فسادا في بناتنا و أخواتهن. فلماذا لم يفتح ملف جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر؟ و لماذا لم يكتب الدارسون و الباحثون و الكتاب و المؤرخون أحداث الثورة الأليمة؟ لتبقى ذاكرة الأجيال ولماذا لم يكتب المؤرخون حقائق ما عانته المرأة الجزائرية؟

أعود إلى قصة المرأة صاحبة مركز الثورة لاستقبال المجاهدين حيث تم التعرف عليها بعد رصد منزلها و تحركاتها من طرف حركي خائن الثورة و الوطن حيث أخمدت النار هي و ابنتها و أخفتا كل ما كان لديها و فرتا إلى الجبال و لملاحقتهما من طرف القوات الفرنسية اختفت الفتاة داخل بركة من الماء البارد و بقيت تتنفس من تحت الماء بواسطة قصبة. بينما أصيبت المرأة برصاصة هي وابنها الذي كان مشدودا فوق ظهرها و عبر العساكر الفرنسية أمامها دون أن يتفطنوا لأمرها و هذا شيء مذكور في القرآن الكريم أي أن الله أعمى أبصارهم"... و لما خرجت من الماء مع ابنها كان الدم يسيل من أنفه فاعتقدت أنه توفي وهو في حالة غيبوبة تامة كجثة هامدة لكنه قد حفظه الله و أطال عمره ولازال حيا يرزق.

المجاهدة ساسي صليحة

قدمت إلى الملتقى إحصائيات من وزارة المجاهدين بتاريخ 15 أوت 1995 عن عدد المجاهدات اللاتي تم إحصائهن و البعض الأخر لم يتم إحصاؤه إلى اليوم لعدم تقديم طلبهن للحصول على شهادة العضوية في الثورة وللكثير من المفقودات إلى اليوم لم يتم التعرف على مصيرهن.

عدد المجاهدات الأعضاء المنخرطات في المنظمة الوطنية للمجاهدين

عدد المجاهدات المجندات في ثورة التحرير الوطني 20118؟

2178 مسجونة.

10038 دائمة.

2954 مسبلة.

69 فدائية

5735 ليست لهن صفة دائمة.

الشهيدات من أعضاء جيش التحرير الوطني 508

المنتميات للمنظمة المدنية 1846

عددهن الإجمالي في ثورة التحرير الوطني 26102

وتقول في شهادتها أن المجاهدة بوقادوم كانت تحت المراقبة والمتابعة من طرف السلطات الفرنسية نظرا لنشاطها الثوري و عندما قررت القوات الفرنسية القبض عليها لتعذيبها و التنكيل بها وقتلها التحقت بسرعة بصفوف جيش التحرير بالجبال دون أن ترضع أو تودع رضيعها البالغ 9 أشهر بقبلة واحدة خوفا من تثنيها عاطفتها وحبها له عن حب وطنها الجزائر أو القبض عليها وتركته يصرخ وعيونها تدمع إلى أخواتها للتكفل به وهو حاليا حي يرزق.

المجاهدة فاطمة المعنية

كانت تقوم هي و غيرها من المجاهدات و المناضلات في منطقة أقصى الجنوب الجزائري بالصحراء الكبرى القاحلة كانت تقوم بعجن و طهي الخبز و غيرها من المواد الغذائية كالتمر تخفيها في صدرها داخل ملابسها كما تخفي الماء في القربة فوق ظهرها و تحمل الحطب و الحطب و تسير في الصحراء بحثا عن المجاهدين أو اللقاء بهم في الأماكن المعينة و من يراها يظن أنها تبحث أو تجلب الحطب والأعشاب و لكن كان ذلك تمويها عن العدو و صلاته في حرب العصابات ولو نزعت ملابسي لاندهشتم من آثار التعذيب على مناطق جسمي وهي

شاهدة على بشاعة جرائم الاستعمار الفرنسي الذي كان يعذبني جسديا ونفسيا...

في مؤتمر المنظمات النسوية الإفريقية الذي عقد بـ باماكو - مالي ما بين 16-24 يناير 1960 طالبت المؤتمرات من كل النساء الإفريقيات أو الأمهات الإفريقيات اللاتي يعمل أزواجهن أو أبناءهن في صفوف الجيش الفرنسي بالجزائر أن تقوم حكوماتهم بسحبهم من صفوف القوات الفرنسية العاملة بالجزائر أي بحرب الجزائر التي تكافح من أجل استقلالها و أن الجزائر جزء من إفريقية.

على إثر تنشيط القوات الفرنسية لمتابعة المجاهدين ببلدية بني سنوس تلمسان قامت المناضلة عائشة بخنق رضيعها الذي كان يبكي و يصرخ و العدو يحاصر منزلها و به جرحى من المجاهدين و لما سألها المحافظ السياسي على ما ارتكبته من جريمة قالت " إذا مات رضيعي فأنا لست بعاقرة فسألد غيره أما إذا استشهد هؤلاء المجاهدون فلا بديل لهم ... وأن الصبي واحد من أبناء الشعب الجزائري ..."

المجاهدة خديجة رقين تبسة

أنا مجاهدة في جيش التحرير الوطني كممرضة عشت عدة معارك قتالية ضد القوات الفرنسية و كان العساكر الفرنسيون ينتقمون من الشعب ومما لا يزال عالقا بذهني تلك الصور البشعة التي قامت بها القوات الفرنسية أن امرأة من شدة الفتنة و الخوف تركت رضيعها في المهد وعند اقتحام منزلها من طرف العساكر الفرنسية أسرع جندي فرنسي إلى الصبي الذي يصرخ من شدة الجوع فأدخل رشاشه في فمه و قتله كما مروا على امرأة حامل في منزلها فراهن البعض منهم على أن الجنين ذكر بينما راهن البعض الأخر على أن الجنين أنثى فبقروا بطنها ليتأكدوا من ذلك.

المجاهدة حورية طوبال

تقول أن إحدى المجاهدات و هي ممرضة ألقي عليها القبض و هي تعالج الجرحى و قد أصيبت هي الأخرى بجروح بالغة و تحت الضرب من طرف العساكر الفرنسيين بلغتهم أنها مجروحة و يجب معاملتها كأسيرة حرب طبقا لاتفاقيات جنيف و غيرها و هي في أمس الحاجة إلى الدم

فكان ردهم أن بتروا ثدييها ووضعوها داخل إناء على النار وهي تصرخ حتى أغمي عليها فكان نصيبها الشهادة في سبيل الله و الوطن

المجاهدة فضيلة مانع الولاية الثانية

في شهادتها لأم خمسة شهداء قالت: عندما استشهد زوجها زغردت وعندما استشهد ابنها الأول و الثاني و الثالث و الرابع زغردت و عندما استشهد ابنها الخامس بكت كثيرا فقيل لها لماذا تبكين هذه المرة قالت أبكي لأنه لم يبق لي ابن أهديه إلى الجزائر مرة أخرى و أتمنى استشهادي.

- كما كانت القوات الفرنسية عند مداهمة المنازل و الخيام للتفتيش عن المجاهدين و الجرحى تقوم بخلط الطعام بالتراب و البنزين و إتلاف المحاصيل الزراعية و قتل الحيوانات و الدواجن و كل ما يقتات به من أجل تجويع الشعب ليتخلى عن الثورة و الثوار و لكن كان عكس ذلك يزيدهم روحا وطنية و يرفع من معنوياتهم و يزيدهم أيضا بغضا للقوات الفرنسية.

- كانت القوات الفرنسية تقوم بعمليات تمشيط للبحث عن المجاهدين و المناضلين والمؤن فتجمع المواطنين في المناطق والغابات الكثيرة الأشجار و الأعشاب و تقوم بحرقها فيحرق ما فيها و عليها من بني الإنسان من المواطنين و كل دابة بها. و من يحاول الفرار يطلق عليه العساكر الفرنسية النار في سياستها الإبادة الجماعية والأرض المحروقة للشعب الجزائري...

- كانت الفتاة الجزائرية ترفض خطوبتها أو زواجها إلا إذا كان مجاهدا و أن زوجات الحركى و الخونة طلبن الطلاق من أزواجهن و هناك من تركت أبناءها و التحقت بالثورة لمسح العار و الخيانة و هناك من كن في صراع مرير مع أسرهن أو أزواجهن العملاء أو خونة الثورة و الوطن. هناك شهادات قد يجف القلم لتدوينها ويعجز اللسان عن وصفها والنطق بها ولا يتصوره العقل البشري لما قام به الجيش الفرنسي والأجهزة الأمنية والعملاء من جرائم ضد الإنسانية عن الشعب الجزائري والتاريخ كشاف لما قدمه الشعب الجزائري من نفس ونفيس في سبيل انتزاع حريته واستقلاله...

قصة الأسيرة ، الطالبة الفرنسية ، الآنسة كوماس[1] GOMAZ

نصب المجاهدون في جويلية 1956 كمينا لحافلة نقل الركاب بين مدينة تلمسان ومدينة الغزوات الساحلية على إثر معلومات مفادها أنه بالحافلة بعض العملاء من خونة الوطن في معاملاتهم مع السلطات الفرنسية ضد الثورة الجزائرية، وبذلك تم تنفيذ حكم الإعدام في الخونة وأسر طالبة فرنسية بجامعة السربون قادمة من فرنسا لقضاء عطلتها الصيفية عند والديها بالغزوات، مع العلم أن والدها وأسرتها كانت مع السلطات الفرنسية بالغزوات ومن المناهضين للثورة الجزائرية.

وعلى إثر ذلك جندت السلطات الفرنسية مدنية وعسكرية كل إمكانياتها المادية والبشرية و قامت لعدة أيام بتمشيط وتفتيش جبال فلاوسن ومداشر وقرى ولاية تلمسان الحالية. ولما يئست من العثور عليها قامت القوات الفرنسية بنشر صورلها معذبة ومذبوحة، في مختلف الجرائد بالجزائر وفرنسا في ادعاءاتها من طرف جيش التحرير الوطني لتغرير الرأي العام المحلي والعالمي بينما الأسيرة الطالبة كوماز كانت تتنقل برفقة ممرضة مع وحدات جيش التحرير الوطني عبر القرى والمداشر بين المجاهدين والمواطنين تعيش بالقرب من واقع مختلف جرائم القوات الفرنسية والحركى من اغتصاب وقتل جماعي للمواطنين وتحطيم وتخريب وحرق المنازل وإبادة الحيوانات وإتلاف المحاصيل الزراعية وتسميم مياه الشرب وزج المواطنين خاصة النساء والصبيان والشيوخ إلى المحتشدات والمعتقلات والسجون. عايشت الإبادة الجماعية وسياسة الأرض المحروقة على يد القوات الفرنسية. وبعد مرور شهر تم الإفراج عنها بالقرب من منزلها بمدينة الغزوات تحت حراسة شديدة من طرف المجاهدين و الفدائيين على ألا تغتال من طرف السلطات الفرنسية.

---

[1] شهادة الرائد سي رشيد (مستغانمي أحمد قائد المنطقة الثانية بالولاية الخامسة للثورة الجزائرية وقائد قيادة الحدود الغربية للثورة) هذه المعلومات تم ضبطها استنادا إلى بعض الشهود العيان منهم العقيد سواق بشير (نور الدين) بعوش الطاهر

ولما دخلت إلى منزلها اندهش والداها لبقائها على قيد الحياة
عكس ما نشرته الجرائد وادعاءات السلطات الفرنسية من انه تم
اغتصابها وتعذيبها وقتلها من طرف(الفلاقة) المجاهدين. وفي الصباح
الموالي أسرعت أمها بأخذهاإلى طبيب المدينة لترى إن هي لازالت بكرا
أم لا فطمأنتها الطبيب بعد معاينة دقيقة وإعطائهاشهادة تثبت عذريتها
وعلى الفور أسرعت السلطات العسكرية إلى منزلها فحكت ما وقع لها
من حسن معاملة من طرف المجاهدين و تنقلها معهم بين المواطنات
رفقة ممرضة لمعالجة الجرحى من مدنيين و مجاهدين. وعلى الرغم
من تهديد السلطات الفرنسية لها بكتم سر إطلاق سراحها لأنه تم الإعلان
بأنها قتلت من طرف المجاهدين (الفلاقة) بعد اغتصابها وتعذيبها
فرفضت هذه الأقاويل و"الادعاءات وقدمت لهم الشهادة الطبية التي تثبت
عذريتها و لم يتعدي أي شخص على شرفها. و تم نشر الخبر بين
الأوربيين بالغزوات و ضواحيها على أنها لا زالت على قيد الحياة
فـتدفق الأهل والأقارب لزيارتها والاطلاع على أحوالها، فروت لهم
ماعاشته مع المجاهدين في تنقلاتهم و بين المواطنات و ما لقته من حسن
المعاملة. وفي الليل هوجم منزلها من طرف رجال الكومندوس لاغتيالها؛
واجتنابا لأي حادث اعتداء لم تقض تلك الليل بمنزلها، بل ذهبت إلى بيت
خالها. وفي الصباح الباكر تقدمت أمها بشكوى إلى قائد المنطقة
العسكرية الفرنسية على اقتحام منزلها والبحث عن ابنتها لكن القائد
العسكري هو الأخر هددها بالقتل، و بمساعدة بعض أقاربها هربت
مختفية إلى باريس، وهناك عقدت ندوة صحفية بحضور جموع الطلبة
والطالبات و قصت عليهم ما عايشته و شهدته رفقة الممرضة الطالبة
الجزائرية في تنقلاتها مع المجاهدين و بين المواطنات الجزائريات في
القرى والمداشر والجبال مدعمة شهاداتها بالصور البشعة عن التعذيب
والقتل والاغتصاب الذي تعرض له الجزائريون على يد القوات الفرنسية
وعلانها مفندة بذلك كل الادعاءات الفرنسية مبرهنة على أنها لم
تتعرض لا للإهانة ولا للتعذيب أو الاغتصاب على غرار ما نشرته
الجرائد. وقد أنشأت جمعيات طلابية لمساعدة الثورة الجزائرية ومساندة
الشعب الجزائري في تقرير مصيره في الحرية والاستقلال، وقد دعم
أقوالها و شهاداتها مجموعة من أفراد عساكر الخدمة العسكرية الفرنسية
الإجبارية بالجزائر والبعض من عساكر اللفيف الأجنبي بالجزائر خاصة
الألمان. وعلى إثر ذلك قام بعض المثقفين والصحفيين الفرنسيين
باستنكار الأعمال الإجرامية من اغتصاب وتعذيب وإبادة جماعية

إنزال رجال الكومندوس الفرنسي في ميدان المعركة
للبحث عن الأسيرة بجبال فلاوسن

القوافل العسكرية الفرنسية تحت حماية الطائرات
المقاتلة والاستكشافية والاستطلاعية بمنطقة ندرومة
الغزوات، ترارة، نواحي واد السبع سواحلية، تونان
القلعة، القعدة ولاد حسني تاجرة وغيرها من الجهات
للبحث عن الأسيرة الآنسة قوماسGomes

وأرض محروقة من طرف السلطات الفرنسية مدنية و عسكرية والتي بنشرها ورفعوا مذكرة لائحة (1) إلى الرئيس الفرنسي الجنرال ديغول يطالبون فيها بحل القضية الجزائرية وإقرار حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره في نيل الحرية و الاستقلال. كما تظاهر- في مسيرات أمهات الجنود الفرنسيين بالجزائر مطالبين برفض مواصلة الحرب وعـــودة أبنائهن إلى فرنسا ... و رفض -أيضا- شباب الخدمة العسكرية الالتحاق بالجزائـــر و اعتصموا في محطات القطار والمطارات والموانئ، فكان رد فعل الشعب الفرنسي من خلال تنظيم مظاهرات ومسيرات عبر التراب الفرنسي لمطالبة الرئيس الفرنسي بإنهاء حرب الجزائر وذلك حفاظا على وحدة الصف الفرنسي الرسمي والشعبي من محاولة بعض الجنرالات الفرنسيين الإطاحة بالرئيس الفرنسي في تمرد و انقلاب.

(1) راجع المنشورات والوثائق المرفقة المرفوعة إلى الرئيس الفرنسي الجنرال ديغول

Sous ce document photographique, un déserteur de l'armée française, Jean marcel Daniel, a laissé les messages suivants aux soldats français en Algérie :
« Les Français libres ne sont pas des ânes au service des mercenaires de la guerre d'Algérie », [...] ; « Algérie algérienne » ; [...] ; « Non à la torture, non au viol des femmes et l'extermination du peuple algérien » ; [...] « Soldats français libres, désertez les rangs de l'armée française en Algérie et rejoignez votre mère patrie la France ». (Voir ci-après explications en arabe).

في شهر سبتمبر 1957 قام الشاب الجندي الفرنسي (جان مرسل دنيال) الذي كان بالخدمة العسكرية الفرنسية في الجزائر ... ولما عاينه من أحداث التعذيب والاغتصاب الجندي والقمع للجزائريين والجزائريات ... نزع لباسه العسكري وألبسه لجحش (حمار) ووضع سلاحه على ظهره في مركز عسكري بني سنوس وبعد ذلك فرّ إلى صفوف جيش التحرير الوطني الجزائري ALN في لباس مدني (جلباب)، وتولت قيادة المنطقة الأولى الولاية الخامسة بإرساله إلى ألمانيا ثم فرنسا عن طريق المغرب، فنشط ضمن الجمعيات والمنظمات الفرنسية المناهضة لحرب الجزائر وحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره في الحرية والاستقلال تاركا رسالة على ظهر الحمار ملخصها:
- إن الفرنسيين الأحرار ليسوا حميرا في خدمة مرتزقة الحرب في الجزائر ... أيها الجنود الفرنسيون فالجزائر جزائرية.
لا للتعذيب والاغتصاب والإبادة الجماعية للشعب الجزائري.
الأحرار اتركوا حرب الجزائر والتحقوا بوطنكم الأم فرنسا

La déclaration des 121 (4 septembre 1960)

Déclaration sur le droit à l'insoumission
dans la guerre d'Algérie.

Un mouvement très important se développe en France, et il est nécessaire que l'opinion française et internationale en soit mieux informée, au moment où le nouveau tournant de la guerre d'Algérie doit nous conduire à voir, non à oublier, la profondeur de la crise qui s'est ouverte il y a six ans.

De plus en plus nombreux, des Français sont poursuivis, emprisonnés, condamnés, pour s'être refusés à participer à cette guerre ou pour être venus en aide aux combattants algériens. Dénaturées par leurs adversaires, mais aussi édulcorées par ceux-là mêmes qui auraient le devoir de les défendre, leurs raisons restent généralement incomprises. Il est pourtant insuffisant de dire que cette résistance aux pouvoirs publics est respectable. Protestation d'hommes atteints dans leur honneur et dans la juste idée qu'ils se font de la vérité, elle a une signification qui dépasse les circonstances dans lesquelles elle s'est affirmée et qu'il importe de ressaisir, quelle que soit l'issue des événements.

Pour les Algériens, la lutte, poursuivie, soit par des moyens militaires, soit par des moyens diplomatiques, ne comporte aucune équivoque. C'est une guerre d'indépendance nationale. Mais, pour les Français, quelle en est la nature ? Ce n'est pas une guerre étrangère. Jamais le territoire de la France n'a été menacé. Il y a plus : elle est menée contre des hommes que l'État affecte de considérer comme français, mais qui, eux, luttent précisément pour cesser de l'être. Il ne suffirait même pas de dire qu'il s'agit d'une guerre de conquête, guerre impérialiste, accompagnée de surcroît de racisme. Il y a de cela dans toute guerre, et l'équivoque persiste.

En fait, par une décision qui constituait un abus fondamental, l'État a d'abord mobilisé des classes entières de citoyens à seule fin d'accomplir ce qu'il désignait lui-même comme une besogne de police contre une population opprimée, laquelle ne s'est révoltée que par un souci de dignité élémentaire, puisqu'elle exige d'être enfin reconnue comme communauté indépendante.

Ni guerre de conquête, ni guerre de « défense nationale », ni guerre civile, la guerre d'Algérie est peu à peu devenue une action propre à l'armée et à une caste qui refusent de céder devant un soulèvement dont même le pouvoir civil, se rendant compte de l'effondrement général des empires coloniaux, semble prêt à reconnaître le sens.

C'est, aujourd'hui, principalement la volonté de l'armée qui entretient ce combat criminel et absurde, et cette armée, par le rôle politique que plusieurs de ses hauts représentants lui font jouer, agissant parfois ouvertement et violemment en dehors de toute légalité, trahissant les fins que l'ensemble du pays lui confie, compromet et risque de pervertir la nation même, en forçant les citoyens sous ses ordres à se faire les complices d'une action factieuse ou avilissante. Faut-il rappeler que, quinze ans après la destruction de l'ordre hitlérien, le militarisme français, par suite des exigences d'une telle guerre, est parvenu à restaurer la torture et à en faire à nouveau comme une institution en Europe ?

C'est dans ces conditions que beaucoup de Français en sont venus à remettre en cause le sens des valeurs et d'obligations traditionnelles. Qu'est-ce que le civisme, lorsque dans certaines circonstances, il devient soumission honteuse ? N'y a-t-il pas des cas où le refus de servir est un devoir sacré, où la « trahison » signifie le respect courageux du vrai ? Et lorsque, par la volonté de ceux qui l'utilisent comme instrument de domination raciste ou idéologique, l'armée s'affirme en état de révolte ouverte ou latente contre les institutions démocratiques, la révolte contre l'armée ne prend-elle pas un sens nouveau ?

Le cas de conscience s'est trouvé posé dès le début de la guerre. Celle-ci se prolongeant, il est normal que ce cas de conscience se soit résolu concrètement par des actes toujours plus nombreux d'insoumission, de désertion, aussi bien que de protection et d'aide aux combattants algériens. Mouvements libres qui se sont développés en marge de tous les partis officiels, sans leur aide et, à la fin, malgré leur désaveu. Encore une fois, en dehors des cadres et des mots d'ordre préétablis, une résistance est née, par une prise de conscience spontanée, cherchant et inventant des formes d'action et des moyens de lutte en rapport avec une situation nouvelle dont les groupements politiques et les journaux d'opinion se sont entendus, soit par inertie ou timidité doctrinale, soit par préjugés nationalistes ou moraux, à ne pas reconnaître le sens et les exigences véritables.

Les soussignés, considérant que chacun doit se prononcer sur des actes qu'il est désormais impossible de présenter comme des faits divers de l'aventure individuelle ; considérant qu'eux-mêmes, à leur place et selon leurs moyens, ont le devoir d'intervenir, non pas pour donner des conseils aux hommes qui ont à se décider personnellement face à des problèmes aussi graves, mais pour demander à ceux qui les jugent de ne pas se laisser prendre à l'équivoque des mots et des valeurs, déclarent :

— Nous respectons et jugeons justifié le refus de prendre les armes contre le peuple algérien.

— Nous respectons et jugeons justifiée la conduite des Français qui estiment de leur devoir d'apporter aide et protection aux Algériens opprimés au nom du peuple français.

— La cause du peuple algérien, qui contribue de façon décisive à ruiner le système colonial, est la cause de tous les hommes libres*.

Arthur Adamov
Robert Antelme
Georges Auclair
Jean Baby
Arsène Bonnafous-Murat
Raymond Borde
Jean-Louis Bory
Jacques Laurent-Bost
Hubert Damisch
Bernard Dort
Jean Douassot
Simone Dreyfus
Hélène Balfet
Marc Barbut
Robert Barrat
Simone de Beauvoir
Jean-Louis Bedouin
Marc Begbeider
Robert Benayoun
Maurice Blanchot
Roger Blin
Geneviève Bonnefoi

Anne Guérin
Daniel Guérin
Jacques Howlett
Édouard Jaguer
Pierre Jaouen
Gérard Jarlot
Robert Jaulin
Alain Joubert
Henri Kréa
Robert Lagarde
Monique Lange
Claude Lanzmann
Robert Lapoujade
Henri Lefebvre
Gérard Legrand
Michel Leiris
Paul Lévy
Jérôme Lindon
Éric Losfeld
Robert Louzon
Olivier de Magny
Pierre Boulez
Vincent Bounoure

André Breton
Guy Cabanel
Georges Condaminas
Alain Cuny
Jean Czarnecki
Dr Jean Dalsace
Adrien Dax
Andrée Marty-Capgras
Dionys Mascolo
François Maspero
André Masson
Pierre de Massot
Jean-Jacques Mayoux
Jehan Mayoux
Théodore Monod
Marie Moscovici
Georges Mounin
Maurice Nadeau
Georges Navel
Hélène Parmelin
Marcel Péju
José Pierre

* Nous publions la première liste de signataires. D'autres intellectuels se sont joints aux « 121 » dans les jours qui ont suivi la diffusion de la déclaration.

André Pieyre de Mandiargues
Édouard Pignon
Bernard Pingaud
Maurice Pons
J.-B. Pontalis
Marguerite Duras
Yves Elléouet
Dominique Éluard
Charles Estienne
Louis-René des Forêts
Dr Théodore Fraenkel
André Frénaud
Jacques Gernet
Louis Gernet
Édouard Glissant
Jacques-Francis Rolland
Alfred Rosmer

Gilbert Rouget
Claude Roy
Marc Saint-Saëns
Nathalie Sarraute
Jean-Paul Sartre
Renée Saurel
Claude Sautet
Jean Schuster
Robert Scipion
Louis Seguin
Geneviève Serreau
Simone Signoret
Jean-Claude Silbermann
Claude Simon
René de Solier
D. de la Souchère
Jean Thiercelin
Dr René Tzanck

Vercors
Florence Malraux
André Mandouze
Maud Mannoni
Jean Martin
René-Marcel Martinet
Jean-Daniel Martinet
Jean Pouillon
Denise René
Alain Resnais
Jean-François Revel
Alain Robbe-Grillet
Christiane Rochefort
J.-P. Vernant
Pierre Vidal-Naquet
J. P. Vielfaure
Claude Viseux
Ylipe
René Zazzo

Le message du général de Gaulle (23 avril 1961)

mesures qui paraîtront exigées par les circonstances. Par là même, je m'affirme, pour aujourd'hui et pour demain, en la légitimité française républicaine que la nation m'a conférée, que je maintiendrai quoi qu'il arrive, jusqu'au terme de mon mandat ou jusqu'à ce que me manquent, soit les forces, soit la vie, et dont je prendrai les moyens d'assurer qu'elle demeure après moi.

Françaises, Français ! Voyez où risque d'aller la France, par rapport à ce qu'elle était en train de devenir.

Françaises, Français ! Aidez-moi !

---

exigées par ces circonstances, après consultation officielle du Premier ministre, des présidents des Assemblées, ainsi que du Conseil constitutionnel.

« Il en informe la Nation par un message.

« Ces mesures doivent être inspirées par la volonté d'assurer aux pouvoirs publics constitutionnels, dans les moindres délais, les moyens d'accomplir leur mission. Le Conseil constitutionnel est consulté à leur sujet.

« Le Parlement se réunit de plein droit.

« L'Assemblée nationale ne peut être dissoute pendant l'exercice des pouvoirs exceptionnels. »

Appel des déserteurs et insoumis anticolonialistes, en faveur de l'amnistie (mai 1962)

En 1955-1956, après dix ans de guerre coloniale, la jeunesse française a été appelée à participer directement à la répression contre le peuple algérien. Elle s'y opposa d'emblée par des comités « contre l'envoi du contingent » et des manifestations de « rappelés » soutenues par une partie de la population. Après l'insuccès de ces mouvements collectifs, de jeunes militants ne purent choisir qu'entre plusieurs solutions individuelles.

Certains, comme Jean Muller, pensant qu'il y avait une action à mener dans l'armée acceptèrent de partir. Mais il apparaissait, au contraire, à d'autres que sur le plan des résultats, l'aspect positif de leur rôle en Algérie était de beaucoup inférieur à son aspect négatif, à cause de l'engrenage dans lequel ils se trouvaient irrémédiablement jetés.

Certains alors, comme Alban Liechti et Jean Le Meur, préférèrent l'emprisonnement volontaire.

D'autres, voulant utiliser la liberté d'action laissée par l'insoumission et la désertion, choisirent cette solution afin de mener une lutte plus concrète contre cette guerre.

Dans cette perspective, un certain nombre d'entre eux, comme Gérard Meier et Louis Orhant, actuellement détenus à Fresnes, ou les signataires de cet appel, comprirent que le combat du peuple algérien et celui du peuple français se rejoignaient : leur ennemi était commun et les mêmes obstacles empêchaient l'aboutissement de leurs revendications respectives. Ils en tirèrent comme conclusion pratique

— de soutenir la Révolution algérienne en aidant la lutte quotidienne des militants du F.L.N. en France et à l'étranger ;

— d'inciter et d'aider les jeunes Français à refuser collectivement de partir combattre en Algérie ;

— de renseigner l'opinion française et internationale pour lui faire prendre parti dans le sens de leur engagement et susciter des prises de position conséquentes comme, par exemple, celle du « Manifeste des 121 ».

Par cette action, ils voulaient contribuer à abréger la guerre, à soutenir la lutte pour l'indépendance du peuple algérien, à enrayer le fascisme menaçant, à libérer leur propre peuple de l'aliénation dans laquelle le maintenaient des guerres coloniales interminables et à imposer une véritable démocratie.

Pour cet engagement, nous avons été poursuivis et condamnés. Or, le droit à l'indépendance de l'Algérie a été reconnu par le gouvernement français. Le cessez-le-feu a été conclu entre lui et le G.P.R.A., la lutte contre les fascistes (dirigés par certains des chefs mêmes sous les ordres desquels nous aurions dû combattre) est menée par les autorités françaises, la gauche et le F.L.N. Cette nouvelle étape doit logiquement amener la révision totale et immédiate de notre situation juridique actuelle.

Mais, si les formes qu'a revêtues l'action de tous les militants anticolonialistes ont pu être diverses, notre combat était, et reste, le même. C'est pourquoi, dans le cadre de cette révision juridique, nous demandons que ne soient pas dissociés les cas de ceux qui militent en France et en exil, des réfractaires et des militants des réseaux de soutien au F.L.N., de Jeune Résistance, du Mouvement Anticolonialiste Français, etc.

Nous voulons recouvrer nos droits civiques pour :
— contribuer ouvertement à la lutte pour l'instauration d'une démocratie réelle en France ;
— participer, dans la paix, à une vraie coopération avec le peuple algérien en nous efforçant de lui donner sa véritable signification qui va dans le sens de l'internationalisme prolétarien.

Premiers signataires :
Fernand ABARCA, insoumis, classe 61 1/A.
Jacques BAYNAC, insoumis, classe 59 1/A.
Claude BIGOT, déserteur, classe 60 2/B.
François BONICEL, brigadier-chef, déserteur, classe 60 2/B.
Bernard BRUMMER, incarcéré à Fresnes pour aide au F.L.N. en 1960-1961, insoumis, classe 60 1/C.
Henri CAUSSE, déserteur, classe 59 2/B.
Sylvain DANIEL, insoumis, classe 60 1/C.
Roland DEMARGY, insoumis, classe 61 2/B.
Jacques DIARD, déserteur, classe 59 1/C.
Robert DROGNAT-LANDRE, insoumis, rappelé, classe 55 1/A.
Jean-Pierre FOUNES, insoumis, classe 60 2/B
Serge FROCHOT, insoumis, classe 58 1/A.
André GAZUT, déserteur, classe 58 2/C.
Jean-Claude GIRARDIN, insoumis, classe 61 2/B
Claude GLAYMAN, déserteur, classe 59 1/C.
David GUYON, déserteur, classe 58 1/A.
Patrick HELMLINGER, insoumis, classe 59 1/A.
Jean-Louis HURST-MAURIENNE, sous-lieutenant déserteur, classe 57 1/A.
Jean-Pierre KRIEF, insoumis, classe 60 2/A.
René LEIGLON, insoumis, classe 56 1/A.
Maurice MASCHINO, insoumis, classe 58 2/C.
Jean-Claude MEURANT, déserteur, classe 60 2/A.
Georges MICHEL, insoumis, classe 59 1/A.
Jean-Claude NOIRCLERE, insoumis, classe 58 1/A.
Jean-Claude PALETTE, insoumis, classe 61 1/A.
Georges POUS, déserteur, classe 60 2/A.
Jean SOUNTRE, déserteur, classe 61 1/B.
Bernard TOUPET, insoumis, classe 60 2/B.
Georges VAN RUYMBEKE, insoumis, classe 61 1/A.
Daniel VINZIA, insoumis, classe 61 1/B
Paul ARTOLA, insoumis, classe 58.
Michel DENNI, déserteur, classe 59 2/A
Noël FAVRELIÈRE, sergent, déserteur, classe 54
Roland GAUTHIER, déserteur, classe 60 2/A
Roger GUENEGO, déserteur, classe 54.
Daniel LETERRIER, déserteur, classe 60 1/A.
Serge LAMBERT, insoumis, classe 61
Michel MAZIÈRE, déserteur, classe 55 2/A
Jacques POUS, déserteur, classe 60 2/A.
Jean-Pierre SENNEVILLE, insoumis, classe 61
Georges SELZ, déserteur, classe 59 2/B
Christian PETIT, insoumis, classe 61
Sylvain SANCHEZ, déserteur, classe 59 2/C

المعتقلون

من المفيد التعرض إلى حياة المعتقلين السياسيين في كتابنا لتاريخ حرب التحرير حيث كان عددهم يناهز 3 ملايين معتقل من أعضاء جبهة التحرير وجيش التحرير الوطني يدخلون السجن المدني والعسكري وهم قادمون من مراكز الشرطة القضائية الفرنسية أو من المكتب الثاني للجيش الفرنسي وعند دخولهم السجن يعرف المعتقلون بأنهم في عالم جديد له خصوصياته، عالم له عاداته و قوانينه و بعض الأخلاقيات الخاصة به.

فبعد الإجراءات الأولية مع كاتب الضبط للسجن المدني التي تتخللها بعض مظاهر العنف من قبل ادارة السجن و موظفيها يدخل المسجون قاعة يجد فيها عجرفة وكراهية حراس السجن ومسؤولي القاعات الذين كانوا يختارون من بين المجرمين التابعين للقانون العام وكان حراس السجن من الأوربيين حيث كان مسؤولو القاعات يعاملون المجاهدين معاملة قاسية جدا.

و كانوا يطبقون بعناية فائقة سياسية الانظباط الحديدية التي لا علاقة لها بالقوانين الداخلية للسجن و لكنهم كانوا مشجعين في تصرفاتهم من قبل إدارة السجن. أما حراس السجن فكانوا من أصل كرسيكي وإسباني وفرنسي. لا يفوتون أية فرصة لضرب المعتقلين السياسيين ضربا عنيفا و كانت ضرباتهم توجه للأماكن الحساسة من أجسام المسجونين.

كان الحراس يبحثون عن أية ذريعة وأتفه الأسباب لتوجيه الضربات القاسية للمعتقلين بدعوى تأديبهم لمخالفتهم القوانين الداخلية للسجن، و يقمون بذلك بحرص شديد و بلذة جنونية وغالبا ما يكون الضرب في الحالات العادية بمفاتيحهم الثقيلة ومن الناحية النفسية فإن المعتقل السياسي الجديد لما يدخل قاعة السجن يجد نفسه مع عدد كبير من المجاهدين مثله الذين دخلوا السجن من أجل نفس القضية التي امروا بها و عملوا وضحوا من أجلها، وبعد دخول المسجون قاعة السجن يعرف

مجموعة من المواطنين مكبلوا الأرجل في ثقب خشبة بالسلاسل الحديدية أمام الشمس والعطش فيطلق سراح من بقي منهم أخيرا على قيد الحياة

الكلاب البوليسية العسكرية تطلق وتحرض على المواطنين المناضلين في الثورة لتنهش أجسامهم

بأنه داخل وسط خاص ، فرغم جرعته فهو يقبل وهو مكره وضعه الجديد و يتعود عليه على مضض .

والمعتقل الجديد يتكيف بسرعة مع وسطه الجديد، و هذا بفضل تشجيع إخوانه المعتقلين السياسيين. هذا السلوك الذي فرضته المبادئ الثورية التي كانت توحد كل الإخوة المناضلين و ترفع من معنوياتهم وتزيد في مقاومتهم الثورية.

لأن المسجون بمجرد دخوله السجن يجد نفسه محاطا بإخوانه المعتقلين الذين يعرضون عليه مساعدتهم الضرورية والمناسبة.

وبهذا الخصوص يجب الإشارة إلى أن كل المعتقلين السياسيين كانوا غيورين على كرامتهم ويعتزون بانتمائهم إلى جبهة التحرير الوطني ويحافظون على قيمها. وبحكم هذا الانتماء، كان المناضلون يتصرفون بكرامة و بحكمة و يستجيبون لكل ما يطلبه منهم إخوانهم حيث كانوا يحافظون على سمعتهم وكرامتهم و يتجنبون كل شيء يؤدي إلى المساس بها مؤكدين لإدارة السجن بأنهم أصحاب تربية وآداب، وبأنهم يتحدون، يحترمون أعراف وقوانين السجن والمجتمع الذي يسكنونه. و كان الإخوة المناضلون يقدمون لبعضهم البعض المساعدات بدافع التضامن والكرم، وكانوا يقتسمون الآلام ويعانون نفس المصير وكان لهم نفس الهدف. كل هذه العطاءات كانت تتم طبقا لشريعتنا الغراء و طبقا لأوامر ديننا الحنيف وتجسيدا لمبادئ ثورة نوفمبر التحريرية.

و بهذا الصدد، كان يتم توزيع الثياب و المأكولات بعدالة تامة يفرح بها جميع المناضلين و يتم التوزيع بروح طيبة، لتمر الأعياد في غبطة و حبور و في خشوع و ذكرى للشهداء و المناضلين وخاصة خلال الأعياد الدينية.

و عندما يقف الإخوان لإحياء ذكرى إخوانهم المناضلين، تبدو على ملامحهم علامات الأسى والحزن العميقين على فقدان الشهداء الذين كانوا معهم في نفس المجموعة الفدائية، والذين تعرضوا للغدر والإعدام بالمقصلة من طرف العدو.

أما المناضلون الآخرون فيتذكرون قنبلة الطائرات الفرنسية لمداشرهم وتعرض سكانها للقتل والتشريد، والبعض الآخر من المناضلين

حفرة مربعة الشكل مساحتها 4م2 بداخلها مجموعة من المعتقلين مغطاة بالأسلاك الشائكة حيث يبقون عدة أيام دون أكل ولا شرب أمام الشمس والبرد في الموت البطيء ويفرج عن آخر من بقي منهم حيا...

مجموعة من المجاهدين المجارح مقيدون بالأحبال في أعناقهم وأرجلهم وأيديهم أمام الشمس والعطش تحت التعذيب وأخيرا تقطع رؤوسهم من طرف القوات الفرنسية

يغمسون في التفكير في مصيرهم، غير أن هذه اللحظات التي تخصص لتذكرى لا تطول، لأن سرعان ما يعم المناضلين جو المرح و الجد لأن إيمانهم بالله و الثورة قوي جدا، وهوما جعلهم يؤمنون بالنصر المبين.

و كانت مؤسسة السجن تقوم باستمرار و بدون إعلام بعمليات تفتيش المناضلين بشكل عنيف، وهذا حتى تطمئن إدارة السجن من محاولات الفرار، ومن حيازة المناضلين لآلات و أدوات مختلفة تمكنهم من الفرار. و لقد كان المناضلون يتعرضون لذلك وكلهم اشمئزاز وسخط لأن حراس السجن يطلبون منهم خلع ثيابهم كلها لعملية التفتيش عن الوثائق والأدوات المختلفة. وهذا في كل الأوقات و الظروف. فقد كانوا يبقون عراة وواقفين لمدة طويلة قد تصل إلى عدة ساعات. وعندما يتعرض المناضل للتعذيب فإنه يبذل كل ما في وسعه حتى يكتم الامه وصراخه لأن ذلك من شيم المناضلين الذين كانوا متأكدين بأن كل أنواع التعذيب الجسمي يمكن تحمله و هذا بفضل إيمانهم بالله وباقتناعهم بقضيتهم تحت لواء جبهة وجيش التحرير الوطني.

و كان حراس السجن يتمتعون و يتلذذون بتعذيبهم للمناضلين، ولكن في الحقيقة لا يجد لذة في ذلك إلا الجبناء، فأية متعة يجدها الإنسان في ضرب أشخاص مجردين من الأسلحة، أشخاص عرفوا بشجاعتهم المعنوية وهم يواجهون الموت والإعدام في كل يوم و في كل لحظة كان الحراس يقومون بأعمالهم الشنيعة يشجعها مسؤولي السجن في سياسة التعذيب المستعملة في محتشدات الفيتنام و النازية و يجب التأكيد على بعض الأحداث، كتنفيذ حكم الإعدام في حق المناضلين، هذا الإعدام الذي كان يتم بواسطة المقصلة حيث كان المناضلون عندما يسمعون التنفيذ يحزنون حزنا شديدا على الشهيد الجديد و يتألمون كثيرا و يغيب عنهم مرحهم الذي كان يبعث فيهم الأمل عادة. و كان المناضلون في منتصف تلك الصبيحة التي تم فيها إعدام أحد إخوانهم يتذكرون بأنهم سيلقون نفس المصير بهذه الآلة الرهيبة القاسية، لأنهم سبق أن شاركوا في تنظيم وتحضير وتنفيذ عمليات فدائية ضد المستعمرين لكن إيمانهم القوي بالله عزوجل- كان يجدد الأمل في النصر ويبعث الأمل في الحياة.

و كان المعتقلون السياسيون يصرفون طاقاتهم الذهنية في عدة نشاطات التي لولاها لما عاشوا بصفة عادية، فكان البعض يعلم والأخر يتعلم، وكان التدريس باللغة العربية و حتى باللغة الفرنسية بينما كان البعض الأخر يتم دراسته التي تركها من أجل المشاركة في الثورة، والأخرون

يحضرون محاضرات كانت تلقى على المعتقلين من قبل إخوانهم المعتقلين والتي تعالج القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وبعد إقامة طويلة في السجن، تبين للمعتقلين السياسيين أنه يمكن المس بمعنوياتهم لأن إعتقالهم كان له معنى وهدف محدد هو فقدان الحرية والإحساس بالملل و كانت الحياة الجماعية في السجن لا تؤثر في عملية و ذهن المعتقل.

و كان الطعام الذي يقدم للمعتقلين سيئا جدا و فقيرا من الناحية الغذائية حيث كان المعتقلون السياسيون رغم تفاوتهم الاقتصادي والاجتماعي يمثلون فردا واحدا، ليس هناك أي امتياز لأحد على الآخر، فكلهم مناضلون متساوون، لأن انتمائهم لجبهة التحرير الوطني قضى نهائيا و تلقائيا على أي امتياز.

و عندما يفقد المناضل وعيه بسبب التعذيب الذي يتعرض له يكف الحراس عن ضربه و يجرونه و هو جثة هامدة و يرمى في زنزانة ضيقة جدا، جدرانها مصبوغة باللون الأسود خالية من النوافذ، قذرة وكثيرة الرطوبة كان الاخوان المناضلون يتحملون هذه الآلام بكل شجاعة في سبيل استقلال الجزائر و كرامة الشعب الجزائري.

حيث كان حراس ومسؤولو القاعات في السجن يجبرون المعتقلين على الركض لأخذ إناء حسائهم و أكله بسرعة ووضع الإناء في مكان معين و ذريعتهم في ذلك هي أن هذه الإجراءات المقصود منها الأمن، حتى لا يفر المعتقلون من السجن. و للرد على هذه التصرفات العنيفة التي يقوم بها مسؤولو قاعات السجن، قام بعض المناضلين بالتطوع لضربهم.

و كان رد إدارة السجن عنيفا ضد المناضلين المتطوعين، فالمتطوع الذي تسبب في جرح ولو بسيط لأحد مسؤولي القاعات يتعرض لعدة ساعات للتعذيب الجهنمي ولعدة أشهر في زنزانة كثيرة الرطوبة و البرودة.

لقد ناضل المعتقلون السياسيون داخل السجن بكل الوسائل، ومن بينها الإضراب عن الطعام للحصول على احترام و تطبيق قانون السجون و في الأخير نتمنى أن تنقل هذه السطور عن حياة المعتقلين السياسيين الذين ناضلوا في سبيل أن تعيش الأجيال حرة مستقلة.

اشتداد القمع الاستعماري من 1955-1962

كيف توصلت فرنسا وإدارتها إلى تجاهل حقوق الانسان والاستخفاف بها، واحترفت عمليات تعذيبية ضد الجزائريين أثارت ضدها الضمير الانساني ؟

كيف يمكن التوصل إلى اخضاع الانسان للتعذيب و تعريضه للآلام الشديدة و إلى المعاملات القاسية و غير الانسانية.

حاولت السلطات الفرنسية في فرنسا و في الجزائر تجاهل ما يقوم به رجال الشرطة ضد الجزائريين، و كان عزاؤهم الوحيد لتجاهل ذلك هو ألا يترك أثر على أجسام المعذبين نتيجة للتفنن في التعذيب، حيث كانت السلطات العمومية تدعي بأن رجال الشرطة لا يمكنهم محاربة رجال جبهة التحرير وجيشها دون اللجوء إلى بعض أنواع التعذيب الهمجية و البشعة.

اتفقت الشرطة الفرنسية و الجيش الفرنسي على أن أحسن الطرق للحصول على المعلومات الهامة من أعضاء جبهة و جيش التحرير هو ممارسة التعذيب الجسمي و النفسي.

وكانت المحتشدات الخاصة بالمشبوهين التي أقيمت بمقتضى القوانين الخاصة قد تحولت سريا إلى مراكز لتصنيف المناضلين لتعذيبهم و قتلهم، حيث كان التعذيب الشديد لا يقل عن التعذيب في المحتشدات النازية. و بخصوص التعذيب و المحتشدات فإن شهادة آخر المجاهدين سلط الضوء على أن وسائل التعذيب التي كانت مستعملة كانت تفوق التصور لا تضاهي الوسائل التي استعملت في حروب سبقت حرب الجزائر.

هذا ويتذكر المجاهد قنطاري محمد ولد محمد الذي كان معتقلا بمركز أولاد ميمون أن هذا المركز مشهور بالتعذيبات والإعدامات الجماعية للمجاهدين الذين ألقي عليهم القبض خلال حرب التحرير وتم أسرهم في هذا المعتقل.

وفيه لقي الكثير من المناضين مصرعهم دون ترك أي أثر لهم.

ويتذكر أحد المجاهدين الذين بقي حيا أن في هذه الزنزانات كان الجلادون يرمون فيها أجسام المناضلين بعد تعذيبهم، وكان عدد

القبض على الصبيان وضربهم و تعذيبهم

القبض على الشباب القصر وضربهم وتعذيبهم

المناضلين المعتقلين ينتظرون دوما الإعدام المحقق بعد كلّ عملية تعذيب بدون محاكمة.

ويتذكر المجاهد قنطاري بانه قضى شهرين ويداه مكتوفتان وموثوقتان وراء ظهره بالإضافة إلى جلسات التعذيب عن طريق الكهرباء التي كانت تهز جسمه كله، وبعد هذه الجلسات كان يرمى وهو فاقد الوعي و يداه مشلولتان على الأرض. و قضى ثمانية عشر يوما دون اكل. ويتذكر نفس المجاهد احد الشهداء وهو يموت تحت التعذيب لشدة تعذيبه عن طريق الكهرباء في اذنيه حتى انفجر منه، والقي به بعد ذلك في حفرة إلى جانب إخوانه الشهداء. إن هؤلاء الجلادون سبق لهم أن مارسوا هذه الأساليب ضد ثوار حرب الهند الصينية، وكان هدفهم القضاء التام على الفروع السياسية و العسكرية لجبهة التحرير، أي على كل المتمردين كما كانت تسميهم سلطات القمع.

و كان الأطباء العسكريون الذين كانوا يعملون في إطار مكتب الاستعلامات الخاصة (م ا خ) و الذي كان من المفروض أن يقوموا بعمليات اجتماعية لفائدة السكان المدنيين الجزائريين المجمعين في مراكز التجمع من قبل الجيش الفرنسي فإن هؤلاء الأطباء العسكريون كانوا يعالجون المعتقلين السياسيين الجزائريين لإرجاعهم إلى الضباط الفرنسيين من اجل تعذيبهم من جديد، هكذا كان ضباط مكتب الاستعلامات الخاصة (م ا خ) يعالجون المساجين المرضى. أو الجرحى ليتعرضوا من جديد إلى التعذيب من قبل الضباط الفرنسيين وبالتالي الإعدام والاغتيال أو الفقدان.

وقد لاحظ الفرنسيون انفسهم بأن جهود التعذيب البشعة همجية للغاية، والتعذيب والإعدام أصبحا ممارسة يومية، وكان بعض الضباط الفرنسيين يفضلون التخلص من المناضلين بسرعة عن طريق إعدامهم. اما البعض الآخر فكانوا يفضلون تسليمهم بعد تعذيبهم للشرطة القضائية او لمصالح المخابرات العامة للاستفادة منهم إلى أقصى الحدود.

و كانت الشرطة و الجيش يقومان بكل أنواع التعذيب الجسمي بكل عنف ووحشية لاستنطاق المعتقلين المسجونين و كان ذلك أمرعاديا يوميا و كانت آلة الكهرباء تسمى آلة الاعتراف.

يقبض على فتاة وتعذب من طـرف العساكر علـى مـرأى مـن النـاس

مواطن جزائري تحت التعذيب ملقى علـى ظهـره يـداه ورجـلاه مـربوطتين بالأسلاك الحديديـة ومسامر مغروسـة فـي الأرض وجسمه عاري عرضة للشمس والعطـش والعسـاكر الفرنسـية تتفـرج عليـه وتتلـذذ بمنظـره

وكان التعذيب عن طريق حوض الماء (الحمام) وأنبوب الماء في فم المعتقل من الوسائل الكثيرة الاستعمال من طرف الشرطة والجيش الفرنسيين.

وكان التعذيب المستمر الذي يعتمد على التعب الجسمي مقدمة للتعذيب الصحيح الذي كانت تقوم به المصالح المختصة في فنون التعذيب بوسائلها و بأساليبها المختلفة. من بينها :

1)- حرمان المعتقلين من الأكل والشرب والنوم مدة زمنية محددة مسبقا لإضعافهم جسديا و نفسيا لتهيئتهم للتعذيب الأشد قسوة.

2)- إخضاع المعتقل لآلات التعذيب انطلاقا من حرق الأماكن الحساسة من الجسم سواء بالشموع أو بالمكواة ونزع الأظافر والأسنان وإقعادهم على الزجاجات وملء بطونهم بالماء الممزوجة بالصابون والغازات بغية الحصول على المعلومات من المعتقلين دون استثناء.

3)- تدل الشهادات بأن المعتقلين كانوا يتحملون كل التعذيبات ولا ينطقون بأي سر من أسرار الثورة مفضلين الاستشهاد في سبيل الله والوطن حفاظا على كرامتهم وكرامة الثورة و الوطن، ذلك ما كان يغضب الفرنسيين و يؤدي بهم إلى مضاعفة التعذيب بوسائل أخرى تختلف عن الوسائل الأولى كاستعمال الكهرباء في الرأس والأذنين وفي الأماكن الأخرى و نزع قطعة من لحمه بالكلابة وطرحه أرضا للشمس بعد دهن جسمه بمواد كيمياوية مؤثرة.

هذا ولما كان الجلادون يفشلون في نزع المعلومات من المعتقلين كانوا يلجأون إلى استعمال طرق التخويف والترهيب بإعدام معتقلين - غير محكوم عليهم بالقضاء محذرينهم بمصيرهم في حالة عدم إدلائهم بالمعلومات المطلوبة و هكذا فقد استشهد عدد كبير من المعتقلين تحت التعذيب جماعيا، و نذكر على سبيل المثال الشهداء بورأس الجيلالي ودحنون سليمان وجيدر محمد الملقب "بولنقانى" و هذا بالإعدام الغادر في مراكز الشرطة بعد عدة أسابيع من التعذيب. ولتغطية هذه الجريمة ذكرت الصحافة المحلية الفرنسية بأن هؤلاء المعتقلين قتلوا في محاولتهم للهروب ناحية تليلات

المجاهد الجريح يستنطق تحت التعذيب من طر الضباط الفرنسيين

المجاهد الجريح تربط يداه خلفه ويترك إلى جانب رفيقه الشهيد للتأثير والتعذيب النفسي إلى أن يموت.

التشهير والتنكيل بجثث الشهداء في الطرقات والشوارع بالمدن والقرى أمام الناس ليكونوا عبرة للآخرين

مجموعة من الضباط والعساكر الفرنسية تتفرج وتتلذذ بجثث المجاهدين الشهداء

تقييد الجريح المعذب من الأيدي والأرجل مع شجرة جوعا وعطشا وقضاء حاجاته البيولوجية إلى أن يموت

داخل مختلف مراكز الاختبار يتم تصنيف المناضلين، وفي المكتب الثاني التي كان يشرف عليها ضباط تابعون لمركز مراكز لتنسيق بين الأسلحة، كان المناضلون الأسرى يعذبون بعد استنطاقهم ويحاكمون صوريا و يعدمون و بمعنى آخر فإن هؤلاء الضباط الفرنسيين كانت لهم كل السلطات الواسعة وبيدهم صلاحيات الحياة والموت ضد المعتقلين. كان هؤلاء الضباط يقومون بأعمالهم بكل هدوء وبكل راحة بال لأنهم كانوا محميين بالنصوص من مسؤوليهم بل كانوا يشجعونهم على ذلك الإجرام.

ولقد شكل الضباط الفرنسيون الذين كانوا يقومون بهذه الأعمال فرقا كلها من الأوروبيين لحماية المدن. وهي نوع من الشرطة المساعدة للقوات الفرنسية، ولقد اعترف في 27 مارس 1957 السيد "قي مولي" رئيس الحكومة الفرنسية بأن الجيش الفرنسي والإدارة الفرنسية والحكومة الفرنسية متهمون باستعمال التعذيب ونشره في الجزائر وبالقتل الجماعي. وفي الواقع لم تتخذ أية إجراءات لوضع حد لهذه التصرفات.

و في 24 مارس 1957 صرح السيد "بول تيتقن" الذي قدم استقالته للسيد "روبيرت لاكوست" بأننا سائرون نحو المجهولية ونحو اللامسؤولية بالإضافة إلى اللاشرعية وهذا سيؤدي إلى جرائم حرب خلال زيارتي إلى محتشد بوغزال وبني موسى شاهدت وتعرفت على بقايا التعذيب الذي تعرض له الجزائريون، ذكرتني بتلك الآثار الناتجة عن التعذيب الشديد التي تعرضت لها شخصيا في دهاليز القاستابو بمدينة نانس " إن السيد "تيقن" لو تمكن من زيارة مراكز الاختبار للجيش الفرنسي وشاهد أنواع التعذيب فيها لعاش كابوسا رهيبا و كان المسجون يبقى عدة أيام معلقا في الهواء رأسه في الأسفل و رجلاه في الأعلى موثوقتان و هكذا يتم تعذيب المسجون وإعدامه وهو على هذه الوضعية.

نود أن نذكر بهذه المناسبة حالات الإخوة جبور معمر وخريش علي المدعو يزيد، و حالات خلوفي فاطمة وابن عمها فكراش عبد القادر بوبكر علي المدعو سي الطيب. هذه الأسماء على سبيل المثال فقط، لأن الشهداء الذين تعرضوا لهذا النوع من التعذيب عددهم كبير جدا.

طرق ووسائل التعذيب الفرنسي في ثورة التحرير الوطني الجزائري

التـــعذيـــب

ينقسم التعذيب إلى قسمين:

أ- التعذيب الجسدي.

ب- التعذيب النفسي أو المعنوي.

أ-**التـعذيـب الجسـدي**: بلغ هذا الأخير خلال ثورة التحرير الوطني أشنع وأفك صور التعذيب الوحشي الذي عرفته الإنسانية في القرن العشرين ضد المعتقلين والمساجين والأسرى والمناضلين الوطنيين المخلصين لوطنهم وعقيدتهم وثورتهم وذلك لمبدأين لا ثالث لهما، إما النصر أو الاستشهاد .وما كان المعذب يتمتع به في سبيل حريته من معنويات عالية مهما كانت الشدائد والمحن؛ وأن آلام ومعنويات ومخلفات التعذيب لايمكن إلمامها وتصورها بالقلم والكلمات مهما بلغت من الفصاحة والبلاغة والبيان إلا صاحبها المعذب أو المعذبة لما سمعته وسجلته منه .

ومنذ تفجير ثورة التحرير الوطني -وخلال مراحلها- أقامت السلطات الفرنسية، مدنية وعسكرية مراكز ومدارس متخصصة في فنون التعذيب الجسدي والمعنوي بمختلف وسائله البدائية أو التقليدية وأجهزة العلم التكنولوجية الحديثة التي لاتترك أثرها على جميع جسد المعذب.

ومن أنواع التعذيب على سبيل المثال لا الحصر:

- يقوم المجاهد أو المناضل المعذب بحفر حفرة إلى غاية العنق أي الرقبة، فيرمى عليه التراب إلى العنق فيموت موتا بطيئا.
- تقوم القوات الفرنسية ورجال الأمن بإلقاء البنزين على المعذب أمام الجمهورفي المحتشدات أو المعتقلات أوالأسواق أمام العامة فيحرق أمامه ليكون عبرة للآخرين.

- تقوم القوات الفرنسية بوضع المجاهدين أو المناضلين في الصفوف الأولى والوسطى، وفي الأخير كدروع بشرية عند التمشيط أو تنقل القوات الفرنسية في الطرقات من جهة إلى أخرى تفاديا لمفاجآتها في كمائن أو معارك مع المجاهدين.

- تقوم القوات الفرنسية وأجهزتها الأمنية بإقحام المجاهدين أو المدنيين في مناطق الألغام أو تفجيرهم بالمفرقعات.

- تقوم القوات الفرنسية البحرية بالقبض على المناضلين المدنيين نساء ورجالا، شيوخا أو صبيانا، على السواحل بشحنهم في بواخر أو قوارب صيد وربط أيديهم خلفهم بأسلاك ورميهم في البحر ليكونوا طعما للأسماك.

- تقوم القوات الفرنسية وأجهزتها الأمنية، مدنية كانت أو عسكرية بربط المعذب من الأرجل وتعليقه منها ورأسه في الأسفل، فتنهال عليه بالضرب والجرح إلى أن يموت..

- تقوم القوات الفرنسية بإلقاء الأسير أو السجين برميه جوا من الطائرات العمودية على مسافات بعيدة عن اليابسة أو البحار..

- يرمى بالسجين أو المعتقل في زريبة أو حجرة مع حيوانات متوحشة جائعة فيكون لها طعما سريعا تتسابق وتتصارع عليه وهو يصارعها بين الموت والحياة.

- كما قامت القوات الفرنسية وأجهزتها الطبية والبيولوجية بتجارب حيوانية استنساخية على المرأة الجزائرية.

- ربط الموقوف عاريا فوق كرسي معدني يسري فيه تيار كهربائي حتى يتصلب جميع جسده، ويحس بالتهاب في حلقه، وحرارة في أحشائه حيث يكون السلك الكهربائي بقوة عالية إلى أن يحرق ويصبح جسمه كفحمة أو رماد..

- انتزاع الأظافر، وهشم الأسنان وانتزاع قطع من اللحم بالملقاط، وشق الأرجل بالسكاكين. ووضع الأملاح في الجروح واستعراض المعذب أمام الشمس ملقى على ظهره عاريا ومربوط الأيادي والأرجل بالسلاسل أو الأسلاك بأوتاد حديدية بالأرض. ويتم إغراق المعذب في حوض من الماء، حتى إذا بلغ به الاختناق أقصى الحدود، وأوشك على

استشهد تحت التعذيب و الاستنطاق مربوطا فوق دبابة العدو

عسكري فرنسي من رجال الكمندوس يمسك برأسيين مقطوعين من الشعر المجاهدين

الموت، أخرجوه ليعيدوا العملية من جديد، وغالبا ما تكون مياه التعذيب ملوثة بالأوساخ أو بالمواد الكيمياوية لتؤثر على جسمه العاري أوعلى معدته وأمعائه...

- تنتزع جميع ثياب المعذب، ثم يجبر على المشي على أربع، والدفع به بقوة إلى الأمام، فإذا كبا انهالوا عليه ركلا أو ضربا بمؤخرة بنادقهم وتطلق عليه الكلاب البوليسية العسكرية المدربة لتنال من جسمه وأعضائه التناسلية أو الاغتصاب.

- وضع الملاقط في فم المعذب وسدّ فمه، ثم يدخل الشريط العادي إلى أعماق سقف حلقه، ثم يشغلون آلة كهربائية بقوة ،حتى تتقلص جميع عضلات وجهه، وتتشنج بشكل فضيع فيؤدي إلى تشويه وجهه.

- إجبار المعذب تحت لون من التعذيب الفظيع على الإتيان بحركات أشنع منها، و عندما يمتنع، يرمى به في الكاشو / و هو عبارة عن زنزانة انفرادية ضيقة قذرة لا يطاق دخولها. توجد بها بعض الأفاعي أو العقارب أو الصراصير و الفئران و الناموس، والبق و غيرها من الحيوانات و الحشرات الضارة و المميتة ...

-التعذيب بالملاقط، وهي صغيرة مستطيلة ومسننة، كفك التمساح، توضع إحداها في طرف الأذن اليمنى، والأخرى في إصبع اليد اليمنى، توصلان بالكهرباء، وتطلق دفعات كهربائية تتوالى على الجسم، وهو يتلوى ويهتزحتى يتصلب..حيث تتفاوت درجة القوة الكهربائية، فقد تزيد أحيانا عن 220 فولت.

- التعذيب بالمنجر / اللكانة / الذي يستعمله النجار، وكيفية التعذيب به، هي نفس الكيفية التي ينجز بها اللوح : يوضع على جزء من أجزاء الجسم ، ثم يمر عليه كما يفعل النجار عندما يصقل اللوح فيتم قطع بعض الأصابع أويديه أورجله أوتمزق بعض أطراف جسمه ...

- الرهان بين العساكر والحركى حول امرأة حامل هل في بطنها ولد أم بنت، فيقومون ببقر بطنها لمعرفة ذلك.

- تعليق المعتقل أو السجين على خشبة الصليب حيّا إلى أن يموت ويقلى أويشوى الصبي على النار أمام أمه.

أجسام المجاهدين والمناضلين مغطاة بالتراب إلى العنق وهم أحياء تظهر رؤوسهم فقط للموت البطيء

مجموعة من أفراد الشعب الجزائري من المناضلين أجسامهم مدفونة في خندق إلى العنق و رؤوسهم عارية مكشوفة إلى أن يموتوا الواحد تلو الآخر.
وأحيانا تتعرض رؤوسهم للرماية العسكرية الفرنسية

كمندوس من المجاهدين مختصون في نزع و زرع الألغام والقيام بالعمليات الخاصة.. منهم من استشهد ومنهم من بقي على قيد الحياة فاقدي أحد أطرافه الجسدية.

وهم مع رفاقهم في الصورة المرفقة التذكارية لبعض كبار معطوبي ثورة التحرير الوطني

رغم جلاء القوات العسكرية الفرنسية من الجزائر بعد الاستقلال إلا أنها تركت جيوشا خفية تحت الأرض وفوق سطحها من الألغام والمفرقعات... التي لازالت إلى يومنا هذا تحصد الأرواح البشرية والحيوانية... وتشوه الأجسام على الحدود الجزائرية والمناطق الاستراتيجية في أعماق الجزائر...

الألغــــام

جندي فرنسي من الهندسة العسكرية يزرع الألغام

عينة لقطع رؤوس الجزائريين كمثل لمن ينظم إلى صفوف ثورة التحرير الوطني لمحاربة الاستعمار الفرنسي

شاب مناضل قطعت يداه وفقعت عيناه من مخلفات الحرب الفرنسية وهو على قيد الحياة...

مواطن مناضل يداه مشوهتان يحمل آثار الجروح في جسده من مخلفات الحرب الفرنسية وهو على قيد الحياة

مواطن مناضل قطعت يداه من مخلفات الحرب الفرنسية وهو على قيد الحياة ...

- تعليق الرؤوس المقطوعة في أماكن عمومية، ويكتب عليها: "هذا هو مصير الفلاقة: ومن يتعامل معهم"

- توضع قطع من القماش المتين على وجه المعذب، ثم يفتح حلقوم من مطاط ملولب الشكل موصول بحنفية، فيسيل الماء بقوة، يجري بعضه على جنبه ويدخل البعض الآخر في بطنه، وما هي إلا لحظات حتى يصير قربة ماء وتزيد شدة التعذيب بالماء خليطا بمواد كيمياوية عندما يرفض النطق أو الإدلاء بأسرار عن الثورة و الثوار و المناضلين..

- و مايلاحظ في إعجاب ودهشة، هو ذلك الصمود الرائع، الذي يواجه به الموقوفون هذه الأنواع البشعة من التعذيب، إنهم يزدادون قوة وإصرارا، وعزما و عنادا كلما ازداد عذابهم و تضاعف آلامهم، وتراهم رغم ما هم فيه من العذاب المهين يحتفظون بطاقاتهم المعنوية، حتى في اللحظات الرهيبة التي يواجهون فيها الموت.

II-التعذيب المعنوي النفسي

عرف المعذبون من المناضلين و المجاهدين خلال ثورة التحرير الوطني أنواعا كثيرة من فنون التعذيب المعنوي أو النفسي وهي أكبر وأشنع من التعذيب الجسدي الذي يترك آثارا نفسية أومعنوية عميقة في ذكريات الشخص إلى أن ينتقل إلى جوار ربه ومن التعذيب المعنوي أو النفسي على سبيل الذكر لا الحصر

- تجريد أفراد الأسرة أو العائلة في مكان واحد من جميع ثيابهم كما ولدوا وهم يتفرجون و يتلذذون عليهم بالمس و الضرب للتخويف و الترهيب تنتهك العساكر الفرنسية والعملاء أعراض و اغتصاب أفراد الأسرة أمام عيون الجميع.

تجبر العساكر الفرنسية و أسلاك الأمن المدنية الفرنسية بالضرب و التهديد بالموت و المخدرات أفراد الأسرة أمام أعين الابن انتهاك حرمة أخته أو زوجة أخيه أو عمته و خالته أي من المحرمات في القرآن الكريم أو الأب انتهاك حرمة زوجة ابنه أو التعدي على ابنته إلى أنه في الواقع رغم كل الوسائل الجهنمية المستعملة من ضغوطات

مواطن مناضل يحمل آثار التعذيب في ظهره وهو على قيد الحياة

مجاهدون عـران تحـت التعـذيب الجسـدي والمعنـوي النفسـي والعسـاكر الفرنسـية تتلـذذ بمنـاظرهم أمـام النـاس

صور مـن التعـذيب الجسـدي والنفسـي لمـواطن جـزائري عاري الجسم مـن طـرف العسـاكر الفرنسـية وهـم يتلـذذون بمنـاظره

صورة للتنكيـل و التشـهير بمـواطن جـزائري مـن القـوات العسـكرية الفرنسـية وهـو عـاري

صـورة للتنكيـل والتشـهير بفتـاة عاريـة الجسم مـن طـرف العسـاكر الفرنسـية

تفننت القوات الفرنسية في وسائل القتل

صورة لإمرأة جزائرية ثورية مكبلة ومقيدة بالحبال في العنق والأيدي و الأرجل وهي عارية الجسم أمام حائط منزلها الريفي أمام الشمس والعطش إلى أن تلفظ أنفاسها الأخيرة وذنبها أنها دافعت عن شرفها بضرب المعتدي العسكري بفأس على رأسه

وتهديدات وتعذيب كل أفراد الأسرة أو العائلة يغمضون أعينهم ويفضلون الموت على ممارسة هذه الانتهاكات أو الاغتصاب ؟

ونظرا للعملية الخطيرة في هتك العرض أو الاغتصاب وتأثيرها على حياة ومعنويات أفراد الأسرة الثورية بصفة خاصة وأفراد الشعب الجزائري بصفة عامة أعطت قيادة الثورة أوامرها الصارمة من القاعدة إلى القمة بالقبض حيا أو القضاء على الغاصب المعتدي مهما كانت التضحيات و لو كلفت العملية عدة أرواح من المجاهدين أو المناضلين حتى يكون عبرة للآخرين حيث كان يلقي بجثة الجاني المغتصب في الطرقات العامة أو التمثيل به أمام المواطنين في المدن والقرى والمداشر أو قطع رأسه ووضع تناسله الجنسي في فمه وإلقاء رأسه في الأماكن التي تمت فيها عمليات الاغتصاب ونشر أو رمي صور لها في الطرقات و الجبال مما أدى إلى انتشار الرعب و الخوف في صفوف العساكر الفرنسية والعملاء من خونة الوطن و الثورة و بهذه الطريقة قلت عمليات الاغتصاب والصورة التالية مثال ذلك.

هذه نماذج من أنواع التعذيب التي تم التعرف عليها من خلال الشهادات والحوارات التي أجريناها معهم من نساء ورجال في دراستنا وأبحاثنا وتحقيقاتنا الميدانية في أعماق الجزائر، وهناك من طلب مني ألا أنشر أسماءهم بل أحتفظ بقصصهم الأليمة إلى الأجيال الصاعدة، وهناك من طلب مني نشرها بعد مرور زمن على وفاته.

ولجروح (حرب الجزائر) أو ثورة التحرير الوطني العميقة التي لم تضمد جراحها نفسيا، ولآثارها وتأثيراتها في المجتمع الجزائري بصفة خاصة والإنساني بصفة عامة. ولكثير من الأفراد فرنسيون أو عملاء خونة الوطن الذين لا زالوا على قيد الحياة، ربما يؤدي نشر كل الحقائق المرة إلى فتنة أو تصفية جسدية فإننا نترك ذلك للتاريخ الكشاف مهما طال الزمن أو قصر، من طرف الباحثين للتواصل بين الأجيال وذلك لتعريف الخلف بالسلف في تأدية الأمانة وتبليغ الرسالة التاريخية للأجيال. لأن الشعوب تذل وتهان وتموت إذا فقدت ذاكرتها التاريخية ومقومات شخصيتها الوطنية. وللشعب الجزائري تاريخ مجيد حافل بالبطولات والملاحم المشرقة عبر العصور والأزمنة خاصة ثورة التحرير الوطني، ثورة الفاتح نوفمبر 1954

أعطيت قيادة الثورة الجزائرية أوامرها بالقبض على كل مغتصب للمرأة أو انتهاك العرض فليقطع رأسه وجهازه التناسلي في فمه ليكون عبرة للآخرين للذين يعتدون على النساء وبنات الأسرة الثورية والمواطنات مهما كان الثمن والتضحية

يجبر المواطن المناضل الأسير تحت الضرب والتعذيب بحفر حفرة تصل إلى عنقه وأخيرا يرمى عليه التراب ورأسه على سطح الأرض أمام الشمس و العطش أو الجوع إلى أن يموت

كما انني تفاديت نشر بعض الصور المثيرة للتعذيب الجسدي والنفسي نظرا لبشاعة مناظرها خاصة للمرأة التي لا يتحملها المشاهد لأثار التعذيب والتجارب البيولوجية والغازات السامة والنابالم وآثار التجارب النووية الفرنسية على الجزائريين بصفة عامة والمجاهدين بصفة خاصة وعلى الحيوانات والبيئة والمحيط وكل ما يدب على وجه الارض من نفايات الإشعاع النووي التي لا زالت آثارها وتأثيرها إلى يومنا هذا...

صورة لمجاهد يعالج بالقواعد الخلفية للثورة مصاب بالنابلم والغازات السامة المحرمة دوليا في إحدى المعارك مع القوات الفرنسية 1960.
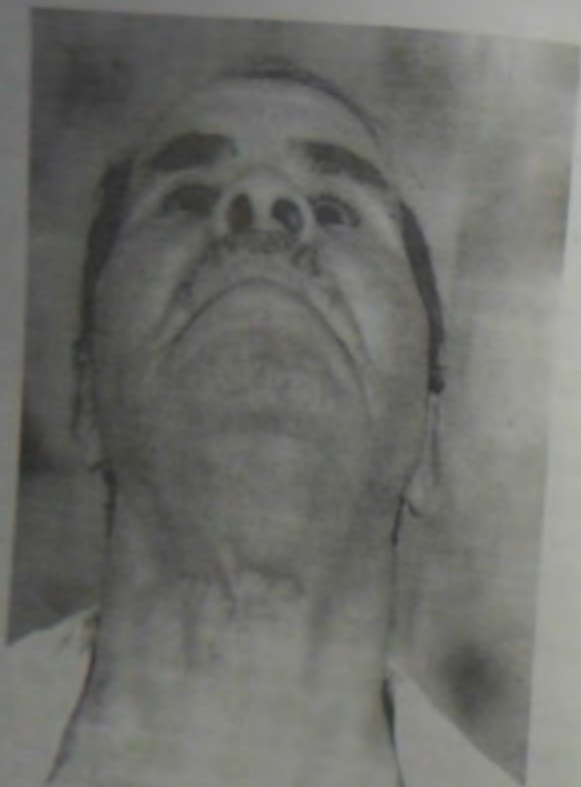
مذبوح لم يمـت

شهـــــادة

ذبحت من دون أن أموت

إنني المدعو السيد جاب محمد ولدت بتاريخ 1934/08/11 بالقرية المسماة خربة الدشر ببلدية السواحلية، دائرة الغزوات ولاية تلمسان. أسكن حاليا بتونان، بلدية السواحلية، دائرة الغزوات(ولاية تلمسان).

انخرطت بحزب الشعب الجزائري سنة 1950 وكنا نقوم بجميع الأدوار التي أسندت إلينا حسب التعليمات والأوامر المعطاة لنا.

في عام 1953 هجرت إلى فرنسا لأعمل بها كمغترب، لكن سرعان ما عدت سنة 1955 برفقة أخي الأكبر المرحوم جاب محمد إلى أرض الوطن لألتحق بكل من أبي المرحوم وأخي جاب عبد القادر اللذان التحقا بصفوف ثورة التحرير المجيدة.

التحقنا، أنا وأخي بجيش التحرير الوطني في أوائل عام 1956 وكلفت بتلقي تكوين على الحدود في وضع الألغام تحت تدريبات السيد سي عبد القادر وذلك لمدة شهرين، فحينها استشهد أخي محمد في معركة أحجر الحمر بالعشاش (السواني حاليا)، دائرة باب العسة ولاية تلمسان.

كان أبي مدربا بالجيش وقد قتل بالخطأ من طرف أحد الجنود أثناء التدريبات بالغابة.

بعد تكويني بضواحي مدينة وجدة المغربية بالقواعد الخلفية للثورة الجزائرية أصبحنا نقوم بعمليات وضع الألغام وقطع الأسلاك الشائكة... بالمناطق الحدودية تحت أوامر السيد موح المنور القادم من منطقة مسيردة وكانت نقطة الإنطلاق كل مرة من نواحي مدينة وجدة المغربية حتى أطلق علينا اسم القوم الخضراء قبل أن تسند قيادتنا لشخص آخر.

في أواخر العام 1956 كان من ضمن العمليات نسف الجسر المسمى أبياض الواقع بالقرب من بوكانون الحدودية، دائرة مرسى بن مهيدي (ولاية تلمسان) فكلفنا أنا وصديق لي يدعى ديب بن عبد الله ويسكن حاليا بتونان بلدية السواحلية دائرة الغزوات (ولاية تلمسان) بهذه المهمة فرحلنا ليلا ومعنا 20 كلغ من المتفجرات من أجل نسف هذا

الجسر. فلما كنا ذاهبين في الطريق رأينا شيئا قال صديقي بأنه حزمة كبيرة من التبن في حين ظننته أنا كومة من الحجارة وما أن اقتربنا منه إلا وسطعت منه أنوار قوية في أعيننا وكانت دهشتنا جد كبيرة عندما عرفنا بأن هذا الشيء كان دبابة، فهربنا وحاولت هذه الأخيرة ملاحقتنا لكن دون جدوى وكان الحظ حليفنا لأنها لم تهاجمنا بالذخيرة الحية.

بعدما عدنا إلى القواعد الخلفية للثورة بالحدود المغربية دون تنفيذ العملية وبعدما سمعنا أن هذه الدبابة ضربت في نفس الليلة المحرك الرئيسي لتوزيع المياه لمدينة أحفير المغربية.

في يوم الغد عدنا أنا وصديقي ديب بن عبد الله ومعنا هذه المرة رجلا اسمه بلال لتنفيذ المهمة التي كللت بالنجاح بعدما انهار الجسر بأكمله.

مكثنا بالحدود الجزائرية المغربية لبضعة أشهر تحت قيادة المرحوم الحنصالي المعروف باسمه الحقيقي سايح الميسوم وهو من مواليد قرية الصفرة، بلدية السواحلية، دائرة الغزوات، بعدما أسندت قيادتنا له كما أسلفت ذكرا، و الذي استشهد بالمناطق الحدودية...

وفي أوائل عام 1957 دخلنا الجزائر من جهة قرب مرسى بن مهيدي (ولاية تلمسان)، و كنا خمسة و أربعين جنديا و برفقتنا المرحوم السي بن أحمد، الاسم الحقيقي بكاي عبد الله. وفي يوم الغد وصلنا إلى قرية البخاتة الواقعة على شاطئ البحر ببلدية سواحلية، دائرة الغزوات (ولاية تلمسان).

ففي هذه القرية بالذات وصلنا خبر مفاده أن القوات الفرنسية موجودة بالنواحي فانتشرت البلبلة فيما بيننا لكنها بسرعان ما عاد الهدوء إلينا بعدما تأكدنا أن الخبر مجرد إشاعة.

فلما جاء الليل غادرنا المكان متجهين إلى قرية بوخنايس الواقعة دائما ببلدية السواحلية، دائرة الغزوات، لم نمكث بها إلا وقتا قليلا لنواصل طريقنا إلى قرية البداعة دائرة الغزوات (ولاية تلمسان) أين أكلنا قليلا وارتوينا.

من هنا انطلقنا وواصلنا الطريق في نفس الليلة لنصل بعدها إلى قرية سيدي داود الواقعة ببلدية البور دائرة الغزوات، قبل طلوع الفجر، أين بدأت المغامرة.

فمع طلوع الشمس وجدنا أنفسنا محاطين بجنود من الاحتلال الفرنسي عدد أفراده لا يعد ولا يحصى. أخذ كل واحد منا يبتعد عن

الأخر وذلك تحت حراسة المرحوم السيد جاب ابراهيم (ابن عمي) و هو من مواليد بلدية السواحلية دائرة الغزوات، و كان يحمل بندقية من نوع (ماط 24)، بعد لحظات رأينا طائرة استطلاع MOUCHARD تراقبنا من دون أي هجوم و من دون مغادرة الأماكن. فلما أكثرت من استطلاعها أعطي لنا الأمر بالهجوم فهجمنا عليها إلى أن أسقطناها بتجرة الواقعة بالقرب من شاطئ سيدي أوشع ببلدية البور، دائرة الغزوات فخيم الصمت، نزلنا إلى واد يسمى واد صفطر قرب سيدي داود المذكور سالفا فوجدنا أنفسنا محاطين ثانية من كل النواحي حتى قال أحد من أصدقائنا بأننا لا نستطيع الخروج من هذا المأزق و بدأت المعركة.

إن أول من سقط في ميدان الشرف كان هذا الصديق فأخذت بندقيته ورميت بها في مكان آمن حتى لا تقع في يد العدو ثم انعزلت عن الجماعة وحاولت أن أخرج من الوادي، لكن أصبت برصاصة في فخذي اليمنى من طرف أحد الجنود الفرنسيين.

تواصلت المعركة التي استعملت فيها الأسلحة الخفيفة والدبابات و الطائرات إلى غاية المساء و بحلول الليل انسحب العدو بعد الإبادة الجماعية للمواطنين من قتل واغتصاب والأرض المحروقة من تدمير وحرق المنازل و المحاصيل الزراعية بعدها أسرع سكان المناطق المجاورة من بقي منهم على قيد الحياة من النساء والشيوخ لمساعدتنا وتقديم الإسعافات الأولية للجرحى من المجاهدين والمواطنين لأن الرجال كانوا قد التحقوا قبل وأثناء المعركة بالجبال المجاورة كمسبلين مع المجاهدين لغنم أسلحة العدو وذخيرتها الحربية خاصة من سكان مداشر لبخاتة، لحوانت، ولعنابرة وغيرها على سبيل الذكر لا الحصر. إلى أن حل الصباح فلم تعد العساكر الفرنسية و قيل لي بأن جريح الأمس قد توفي مع باقي المجاريح من شدة تعذيبهم الجسدي والنفسي من طرف القوات الفرنسية...

بعد جمع جميع الجرحى أصبحنا ثمانية بنفس المكان الذي بقينا به مدة أسبوعين و في الليلة التي كنا على وشك الذهاب إلى فلاوسن، دائرة ندرومة، جاءنا رجل وهو يحمل سلاحا مما أدخل علينا بعض الشك و هذا ما جعلنا نؤخر ذهابنا إلى غاية الصبح عندما تم انتهاء التحقيق معه ولما حل الصباح وجدنا أنفسنا محاطين للمرة الثالثة و كان عدد الجنود الفرنسيين يقدر بـ 32000 فرد في تمشيط من البحر إلى ندرومة ومن زاوية سيدي بن اعمرالى ولهاصة (وفلاوسن) ووصل

الرجل الهارب من صفوف العساكر الفرنسية إلى أصدقائنا من الجنود وبقينا نحن بالمنزل المذكور.

كان الفرنسيون يضربون في كل الاتجاهات وبكل الأسلحة الخفيفة والثقيلة برا وجوا وبحرا وهذا ما جعلنا نحن الجرحى الثمانية نفكر في الهروب. خرج اثنان منا فقتلا، خرج الاثنان الآخران فقتلا ثم خرج الاثنان الآخران فقتلا هما الآخرين، فبقيت أنا والجريح الآخر الذي كان يدعى زكاي من مواليد الغزوات (ولاية تلمسان) فخرجنا والرصاص يدوي في جميع الاتجاهات وهربنا في الغابة متسللين على البطن، فوجدنا أمامنا منزلا دخلناه وكان بداخله ثلاثة من النساء طلبت منهن أعطاني برنوسا أبيضا فأعطي لي وكان هناك جندي مجروح من لسانه، طلبنا منه الذهاب معنا فرفض وهو يشير إلينا بيديه لعجزه عن النطق لأن العساكر قطعت لسانه بعد استنطاقه فتوفي تحت التعذيب.

خرجت مع الصديق الأول وأنا لابس البرنوس الأبيض ففاجأتنا طائرة استطلاع MOUCHARD ورمت علينا قنبلة نخالية وذهبت ففزعت أنا البرنوس الأبيض وألصقته بشجرة واختفيناء وبعد قليل رجعت الطائرة وقنبلت البرنوس لعدة مرات ثم اختفت نهائيا ولم تعد وكانت الأسلحة الأخرى تضرب في جميع الاتجاهات.

في هذه المرة أصبت بقنبلة أسقطتني في شبه مغارة فتحت عيني من دون أن أرى شيئا. فإذا بشيء يتحرك تحت التراب لم يكن هذا الشيء إلا صديقي بعدما سقط وغطاه التراب من جراء انفجار القنبلة. قلت له هل أنت بخير؟ فقال لي هو الآخر. وأنت؟ قلت: لا وأنت، إني أرى دما بقدمك وكان قد جرح إلا أن جرحه كان خفيفا. فقال انهض لنذهب.

حاولت الوقوف فلم أستطع فجاء ليساعدني على المشي فلم أستطع وكانت الدماء تسيل من كل جهة وقد قطع واحد من أصابع رجلي وكنت قد أصبت من الإنفجار الذي كان فيما بعد السبب الرئيسي في عدم الإنجاب حسب جميع الأطباء.

عانقني وعانقته وبينما نحن نسير انزلقنا في حافة منحدر حتى وصلنا إلى النهر. فقدت الأمل لأننا كنا دائما محاصرين وقلت لصديقي اذهب إلى المنزل واختفي ودعني أنا وحدي فراح وبقيت وحدي على بعد 4 أمتار من النهر ثم دخلته وشربت منه وكنت كلما شربت منه كلما كنت في حاجة إلى الشرب ثانية، وهكذا إلى أن تركت النهر وذهبت إلى الغابة المحاصرة من طرف القوات الفرنسية منذ الليل...

بعد حوالي 30 دقيقة احسست كأن قدمين تمشيان امامي ثم لاحظت خيالا فقلت: هل انت من الجنود؟ فرد علي ساخرا: oui oui djounoud salop ثم هوى علي هذا الشخص الذي كان من الجنود الفرنسيين بخنجره بعدة طعنات، كان آخرها ذبحي من الحنجرة (كما ترون).

في هذه اللحظة شعرت بشيء ساخن تدفق على عنقي وعلى الفور دخلت في غيبوبة لم اعرف مدتها.

قد ذبحت من طرف هذا الجندي الفرنسي من دون أن أموت ولم أعلم بذلك إلا من بعد استفاقتي لاحظت أنني لا أستطيع التنفس أدخلت يدي اليسرى في حنجرتي فأخرجت الدم وبعدها شعرت وكأنني أتنفس أحسن من ذي قبل ثم أحسست ببرودة في عنقي وأنا لازلت على قيد الحياة أم مت؟ وكررت هذا السؤال عدة مرات.

بدأ الشعور يعود شيئا فشيئا فعرفت بأنني في موقف خطير وبدأت أفكر في العدو وما سوف يكون مصيري في المستقبل القريب مما أعطاني شجاعة كبيرة للذهاب من هذا المكان قبل رجوع الفرنسيين. وبينما كنت أحاول أن أمشي بدون جدوى رأيت جنديين أحدهما يدعى تكروف والآخر يسمى بن جبور وهما من مواليد المنطقة. فقالا من أنت؟ فلم أستطع أن أجيب. فلما لاحظا أنني كنت مذبوحا لكنني لازلت على قيد الحياة أخذاني بعيدا وذهبا قائلين بأنهما لا يستطيعان فعل أي شيء ثم ذهبا.

بقيت في هذا المكان إلى أن صادفني شخص كان يعرفني كما كنت أعرفه في الماضي إلا أننا لم نعرف بعضنا في هذه اللحظة. أخذني بعد ذلك إلى منزل، تركني عند بابه وطلب مني ألا أحاول مغادرته لأن الجنود الفرنسيين موجودون في كل مكان. اقتربت من الباب فسمعت صوتا يشبه صوت تنفس الإنسان، فدخلت وأنا أكاد أتمزق من كثرة العطش فلم أجد إلا ماء قليلا في قاع الإناء من الطين، فلما شربته شربت معه بعض الأجزاء من الطين لأن الإناء كان مكسرا فرحت أخرج هذه الأجزاء بيدي من حنجرتي. تقدمت قليلا فرأيت رغيفين من الخبز ثم قلت من دون أن يخرج أي صوت من حنجرتي: من سيأكلهما؟

من بعدها ذهبت إلى مكان يوجد فيه حمار له وجه أبيض فتكلمت معه بدون صوت وقلت له: أنت حمار ثم قلت في قرارة نفسي سوف أركبه وأخرج أحسن من أن يجيء الفرنسيون فيجدونني ويقتلونني

فحاولت دون أن أستطيع ركوبه لأنه هرب وراح يلاحق عنزة كانت بجواره.

في هذه اللحظة أحسست بألم كبير في عيني فأغلقتهما وما كنت أن أفتحهما حتى سمعت امرأة تطلب من ابنتها أن تأخذني إلى الغابة، فوضعتني على ظهرها وأنزلتني بالغابة غير بعيد عن المنزل.

فبدأ العقل يغيب ثانية وأنا في هذه الحالة، جاء أحد الجنود الفرنسيين légionnaire وأخذ يطلق الرصاص على كل شجرة وجاء إلى الشجرة المخرومة التي كنت بداخلها ولم يرني إلا وقت أن طلبت منه أن يعطيني كبريتا لأشعل سيجارة من ضمن السجائر الثلاثة التي كانت ببزتي و أنا أقرأ سورة الفاتحة في قرارة نفسي ورفعت سبابة أصبعي اليمنى وأشهد وبعدها لم أعرف شيئا إلى حين استفقت. بينما كنت أفكر في احتمال أن يكون هذا الجندي قد أخبر أصدقاءه فيأتون لقتلي، سمعت صفارة تدعوهم للانسحاب.

حاولت الزحف إلى المنزل فرأيت المرأة وطلبت منها عن طريق الإشارة أن تعطيني ماء فقدمت لي ابنتها دلوا نصف مملوء. ولما وضعت الدلو على شفتي تدفقت المياه من حنجرتي وظننت أن الموت قادم لا محالة. و بعد محاولات عديدة من الزحف على البطن وصلت إلى المنزل فقامت المرأة حاملة بيديها فأسا حتى خيل لي بأنها قادمة لتقتلني لكن سرعان ما راحت إلى مكان و بدأت تحفر به فإذا برجل يدعى ب عمي القشيوش يخرج من تحت التراب فأشرت إليها : لماذا أخفيت الرجل تحت التراب في حين أخرجتني أنا إلى خارج المنزل في الغابة ؟ ثم من تلقائي نفسي فهمت بأن الرجل اختفى قبل مجيئي بكثير.

مكث بمنزل المرأة برفقة ابنتها وهذا الرجل إلى غاية الليل تحت الرعاية الكاملة بإمكانياتها البسيطة أحيانا تبتسم لنا وأحيانا تذرف دموعها لحالتنا هذه خاصة لم تحملق إلى رقبتي المذبوحة والتي لا حول ولا قوة لها لعلاجي وتخفيف ألمي...وبعد استطلاعها خارج المنزل ولم تجد شيئا حملتني على ظهر بغل إلى أولاد حسنة ثم إلى بهلوة (أماكن تقع كلها بنفس المنطقة) فوجدت نفسي مع 40 من الاخوة المجاهدين الجرحى وكنت أنا أخطرهم وفي هذا المكان بالذات جاء السيد موح عبد القادر (المسؤول الكبير) ليتفقد الجرحى و يتعرف عن الرجل المذبوح والذي كنت أنا في غيبوبة.

بعده نقلنا إلى مغارة بسيدي أمحمد الخوان بولهاصة أين مكثنا هنالك للعلاج لمدة شهرين و كنت لا أبدأ الأكل إلا بعد ما أن أضع

قطعة من الإطار الداخلي للعجلات المطاطية CHAMBRE A AIR على عنقي وكل أكلي سائل لجرعه...

بعدها عدنا إلى الحدود ثلاث أو أربع مرات في محاولة اجتيازه منها إلى القواعد الخلفية للثورة الجزائرية بالمغرب الشقيق للعلاج بها لكن كل مرة كنا نعود إلى أماكننا السرية (بالكازمات لوجود كمائن عسكرية فرنسية بها وفي بداية عام 1958 دخلت إلى المغرب إلى القواعد الخلفية للثورة لمتابعة العلاج تحت مراقبة الدكتور الهدام عبد السلام كلوش بوجدة ثم الدكتور بن مبارك بالدار البيضاء .

هذه هي قصتي التي سميتها " نبحت دون أن أموت " وقد فصلت فيها كل ما قمنا به من الأعمال النضالية . وعلى الله قصد السبيل و السلام علينا عليكم جميعا(1) .

إنها لمعجزة الإلهية تداركا لما يمكن أن تمحوه الذاكرة وينساه التاريخ وتتجاهله الأجيال وهذا لتعريف الخلف بالسلف في تأدية الأمانة وتبليغ الرسالة التاريخية للأجيال من بطولات وملحمات الشعب الجزائري وما عانه من ويلات الاستعمار من الإبادة الجماعية والأرض المحروقة... وقد حاولت على أسلوبه البسيط في سرد الأحداث بكل صعوبة لأنه إلى حد الآن لا يستطيع النطق بسهولة.

1- تم مراجعة أحداث هذه القصة مع بعض رفاقه في الجهاد منهم العقيد واسطي عمر والعقيد موفق بشير (نور الدين) وبعض شهود العيان من المواطنين باختصار...

الملاحق

No. 2

LE COMBATTANT

EL MOUDJAHID المجاهد

LA RÉVOLUTION PAR LE PEUPLE ET POUR LE PEUPLE

ORGANE DU FRONT DE LIBÉRATION NATIONALE

SOMMAIRE

ÉDITIONS DE "LA RÉSISTANCE ALGÉRIENNE"

وقد نعتت المصالح الفرنسية المتخصصة في الحرب البسيكولوجية النفسية أو الروحية والمعنوية في الدعاية والإعلام والإشهار في الحرب والسلم بوصف وتشويه المجاهدين والمناضلين بمختلف الصفات الحيوانية والحشرات والزواحف والجن كالعقارب[1] والجراد والأفاعي والجن عن طريق الصور المتحركة والثابتة والكاريكاتير، والأشرطة الوثائقية والسيناريوهات في تأثيرها على الرأي العام الجزائري والفرنسي والعالمي أو الدولي بأنهم قطاع الطرق مجرمون، خونة إرهابيون، خارجون عن القانون ...

كما نسبت إلى المجاهدين والمناضلين عدة عمليات إرهابية في الذبح والقتل والتشويه أو التنكيل وهتك العرض والتخريب... وأن كل ما يقع بين أيديهم من الأسرى والفارين من الجنود الجزائريين والفرنسيين والأجانب...في صفوف القوات الفرنسية ومصالحها الأمنية يتعرضون إلى القتل ولا يعاملون كأسرى حرب وهذا لتغليط الرأي العام الشيء الذي جعل قيادة الثورة الجزائرية من القاعدة إلى القمة لجيش وجبهة التحرير الوطني تفند وتكذب ذلك والقيام هي الأخرى بتجنيد وسائل إعلامها داخل الجزائر وخارجها للتصدي لتشويه وتزوير وتحريف الحقائق والوثائق والشهادات الحية. بالأدلة والبرهان أن الثورة الجزائرية تحترم وتطبق كل القوانين والمواثق والأعراف الدولية في معاملة الأسرى والمجارح والفارين والأموات والشيوخ والصبيان والنساء بكل احترام وتقدير لحقوق الإنسان والانسانية جمعاء الشيء الذي فهمه واستدركه الشعب الفرنسي في مطالبته لرئيسه الجنرال ديغول في حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره في الحرية والاستقلال[2].

1- راجع الملاحق في هذا الموضوع من الأرشيف الخاص السري العسكري بفانسان - باريس ووثائق شخصية من الثورة تم جمعها والاحتفاظ بها للمناشير الدعائية التي كانت تلقيها الطائرات العسكرية في الجبال والقرى والمداشر (التي احتفظ بها وننشر البعض منها في هذا الكتاب).

2- للمزيد من المعلومات راجع الوثائق بالفرنسية بالملاحق.

- راجع كتابي Organisation politico-administrative et militaire de la révolution algérienne de 1954-1962 en 2 Tomes. 1200 pages. OPU - Algérie

ايها الفلاقة
بالعيب عليكم
المجرمين اللي يقيدوكم غلطوكم
عاهدوكم بالاستقلال بالحرية بالسعادة
والحقيقة انهم عملوا بكم
سراق
مستفيدين الاموال شعالين النيران في املاك الغير
ومجرمين بالعيب عليكم
لاخذ والشقاء لقرابتكم
انكم تعيشون اليوم في الغيران بالجبال مثل الوحوش
[illegible] للثورة
[illegible]
[illegible]
[illegible]
واجب عليهم يفروا بأنهم خاسرين
اتركوهم ..... واسمعوا لصوت الحق
ارجعوا لفرنسا الكريمة [illegible] امنوا بها
لتبني معكم جزائر جديدة

قال لهن الرئيس الفرنسي الجنرال ديغول قولوا الرجالكن وابنائكن أن يسلموا سلاحهم وينزلوا الى ديارهم فأجابوه انهم أقسموا على أن لا يسلموا أسلحتهم ولا ينزلوا من الجبال إلا بعد النصر أو الاستشهاد

FELLAGA

LA HONTE EST SUR VOUS !

LES CRIMINELS qui vous commandent vous ont **TROMPÉS**

Ils vous avaient promis – **l'Indépendance**
– **la Liberté**
– **le Bonheur**

EN REALITE ·

Ils ont fait de vous – **des Voleurs**
– **des Incendiaires**
– **des Assassins**

LA RUINE et le **MALHEUR** sont sur vous et sur votre famille
Vos frères vous ont reniés
Vous vivez terrés dans les trous comme des chacals

L'O.N.U., dernier espoir de vos chefs criminels a dit **NON** à la rébellion

Les Nations civilisées vous renient à leur tour
Vous devez vous avouer vaincus

ÉCOUTEZ LA VOIX DE LA RAISON ABANDONNEZ VOS CHEFS

RALLIEZ-VOUS A LA FRANCE GÉNÉREUSE

Comme l'**O.N.U.**, faites-lui confiance pour appliquer en **ALGÉRIE** une solution :

Pacifique · Démocratique · et Juste

وهذا وصف الفلاقة

بين جميع المواضع اللي بات عليكم الفلاق
ما بقا حتى لشي

يربح دراهمكم	يدي اولادكم
يخصر الغلة	يخرب بيوت الكتب
يحرق الغلة	يقطع خشب التلفون

مروره يدل على الاخذ والحزن والدموع
والجوع والشقاء يعني الموزرية

تكافحوا ضد الجراد وكافحوا ايضا ضد الفلاق
جراد اليوم

تكلموا او احكموا عزمكم بالجانب جيشنا الفرنسي
حيث انه واجد ليعينكم

Voici l'image du fellaga :

PARTOUT OU LE FELLAGA PASSE
IL NE RESTE PLUS RIEN !

IL PREND VOTRE ARGENT
IL PREND VOS FILS
IL DÉTRUIT LES **ECOLES**
IL RUINE LES **DISPENSAIRES**
IL BRULE VOS **RÉCOLTES.**
IL COUPE LES POTEAUX DU **TÉLÉPHONE** ET DU **TÉLÉGRAPHE**

SON PASSAGE SIGNIFIE
RUINE, DEUIL, LARMES, FAMINE ET MISÈRE

VOUS LUTTEZ CONTRE LES SAUTERELLES

LUTTEZ AUSSI CONTRE LE FELLAGA
LA SAUTERELLE D'AUJOURD'HUI

Rangez-vous résolument aux côtés de

L'ARMÉE DE PACIFICATION

جراد اليوم

PARTOUT OU LE HORS-LA-LOI PASSE

IL NE RESTE PLUS RIEN !

IL PREND **VOTRE ARGENT**
IL PREND **VOS FILS**
IL DETRUIT LES **ECOLES**
IL RUINE LES **DISPENSAIRES**
IL BRULE VOS **RECOLTES**
IL COUPE LES POTEAUX DU **TELEPHONE** ET DU **TELEGRAPHE**

SON PASSAGE SIGNIFIE
RUINE, DEUIL, LARMES, FAMINE ET **MISERE**

VOUS LUTTEZ CONTRE LES SAUTERELLES
LUTTEZ AUSSI CONTRE LE HORS-LA-LOI
LA SAUTERELLE D'AUJOURD'HUI
Rangez-vous résolument aux côtés de

L'ARMÉE DE PACIFICATION

FELLAGA

L'0.N.U. A DIT

A LA RÉBELLION

RENIEZ LES CHEFS **CRIMINELS**
QUI VOUS ONT **TROMPÉS**

RALLIEZ-VOUS A LA
FRANCE GÉNÉREUSE
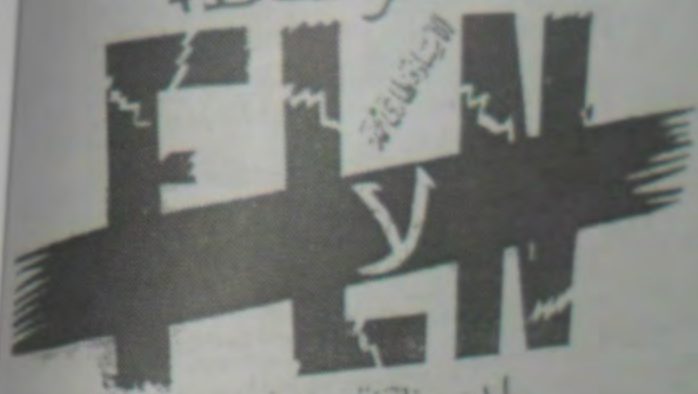
Seule la FRANCE est assez forte Pour écraser la rebellion

il faut aider **L'ARMÉE** *de* **PACIFICATION**

ملحق لبعض الوثائق الرسمية الإدارية لمشروع
إنجاز المركب التاريخي "ببني سنوس" ولاية تلمسان.

يرمز لقيادة الولاية الخامسة التاريخية لغرب الوطن
أثناء ثورة التحرير الوطني ...
مع متحف "للصوت والضوء... لآثار ومآثر الثورة
الجزائرية" عن كلا الجانبين الجزائري والفرنسي من
مخلفات الحرب...في مكانه التاريخي الحقيقي دون
تزيف أو تحريف للحقائق التاريخية تداركا لما يمكن
أن تمحوه الذاكرة وينساه التاريخ، وتتجاهله الأجيال،
وليبقى رمزا لتعريف الخلف بالسلف في تأدية الأمانة
وتبليغ الرسالة التاريخية بكل أمانة وصدق، ليبقى
شاهدا عبر الأزمنة والعصور.
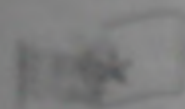
اجتماع قيادة الولاية الخامسة بالمنطقة

N° 18 /MM/DAM/

Alger, le 2[illegible] JAN 1995

Monsieur le Wali de la Wilaya de Tlemcen

OBJET/ Terrain d'assiette pour la réalisation du complexe historique de Beni-Snouss.

RÉF./ Demande n° 132 du 26.07.1994.

J'ai l'honneur de vous informer que la phase « Études » pour la réalisation complexe historique de Beni-Snouss (EX. P.C de la wilaya V) a été inscrite sur la nomenclature des investissements le 29.11.1994 et dotée d'une échéance fixée au 4eme trimestre 1995.

Afin de permettre à notre département de lancer les études préliminaires dans les délais les plus proches et finaliser le dossier d'exécution au cours du 1eme semestre prochain, je vous prie, monsieur le wali de bien vouloir instruire vos services pour accélérer la procédure d'affectation de l'assiette foncière demandée par envoi visé en référence pour l'édification de l'ouvrage évalué, en accord avec le Conseil Historique de la Wilaya V, à 3.[illegible] m2 cette surface d'emprise.

Considérant l'intérêt de cette opération au regard des objectifs visant la valorisation du patrimoine historique et culturel lié à la lutte de libération nationale, je vous saurai gré des mesures que vous voudriez bien prendre en vue de l'aboutissement du dossier foncier dans les meilleurs délais.

Veuillez agréer, monsieur le wali, l'expression de mes considérations distinguées.

عن الوزير وبتفويض منه
مدير الإدارة والوسائل

A TITRE DE COMPTE RENDU :

- Monsieur le Ministre.
- Monsieur le Directeur de Cabinet.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة المجاهدين

مديرية الإدارة والوسائل

N° 17 /MM/DAM/

Alger, le 2[illegible] JAN 1995

Monsieur le Président du Conseil Historique de la Wilaya V.

OBJET/ Projet complexe historique de Beni-Snouss - Wilaya de Tlemcen.

P.J./ Lettre n° 18 du 24.01.1995 adressée à monsieur le wali de Tlemcen.

Additionnellement à mon envoi n° 142 du 20.07.1994, j'ai l'honneur de vous faire parvenir ci-joint la copie de la lettre adressée à monsieur le wali de Tlemcen en vue d'accélérer la procédure d'affectation du terrain d'assiette pour la réalisation du complexe historique de Beni-Snouss (EX. P.C de la wilaya V).

Ce projet inscrit en phase d'études le 29.11.1994 avec échéance fixée au 4eme trimestre de l'année en cours, ne peut être mis en oeuvre qu'après affectation du terrain d'assiette demandée le mois de Juillet 1994 sans résultat à ce jour.

Considérant le caractère impératif du titre foncier pour la matérialisation des études techniques et architectures, il convient, de votre côté, d'appuyer localement la démarche entreprise en vue de l'aboutissement de ce dossier dans les meilleurs délais possibles.

Veuillez agréer, monsieur le président, l'expression de mes considérations distinguées.

A TITRE DE COMPTE RENDU :

- Monsieur le Ministre
- Monsieur le Directeur de Cabinet.

عن الوزير وبتفويض منه
مدير الإدارة والوسائل

AMPLIATION :

- Monsieur le Secrétaire général de l'O.N.M.

COPIE :

Monsieur le Directeur du Patrimoine Historique et Culturel.

67

الإتجاهات المجاورة لدائرة بني سنوس حاليا

خلاصـــــة الكتـــاب

إن ما لاقاه الشعب الجزائري خلال الاحتلال، و خلال ثورته المجيدة، من أنواع الظلم والقهر، ومن أنواع التنكيل و التعذيب، هو الذي سيظل نارا مؤججة في الأعماق، و قوة موحدة، و طاقة دافعة، وضلالا كنيبة تنقر من كل ما يمس بكرامة الوطن و ينال من سيادته

و إذا كان الإيمان القوي، و الوطنية الصادقة، و الوفاء لثوابت الأمة، هو الذي جعل أبطال و بطلات ثورة التحرير يستمتون في مجالات التضحية و الايثارية و الفدائية وجعل الشعب الجزائري بمختلف فئاته يصمد أمام فضاعة التعذيب، فإن هذه المعاني، وهذه القيم أيضا، هي التي جعلت و تجعل رجال الفكر والقلم ، يمجدون تلك البطولات و المواقف ، و يشيدون بتلك المقاومة العنيدة ، التي حطمت صخور الاستعمار الفرنسي ، وأسقطت تحت مطارقها عروش طغاته و عتاته ، و غيّرت مجرى التاريخ في الجزائر ، بل في شمال إفريقيا كلها ... و يحاولون بكل ذلك تربية النشء على تلك القيم والمبادئ والأخلاق ، حتى تتكون منه أجيال تحس بآمال الشعب وآلامه ، و تموت فداء له إذا تطلب الأمر ذلك .

ويبرز في هذا الميدان صاحب هذا الكتاب الأستاذ الدكتور **"محمد قنطاري"** مجاهد وباحث بجامعة وهران ، واحد المحافظين السياسيين بجيش التحرير الوطني ، الذي لم يأل جهدا منذ سنوات في التنويه ببطولة جيش التحرير الوطني والإشادة بصمود المناضلين الأحرار ،الذين يقعون بين أيدي الجلادين الاستعماريين ، ويصبرون على التعذيب الفظيع الذي يمارس ضدهم حتى يموتوا أو يفشل زبانية التعذيب في انتزاع الاعتراف منهم ، فيطلقونهم بين الموت و الحياة ، ليعرشوا بقية

PROGRAMME NEUF 1997

GESTION WALI

1) Réalisation d'un complexe historique à B SNOUSS - TLEMCEN — 120 MDA

ملاحظة:

لم ينجز هذا المشروع إلى يومنا هذا...؟

والذي تنتظره الأجيال بفارغ الصبر...

حياتهم محطمين ، أو معوقين ، أو على عتبة الموت ، ينتظرون الرحيل بين حين و آخر.

وكتابه القيم الموسوعي المسمى " **التنظيم السياسي الإداري والعسكري للثورة الجزائرية من 1954 إلى 1962**" بجزءيه الأول والثاني خير دليل على ما لهذا الرجل المناضل من حب لوطنه ، ووفاء له .

و يتقاضانا واجب الوفاء أن نلاحظ أن كل من ساهم- و يساهم - بعمل فكري في هذا الميدان، وهدفه ما ذكرنا جدير بكل احترام وتقدير، واعتراف له بالفضل، ونعتبر عمله شعلة مضيئة في الطريق، وصورة للاتجاه الصحيح، الذي يجب أن ينحه كل مواطن صالح ، ومواطنة صالحة في الجزائر ، وخطوة رائدة في طريق التحدي و المصارعة ، من أجل إحقاق الحق ، و إبطال الباطل .

ولكن عندما يكون هذا العمل الفكري من رجل كالدكتور "**محمد قنطاري** " وطنية ووفاء ، ونضالا وجهادا ، وعلما و ثقافة ، واكتواء بنار التعذيب ، و معايشة لمن جربت أفظع وأقذر أساليب - فإنه يكتسي أهمية متميزة ، وخاصة عندما يكون هذا العمل عن المرأة التي كانت توصف بأنها (رتبة معطلة) و لكنها في ثورتنا بالخصوص ، أثبتت بأنها لا تقل عن أخيها الرجل: شجاعة، وبطولة، و مقاومة ، و تحديا و صمودا ، ووفاء.

إن هذا الكتاب " **من بطولات المرأة الجزائرية و جرائم الاستعمار الفرنسي خلال ثورة التحرير الوطني** " في قصته الواقعية المثيرة مع السيناريو لإنجاز فيلم يكون في مستوى حدث الثورة الجزائرية وملحمات بطولاتها كالمجاهدة **خليف فاطمة** الشهيدة التي لم تمت وغيرها الذي أولاني الدكتور " [illegible] قنطاري " شرف تقديمه ، صغير الحجم ، يأتي القارئ [illegible] وقت قصير، ولكنه في حقيقته وواقع أمره ، [illegible] وصورة عن التعذيب ناطقة معبرة ،

[illegible] صفحة سوداء معتمة مخزية من كتاب فرنسا في الجزائر ، و [illegible] إبراز خصائصه ومميزاته وأبعاده في ما يلي :

1- يصور بأبلغ تصوير، وحشية المستعمرين، وحقدهم على الجزائريين.

2- يختصر خصائص الشعب الجزائري في النضال والمقاومة وحب الحرية ، كما يصور رغبته الملحة في الحرية و الاستقلال.

3- يصور فساد الفطرة والأخلاق، ونذالة النفوس وخسة الطبائع عند المستعمر الفرنسي .

4- يعكس بوضوح ضعف المستعمر، الذي يمارس التعذيب ، لأنه وجد نفسه أمام قوة قاهرة فهو من هنا يحاول أن يحطمها بقوة الإذلال والإجرام و الظلم ، و لكن أنى له ذلك ؟

5- يصور بطولة المرأة الجزائرية في هذه المرأة "**فاطمة خليف**" التي جاهدت و قاومت ، و عذبت أفظع تعذيب ، وقطعت يداها ، و مع ذلك لم تهن ، ولم تضعف ، و تستكن ، وهان عليها كل ذلك ، كما هان عليها أن تعيش بلا يدين ، تقاسي من جراء ذلك حياة صعبة للغاية ، لا يدركها إلا من يعيش بلا يدين .

6- يعرض صورا فظيعة للتعذيب الوحشي ، تنخلع منها القلوب ، وترتاع منها النفوس ، و تلبس الطبيعة من جرائها ثوب الحداد هذا بعض آثار تلك الصور في نفس من يراها ، وكيف بآثارها في نفس من عاشها ؟

7- الكتاب باختصار صورة معبرة صادقة للبطولة و التعذيب في [illegible] حدودهما و أبلغ دلالتهما في الجزائر خلال ثورة التحرير. [illegible] الكتاب يعلم موقفه الوطني المجاهد الغيور على وطنه ، [illegible] الإعتزاز بالشعب الجزائري [illegible] بلغته المرأة الجزائرية ، بالخصوص ، و [illegible] من نضج الوعي، وشدة البأس، وعمق [illegible]

الإدراك لرسالتها في هذه الحياة ومن أهم ما يؤجج في الأعماق نار الكراهية للاستعمار،والحقد عليه ، و سيظل الشعب الجزائري طودا شامخا ، يسخر بالعواصف والأعاصير ما دام متمسكا بعقيدته ودينه و قيمه الروحية و الأخلاقية ، و ظل على (كراهيته للاستعمار، وعدم نسيانه لفضائعه في الجزائر)

أما الذين يعتبرون جزائريين خطأ، الذين همّهم وضع العراقيل، والعقبات أمام الجزائر، حتى لا تتقدم، أو الذين يهونون من عظمة الجزائر، و يشوهون تاريخها، أو يوالون أعداءها، أو يخربون عمرانها ، أو يسعون - جاهدين - للاحتلال اللغوي الأجنبي ...

أما هؤلاء و أمثالهم كثير، فما أجدرهم أن يتضاءلوا أمام تاريخ آبائهم و أجدادهم و يحتقرون أنفسهم (و يلعنوا اليوم الذي ولدوا فيه)

فهنيئا للدكتور " **قنطاري** " على هذا العمل الفكري الجاد الذي يعكس حبه لوطنه، ووفاءه لأبطاله وبطلاته و تأثره العميق بما لاقاه إخوانه المعذبون في الجزائر و خاصة البطلة المجاهدة " **فاطمة خليف**" .

وهنيئا لمن يقتني الكتاب ويقرؤه فإنه نعم الكتاب ، ونعم الرفيق ونعم ما يؤجج في الأعماق قبس الانتماء الوطني ، ونار الحقد على الاستعمار المقيت ، وهنيئا للبطلة "**فاطمة خليف** " على صمودها

أمام ألوان من الموت، وعلى الأجر العظيم الذي ينتظرها عند ربها وهو خير عزاء على ما لاقت من صنوف التعذيب من أجل وطنها

[illegible] وستظل الآلام توحد صفوفنا والمحن تجمع قلوبنا، و[illegible] بكراهية الاستعمار يدفعنا إلى الموت في سبيل ديننا الحنيف [illegible] المجيد .

الأستاذ محمد الصالح الصديق

استدراك الأخطاء التقنية

صفحة	الخطأ	الصواب
5	يستمتون	يستميتون
13	الأربعينات	الأربعينيات
13	الخمسينات	الخمسينيات
14	المعنقد	المنعقدة
14	دينا زاد	دينازاد
14	عن وعيها	على وعيها
14	للقيام برسالتها	بالقيام برسالتها
15	وثدييها	وثدياها
15	جامعا	جامحًا
15	اضطهدوا	واضطهدوا
15	كهذه القصة	إن هذه القصة
31	وتعيشي العذاب	وتعيشين العذاب
32	أدعوا الله	أدعو الله
58	مباني	مبان
59	قرنسا	فرنسا
60	في الشهادة	أدلي بالشهادة
115	الفردية الجماعية	الفردية والجماعية
115	وكان حنينها	كان حنينه حتى زوجته
116	ويغض الطرف	ويغض النظر

119	لاستقباله بعد فراره	لاستقباله بفراره
123	تنزف دما	تنزفان دما
123	رواجكن	أزواجكن
125	وعبر العساكر	وعبرت العساكر
126	إحصائهن والبعض	إحصاؤهن والبعض
126	تنثيها عاطفتها	أن تلهيها عاطفتها
127	بعاقرة فسألد	بعاقر فسألد
129	كوماس GOMAZ	قوماسGOMAS
130	ولم يتعدي	ولم يعتدي
161	وما كان المعذب	ولما كان المعذب
190	CHAMBRE A AIR	Chambrière
190	مراتفي	مرات في

الفهـرس

أ/ د محمد قنطاري DR M. GUENTARI

من مواليد بلدية الألف شهيد من بين (3000 نسمة 1954) بـ لخميس – بني سنوس – تلمسان. من أسرة وطنية متواضعة ، وبعد قصف القوات الفرنسية لمنزله وتخريبه و حرقه في 03 مارس 1956 ببني عشير. ترك دراسته والتحق بالثورة ، عمل محافظا سياسيا لجيش التحرير الوطني، وعضوا بمجلس المنطقة الأولى للعمليات الحربية بالولاية الخامسة ، عاش أحداث الثورة ميدانيا، إذ يحمل جروح المعارك القتالية مع العدو .. وهو مجاهد وابن مجاهد، وجده شهيد ثورة التحرير الوطني.

كرم بوسام الاستحقاق بجيش التحرير الوطني من طرف فخامة رئيس الجمهورية الجزائرية .

درس المؤلف بالجزائر وبالمغرب، ثم بمصر، و أخيرا بفرنسا بتكوينه كمؤرخ و قانوني ، خاصل على شهادات: الباكالوريا، ليسانس في التاريخ ، ليسانس في القانون، دبلوم الدراسات المعمقة و العليا في التاريخ العسكري في المنازعات الدولية و القانونية.

كرس المؤلف عشر سنوات (1980- 1990) في الدراسات والأبحاث بفرنسا عن الثورة الجزائرية، حيث حصل على دكتوراه دولة من جامعة مونبللي بفرنسا بعنوان : " التنظيم السياسي الإداري والعسكري للثورة الجزائرية من (1954-1962) "

تخصص في : التاريخ العسكري ودراسات الدفاع الوطني في الدراسات الإستراتيجية.

نشر المؤلف عدة كتب و مقالات عن الثورة الجزائرية و المقاومة المغاربية و الدراسات الإستراتيجية الشاملة ... شارك في عدة ملتقيات ومؤتمرات في الجزائر وخارجها.

شغل الدكتور / محمد قنطاري عدة مناصب جامعية :متصرف مدني للجامعة، ونائب رئيس جامعة وهران للدراسات الجامعية و العلاقات الخارجية، و مستشار لدى وزارة التعليم العالي و البحث العلمي.

وتدرج عن استحقاق من أستاذ مساعد إلى أستاذ محاضر ، وأخيرا أستاذ التعليم العالي و البحث العلمي في العلوم السياسية والقانون ، وعضو المجلس الوطني للبحث العلمي بالجزائر وفرنسا CNRS ... وعضو ومقرر مجلس الولاية الخامسة التاريخية (لغرب الجزائر) .. ثم عضو و نائب رئيس المجلس الشعبي البلدي لمدينة وهران. و بعدها شغل منصب محام بالمجلس القضائي ، ثم عضو المجلس الأعلى للقضاء معينا وممثلا لفخامة رئيس الجمهورية الجزائرية . و نائب بالبرلمان (المجلس الشعبي الوطني) على رأس قائمة ولاية تلمسان

حاليا أستاذ التعليم العالي و البحث العلمي بجامعة وهران ، و رئيس وحدات بحث في الثورة الجزائرية و قواعدها الخلفية و الدراسات الإستراتيجية الشاملة و غيرها...

دار الغرب للنشر و التوزيع